أسعد العزوني

داعش

النشأة والتوظيف

دار دجلة

www.dardjlah.com

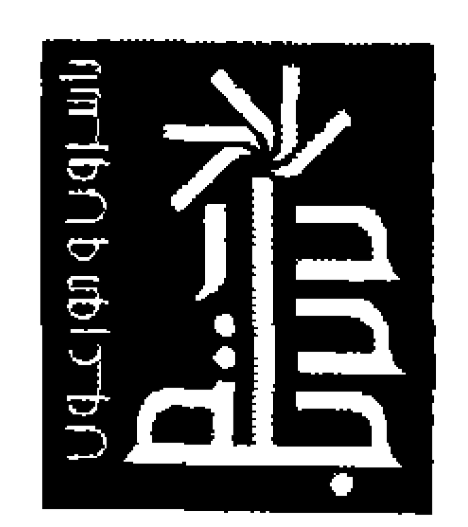
داعش .. النشأة والتوظيف

داعش ... النشأة والتوظيف

أسعد العزوني

الطبعة الأولى

2016م – 1437هـ



رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2015/7/3072)

245

حسين، أسعد علي

داعش.. النشأة والتوظيف/ أسعد علي حسين. عمان: دار دجلة للنشر والتوزيع 2015.

( ) ص.

ر. أ: (2015/7/3072)

الواصفات: العقيدة الدينية//الدفاع عن الإسلام///الفرق الإسلامية/

أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية



المملكة الأردنية الهاشمية

عمان – شارع الملك حسين – مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس: 0096264647550

خلوي: 00962795265767

ص. ب: 712773 عمان 11171 – الأردن

E-mail: dardjlah@ yahoo.com

www.dardjlah.com

978-9957-71-553-3: *ISBN*

الإهداء

الى الشهيد الطيـار معـاذ الكـساسبة وشـهداء عـشائر البـونمر في العراق وكافة ضحايا الارهاب الداعشي.

أسعد

المحتويات

مقدمة الباحث

إنها ضربة معلم، مدروسة جيداً، ومرسومة بالفرجار والمسطرة والقلم، جاءت استكمالاً لسلسلة ضربات وهزات تعرض لها العالم العربي على وجه الخصوص، منذ العام 1916 حيث معاهدة سايكس –بيكو، التي مثلت الإجرام البريطاني – الفرنسي بحقنا، ومن ضمن ذلك الدول القُطْرية "بضم القاف" والحروب الحدودية، والهيمنة على الثروات، وقمع الثورات، ويبدو أن عمر سايكس- بيكو الافتراضي هو مئة عام.

الدليل على ذلك أن الأحداث التمهيدية للعصر العربي المخجل التالي، والتي بدأت بما يسمى "الربيع العربي"، الذي تمت سرقته والتصرف به وتجييره لهذا العصر الذي يحمل اسم "مشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير أو الوسيع"، لا فرق.

وبلا أدنى شك فإن "داعش"الداشع في العراق وسوريا، قلب الهلال الخصيب، الذي يمثل بدوره قلب العالم العربي وأساسه، كان هو الأداة لتنفيذ هذا المشروع الصهيو- أمريكي، ولكن بعد دور العرب والمسلمين معاً.

لو أن أمريكا والغرب معاً، جيشوا جيوشهم لاحتلال العالم العربي، لتوحدنا معاً ووقفنا سداً منيعاً قدر الإمكان، لصد هذا الغزو قدر الإمكان، ولكننا في حالة "داعش"انقسمنا بين مؤيد ومعارض، وهذا ما يريده أعداء الأمة.

لكن وعند تحكيم العقل والمنطق، وبدون حاجة للبحث والتنقيب في الفتاوى، نجد أن "داعش"صنيعة صهيو – غربية – أمريكية، بعيداً عما أوردناه داخل ثنايا هذا الكتاب من اعترافات.

ما اعتمدتُ عليه في هذا الحكم هو ممارسات "داعش"،ومنها: طريقة ظهوره، وأداؤه في العراق وسوريا، وتهديده لأمريكا "لقاؤنا في نيويورك"، و"جئناكم بالذبح"مع أن الإسلام هو دين السلام، وتحيته السلام عليكم، وكانت المراسلات بين القادة المسلمين وفي مقدمتهم نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم،والآخرين تبدأ ب"السلام على من إتبع الهدى".

من الأدلة الدامغة التي تدين "داعش"الداشع، هو ما يفعله من جرائم بشعة مستنكرة، ضد إخواننا العرب المسيحيين الذين ائتمنوننا على دينهم وأعراضهم وأموالهم ووجودهم، فهم أصل هذه الأرض، وهم أنسباء رسولنا الكريم محمد "ﷺ"، كما أننا ائتمناهم على مصيرنا ولغتنا وشاركوا في نهضتنا وكانوا خير حارس لها، وقال نبينا الكريم عن السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، إنه ابن الخالة، ناهيك عن إيماننا كمسلمين بالكتب السماوية والأنبياء والرسل ويوم الحساب، وقال الله تعالى: "لكم دينكم ولي دين"، فمن أجاز لداعش العبث مع العرب المسيحيين بعد قول الله تعالى هذا؟ ثم ألم يقرأوا سيرة وأحاديث نبينا الكريم: من آذى ذمياً فقد آذاني!

ومع ذلك أجزت لنفسي إيراد آراء بعض المؤيدين لداعش، حتى لا يقال إن البحث موجه.

نشأة داعش

علينا الإقرار أولاً أن ما بات يطلق عليه "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام- داعش"، أو ما يحلو لبعضهم تسميته دولة الرايات السود، ليس نبتاً شيطانياً، أو قطعة حجر أسود وقعت علينا جراء تفتت نيزك في الفضاء، بل هو صنيعة استخبارية عالمية معادية لجميع القيم الإنسانية، هدفها القضاء على العرب وتشويه الدين الإسلامي، ويبدو أن ذلك مكافأة مسمومة لمن صمت عن قيام إسرائيل. والجدير ذكره أن الكأس المسموم سيدور على الجميع، وبالفعل استغل ذلك باحثان إسرائيليان هما: كارمن "ي. يهوشع " و"ع. أرائيه " في دراسة لهما بعنوان "ظاهرة أبوبكر البغدادي ودولة الخلافة الإسلامية"، وترجمها مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية، ونشرها في الرابع من كانون أول 2014، ونوه إلى الخبث الذي يغلف هذه الدراسة، وتطاول الباحثين على رسول الهدى والمحبة، محمد صلى الله عليه وسلم، ونسبهم يأجوج ومأجوج إلى المسلمين ." أنظر الملحق رقم 5".

ولدى افتتاحه الندوة الخامسة والعشرين ليوم القدس في المركز الثقافي الملكي بعمان، مساء الثامن عشر من تشرين أول 2014، قال رئيس جمعية يوم القدس د.صبحي غوشة إن داعش والحركة الصهيونية انطلقا من رحم واحد، وإن داعش هو الذي سيتيح لإسرائيل أن تقيم دولة يهودية خالصة في فلسطين.

تقول الباحثة اللبنانية د.هلا رشيد أمون في دراسة لها بعنوان "العنف المقدس: من الوهابية إلى الدولة الإسلامية": إن الاجتياح الأمريكي للعراق وإسقاط النظام البعثي وإصدار قانون "اجتثاث البعث" وحل الجيش العراقي، وما

رافق هذه الأحداث من انهيار لمؤسسات الدولة العراقية، وما تلا ذلك من صعود أقليات كانت تعتبر نفسها مستضعفة، "ص 39"، أدى إلى ظهور العشرات من المجموعات والتنظيمات المسلحة، وفي مقدمتها تنظيم القاعدة الذي نشأ وترعرع في أفغانستان .. كل ذلك أدى إلى إعلان ظهور داعش في 29 حزيران 2014، بهدف ابتلاع كل هذه التنظيمات الصغيرة وتوحيدها تحت لوائه.

بدأ داعش يعمل في العراق بعد الاحتلال تحت اسم "جماعة التوحيد والجهاد"، التي أسسها أبو مصعب الزرقاوي بعد خروجه من السجن في الأردن وتوجهه إلى العراق عام 2004، وكانت هذه الجماعة هي النواة لداعش. وقد تحول اسمها إلى "القاعدة في بلاد الرافدين" بعد مبايعة الزرقاوي زعيم القاعدة السابق أسامة بن لادن في 17 تشرين أول 2004.

وجاء في دراسة الباحثة د.أمون أن أبو بكر البغدادي بدأ بسياسة إقصاء ومحاربة التنظيمات الأخرى مثل كتائب ثورة العشرين والجيش الإسلامي وحماس العراق، عن الساحة العراقية، وأنه قام بتنفيذ العديد من التفجيرات ضد أهداف مدنية وفي أوساط المدنيين، إضافة إلى الاعتقالات والتعذيب بهدف فرض إرادته على الوسط السني في العراق، وهناك من يبرر هجومه على عشائر الأنبار السنية بأنه انتقام من الصحوات الأمريكية التي حاربت القاعدة.

أما في سوريا، فإن وجود داعش هناك استفاد من اندلاع الثورة السورية عام 2011، والتوتر الحاصل بين مكونات الشعب السوري والنظام، بما يتوافق مع الوضع في العراق، حيث كان العراقيون يعانون من استبداد المالكي.

تماماً كما فعل في العراق، فإن داعش حاول الهيمنة على الوضع في سوريا، حيث اشتبك مع الثورة السورية في أكثر من موقع، وعمل على إضعافها،

واشتبك مع الجيش السوري الحر في معارك عديدة، ولم يشتبك داعش مع الجيش النظامي السوري، ووصل به الأمر إلى إصدار فتوى كفر فيها الجيش الحر بداية العام 2014، وشن حملة أطلق عليها "نفي الخبيث"، واتهم الجيش الحر بأنه موال للغرب وتركيا والسعودية وقطر . "رحلة العنف المقدس – من الوهابية إلى الدولة الإسلامية، ص 50"، وبدأ بمسلسل القتل والتفجير والاعتقالات في سوريا لإضعاف الثورة السورية.

يطلق اسم "داعش" إعلامياً على "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، ولا يتسمى به أصحابها، فهم يشيرون لتنظيمهم بالدولة أو الإمارة الإسلامية، مع أنهم لا يمتّون إلى الإسلام بصلة، فشعارهم: "جئناكم بالذبح"، ومعروف أن الدين الإسلامي دين رحمة وتسامح.

كانت نواته الأولى دولة العراق الإسلامية التي تم إعلان تأسيسها في 15 تشرين أول عام 2006، ثم سقطت عام 2007، وعادت بقوة في العامين الأخيرين 2013 و2014، بحسب تقرير نشره معهد العربية للدراسات- دبي في 11 حزيران عام 2014. وكان اختيار العراق للبدء بمشروع داعش هو ثأر يهودي من العراق الذي مثل تهديداً أبدياً لإسرائيل، كما أن انتقاله إلى سوريا، لأن العراق وسوريا هما قلب الهلال الخصيب المستهدف صهيونياً منذ زمن.

وبخصوص ولاية داعش السورية، فقد تم إعلان تأسيسها في 10 نيسان عام 2012، بعد يوم واحد من انضمام فرع القاعدة في العراق على لسان أميره (أبو بكر البغدادي) لجبهة النصرة بقيادة (أبو محمد الجولاني)، ولكن الأخير لم يقبل، فحدث انقسام لتضم النصرة غالبية السوريين المقاتلين معها، وينشق عنها 70٪ من عناصرها مؤسسين لداعش بقيادة مباشرة من (أبو بكر البغدادي)،

الـذي تـولى قيـادة التنظـيم في نيـسان / أبريـل سـنة 2010، ويقـدر المنـشقون المؤسسون لداعش بحوالي 12 ألف عنصر مقاتل تقريباً في سـوريا. ولا شـك أن تفريخ التنظيمـات الإرهابيـة الإسـلامية كـان تجـسيداً للحقـد اليهـودي علـى الإسلام، لأنهم لم يستوعبوا حتى اليوم أن يبعث الله نبياً ليس منهم، والأنكى من ذلك بالنسبة لهم، أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان نبياً أميّاً عربياً.

المحطة الأولى: دولة العراق الإسلامية تشرين أول عام 2005.

جرى الإعلان عن ما يسمى دولة العراق الإسلامية أول مـرة في العـراق في 15 تشرين أول عام 2006، واتخذت من الأنبار عاصمة لها، وقـد أسـقطتها صحوات الأنبار عام 2007 وطردتها من عاصمتها الأنبـار، وظلـت في تراجـع كبير عامي 2008 و2009 بفعل مجالس الصحوات التي ظهـرت عـامي 2006، 2007، ولكـن اسـتهداف المـالكي للـصحوات والقـضاء عليهـا عـام 2009 وسياساته في التمييز الطائفي أعطى لعناصر القاعدة في بلاد الرافـدين أو عناصـر الدولة فرصة كبيرة في العودة وإحياء دولتهم. ومـا يجـب التوقـف عنـده هـو أن الأمريكان قاموا بتأسيس الصحوات في العراق تمهيداً لهـذا اليـوم وتحقيقـاً لهـذا الهدف، فلكل وظيفته ومهامه.

وبحـسب تقريـر معهـد العربيـة للدراسـات أيـضاً، فـإن دولـة العـراق الإسلامية (داعش فيما بعد) سيطرت على عدة مناطق في العراق، وأعلنت عـن الاندماج بين عدد من المجموعات السلفية الجهادية مثـل جـيش الفـاتحين، وجنـد الصحابة، وكتائب أنصار التوحيد والسنة، وجميعها كانت تحت قيـادة (أبـو عمـر البغدادي) العراقي الجنسية الـذي قتـل عـام 2010، حيـث قـدم نفـسه "كـأمير للمؤمنين" في الدولة الإسلامية العراقية. وبعد ذلك بفترة قـصيرة جـداً، انـضمت

إليه جماعات أخرى هي: سرايا فرسان التوحيد، وسرايا ملة إبراهيم. وانضم الكثير من زعماء القبائل السنية خوفاً أو رغبة إلى أمير هذه "الدولة" مع إحساس السنة هناك بالتهميش والغبن.

المحطة الثانية: السقوط الأول.. ومعركة الصحوات

اعتمدت الاستراتيجية الأميركية في مواجهة القاعدة على تكوين مجالس للصحوات العشائرية، قادها في البداية الشيخ عبد الستار أبو ريشة شيخ الدليم في محافظة الأنبار، الذي اغتالته القاعدة في شهر أيلول عام 2007 بتخطيط مما سمته وزارة الأمن فيها، لكن استمرار الصحوات ونجاحها في مواجهة القاعدة ودولة العراق الإسلامية وطردها من كثير مناطق نفوذها في الأنبار والفلوجة وبعض مناطق الشمال العراقي، مثّل تحدياً كبيراً.

اعترفت دولة العراق الإسلامية بسقوط دولتها في وثيقتها الاستراتيجية أوائل شهر كانون ثاني عام 2010، مع تأكيدها إمكانية العودة، مستغلة التخبط والتبدل في الأجندة الأمنية الحكومية العراقية، وتغيرها من استثمار الصحوات إلى استهدافها، مما ساعد في عودة القاعدة وقيامها بعدد من العمليات الكبيرة منذ أيلول عام 2009 حتى نيسان عام 2010.

المحطة الثالثة: سوريا تفك ارتباطها بالقاعدة

على إثر مقتل (أبوعمر البغدادي) في نيسان عام 2010 وتولي (أبو بكر البغدادي) بعده في نفس الشهر، أكد الأخير على ولائه لزعيم القاعدة الراحل أسامة بن لادن، وأعلن بيعته له، كما استعاد نشاط القاعدة بقوة، واستطاع تنفيذ استراتيجيته الثانية في استعادة الدولة والقضاء على الصحوات، وتنشيط

عملياتها والتمدد في سوريا، من أجل توسيع ساحة العبث في سوريا وحرق وتدمير أكبر مساحة ممكنة منها، وقتل أكبر عدد ممكن من سكانها.

في 12 أيار عام 2014 قطعت داعش أو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام علاقتها مع القاعدة، وتعدى الأمر ذلك إلى مطالبة تنظيم القاعدة وأميرها الظواهري ببيعتها كإمارة ودولة، وماهو واضح للعيان أن العبث كان سيد الموقف للخبطة الأوراق وتضليل المراقبين لعدم حسم ما يجري في سوريا.

تطورت الأمور وتوالت انتقادات قيادات القاعدة لتنظيم الدولة بعد مقتل (أبو خالد السوري) أواخر شباط عام 2014، الذي اتُّهِمت فيه داعش، على الرغم من تبرؤها منه، واتسعت الهوة بينها وبين القيادة المركزية للقاعدة وغيرهم، وأصبح تنظيم داعش العنيف الأقوى سورياً وعراقياً، وأقام دولة لم تنجح القاعدة في إقامتها، وليس سراً القول إن القاعدة ومؤسسها الثري السعودي أسامة بن لادن كان له نفس الدور الذي يضطلع به داعش، وقد حققت أمريكا أهدافها عن طريق القاعدة وممارساتها.

المحطة الرابعة: فشل المالكي.. واستعادة داعش لدولتها في العراق

كانت عودة داعش القوية منذ العام 2013 بعد فض قوات المالكي الأمنية اعتصام الأنبار بالقوة في الأول من كانون أول عام 2013، واستمرار سياسات القمع والتهميش والتمييز الطائفي التي يتبعها المالكي منذ الجلاء الأميركي في كانون أول عام 2011، وأصبح العراق أكثر بلد في العالم يتعرض لعمليات إرهابية وعنيفة في العالم. وكان ذلك تمهيداً لإضعافه أكثر، حتى يباشر داعش في التنفيذ الفعلي لما هو مطلوب منه، بعد تعميق شقة الخلاف بين المالكي والسنة في العراق.

معروف أن المالكي قتل الصحوات وأحيا داعش التي يبدو أنها حظيت بتعاطف عناصر من العشائر، واستمرت معارك الأنبار والفلوجة بين الجيش الذي توالت أخطاؤه في استهداف مدنيين ومشافي وأبرياء، وعناصر داعش، ووقعت عشائر الأنبار بين مطرقتها وسندان سياسات المالكي وقواته التي لا تحسن إدارة المعارك.

وفي 11 حزيران 2014 جرى التحول الكبير بالنسبة لداعش إذ سقطت الموصل، ثاني أكبر المدن العراقية، وبقية مدن محافظة نينوى وقبلها، سقطت مناطق واسعة من محافظة الأنبار، ومحافظة صلاح الدين، كل ذلك تم في ظرف زمني قياسي، فاجأ العالم وأخافه، وصارت داعش الإرهابية، المنسلخة عن القاعدة تحقق أكبر انتصارات للتنظيم منذ هجمات الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر عام 2001 على نيويورك وواشنطن.

لا شك أن "داعش" شكل مفاجأة الألفية الجديدة، فالتنظيمات الأصولية المسلحة والجماعات التي تؤمن بالتغيير العنفي والتي نشأت في نهايات القرن الماضي، بدفع أمريكي، اصطبغت بطبيعة العمل السري الذي تتقنه جماعات العنف المسلح، وتنأى بنفسها عن أي ظهور إعلامي أو حضور اجتماعي، كما أن شروط الانتساب عادة ما تتطلب فحصاً فكرياً وأمنياً، وعادة ما يجري الانخراط في العمل السري عبر تكنيك «الشبكات» والمعارف أكثر من الانتساب المباشر أو من خلال الإنترنت كما تفعل «داعش» الجديدة، في إشارة إلى التحولات الهائلة التي يعيشها «وحش» الإرهاب اليوم، فيما نكتفي نحن باجترار المفاهيم والتصورات القديمة عن «القاعدة» وأخواتها، وبدايات العنف الدموي الذي (على الرغم من كوارثه التي نجنيها اليوم) فإنه كان أكثر معقولية مقارنة بـ«داعش» الممثل الأهم للفوضى الخلاقة التي نعيشها اليوم.

ولا بد من الرجوع إلى تصريحات وأقوال المسؤولين الأمريكيين بهذا الخصوص عند حديثهم عن مشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير أو الوسيع لا فرق، وفي مقدمتهم وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون.

جاء في تحقيق موسع، انظر عدد شهر نيسان 2013 من مجلة "المجلة" السعودية" التي تصدر من لندن عن تنظيم داعش، أن أول ظهور للاسم الجديد «داعش» في إبريل (نيسان) 2013، ليس بهدف الإعلان الرسمي أو محاولة تضخيم شأن التنظيم كما يخطئ عادة من يقرأ جماعات العنف المسلح خارج نصوصها وسجلاتها الداخلية، فالتسمية كانت هدفاً استراتيجياً للتنظيم لابتلاع كل المجموعات الصغيرة.

الهدف الأول لإعلان «داعش» لم يكن قراراً دعائياً أو محاولة تضخيم قدرات التنظيم الذي يصول ويجول طولاً وعرضاً في مناطقه المحببة في العراق والشام، بقدر ما كان تحدياً وجودياً لافتراس الأسماك «القاعدية» الصغيرة، وهو ما أدركته «جبهة النصرة» مبكراً فرفضت الاندماج، وبدأت معارك إثبات الوجود التي ما تزال مستمرة إلى الآن، وإن كانت الغلبة على مستوى أبناء «القاعدة» ويتامى بن لادن لـ«داعش»، على الرغم من أن التنظيم رسمياً يرفض الاعتراف بالهزيمة حتى اللحظة.

التقاسم الإرهابي لكعكة الشام والعراق كان سبباً في الخلاف بين التنظيمات المسلحة؛ «داعش» و«النصرة» بالأساس، وبقية الصغار حسب ولاءاتهم ومصالحهم الصغيرة، وإن كان المبرر المقدم للأتباع والجمهور العريض هو «الشرعية»، فالاتهامات المتبادلة بالبغي والخروج على سلطة الحاكم الشرعي والمفاوضات، بل المحاكمات المجانية والإعدامات، كشفت ما كان مستوراً ولم تظهر

واقعاً جديداً في الخلاف بين التنظيمات المسلحة حول أحقية تمثيل «الجهاد»، وهو ما يعني إدراكهم لدورهم والانتعاش المقبل لدورات الإرهاب والعنف بعد انهيار الربيع العربي.

بدايات بنكهة محلية

في البداية كانت «القاعدة» في العراق مستقلة، وأقرب إلى التشكل المحلي مع إضافات هائلة في الخبرات والموارد من قبل المتحولين من «البعث» إلى «القاعدة»، سواء كان التحول على سبيل الاقتناع والتبني وهو أقل، أو على سبيل التحالف والولاء المشترك لفكرة طرد المحتل واستهداف الحكومة الطائفية، ووقتها كانت «داعش» تعمل تحت شعار «جماعة التوحيد والجهاد»، ليتحول لاحقاً إلى تنظيم «القاعدة في بلاد الرافدين» بعد تولي (أبو مصعب الزرقاوي) قيادته في 2004، ومبايعته زعيم «القاعدة» السابق أسامة بن لادن، ولا يخفى أن إضافة «الرافدين» إلى التنظيم هو جزء من التواضع لقيمة ومكانة بن لادن، الذي تسبب مقتله على يد الأميركان إلى تحول كبير في التنظيم بعد الفراغ الهائل الذي خلفه.

إن مقتل الزرقاوي في يونيو (حزيران) 2006 على يد القوات الأميركية في العراق، ساهم في تقلص دور «القاعدة» لحساب أدوار جديدة مفاجئة لم تكن مرصودة آنذاك في صخب عمليات التنظيم.

كيف نصنف «داعش»؟

جميع الشواهد والمعطيات تدل على أن «داعش» هو منتج إرهابي منفصل عن «القاعدة» بعد أن كان جزءاً منها، ثم أضيفت إليه أفكار جديدة، إلى أن آل

الوضع إلى هذا المزيج الذي يقترب من العصابات المنظمة منه إلى عمل جماعات العنف المسلح الدينية.

تعود بذور «داعش» للخلاف الفكري بين تيار الصقور الذي كان يمثله الزرقاوي، و«القاعدة» التقليدية، وبعد مقتله ومقتل (أبو حمزة المهاجر) دخلت «داعش» مرحلة مشروع الدولة في العراق.

إن جزءاً من أزمة تحليل «داعش» تعود إلى أسباب كثيرة وأهمها القراءة الخاطئة لـ«التيارات المنغلقة»، فالصورة مغلوطة عن جماعات العنف المسلح منذ حركة الخوارج تاريخياً ووصولاً إلى «القاعدة» وأخواتها، فهناك أولاً تغيرات بحكم التاريخ وتغير الوضع السياسي، وأخرى بسبب التأثر والتأثير على الواقع نفسه، فالنواة الأولى لمجاهدي الثمانينيات من القرن الماضي قبل نشأة «القاعدة» تختلف عنها في مرحلة «مطبخ بيشاور»، كما تختلف جذرياً عن مرحلة القتال بالوكالة التي مارستها «القاعدة» عبر إرسال مقاتليها إلى البوسنة والشيشان.

الخلاف إذن ليس فقط على مستوى الأفكار، وهذا فرق جوهري، بل كذلك على مستوى موقفهم من الأنظمة العربية أو قتال العدو القريب أو البعيد، موقفهم من التحالف مع استخبارات دول أخرى في مصلحة التنظيم، التدفق المالي، وأيضاً انفصال المرجعيات الشرعية للتنظيم عن المناخ الشرعي السائد من حيث تحرير مسائل الجهاد أو فقه الثغور، الذي تغير عدة مرات من تكوين علماء تنظيم مختصين وصولاً إلى غياب الرؤية بحكم دخول أطراف قادمة من خلفيات بعثية وأخرى أقرب إلى الثوار المناطقيين، كالعشائر في العراق وبعض المناطق السورية.

أمير المؤمنين.. سيرة مجهولة

لم يكن أمير المؤمنين المزعوم (أبو بكر البغدادي) شيئاً مذكوراً قبل أن تقوم الولايات المتحدة في عام 2013 برصد جائزة قدرها عشرة ملايين دولار لمن يساهم في اغتيال وقتل أو اعتقال البغدادي، المكنى بـ«أبو دعاء»، وهي ثاني أعلى جائزة ترصدها وزارة الخارجية الأميركية لرأس إرهابي بعد زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري.

الشيخ (أبو دعاء)، ويلقب بالشيخ الشبح لما يقال عنه من ارتدائه الوشاح حتى في لقاءاته الخاصة مع المقربين من العراق، تعود أصوله، كما يزعم أتباعه، إلى آل البيت، وهي إضافة رمزية مهمة يجري استعمالها لاحقاً في منافسة الظواهري ثم شرعية إعلان الخلافة.

ولد الشيخ (أبو دعاء) عام 1971 في سامراء العراقية، كان يعمل في خدمة المساجد أثناء الغزو الأميركي، بالدعوة وجمع الأموال والتدريس الشرعي والإفتاء، بحكم أنه يحمل دكتوراه في الفقه الإسلامي. اعتقل لاحقاً في معسكر بوكا الأميركي (جنوب العراق)، ونجا مجدداً من محاولة اغتياله بغارة جوية عام 2005، ثم ظهر بعد صمت سنوات عبر صفوف «القاعدة» مقاتلاً وموجهاً ومرشداً، وهو ما كان كفيلاً بتصعيده خلال خمس سنوات تقريباً ليتربع على عرش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق 2010.

لغز محيّر

تبدو «داعش» في عيون «الجميع» لغزاً محيراً، يُنسب تارة إلى إيران وتارة إلى العراق وتارة إلى بشار الأسد وتارة إلى الولايات المتحدة، ناهيك عن الاتهام الاستعدائي الذي يعبر عن أزمة ترحيل الأزمات السياسية الإيرانية الشهيرة، التي

اقتبسها المالكي حين أطلق اتهاماته جزافاً تجاه دول الخليج العربية، وبشكل يدرك هو أنه جزء من إنتاج شرعيته المتوهمة التي تلفظ أنفاسها الأخيرة عند عقلاء شيعة العراق قبل سنتهم.

لقطع هذه الحيرة في فهم لغز «داعش»، كان الأحرى بسيل التحليلات التي تقترب من روايات الخيال العلمي قراءة نتاج «داعش»، وهو منشور ومبذول، سواء المنتج الفكري (رسائل، فتاوى، وصايا شهداء، الردود على المخالفين.. إلخ)، أو المجتمع الداعشي على الإنترنت (معرفات «تويتر»، منتديات جهادية، وحتى كتيبات تحريضية عادة ما تحاول عمل دعاية مضادة لخصوم «داعش»)، وأيضاً من المهم معرفة قراءة «داعش» النسخة القاعدية ثم «داعش» النسخة العالمية التي تجتذب الآن عناصر أجنبية.

في مواجهة الصحوات

خلال تلك السنوات الممتدة من نشأة التنظيم ارتكبت القوات الأميركية والعراقية حماقات متعددة في مواجهة التنظيمات المسلحة، إلا أن أكبرها فداحة كانت محاولة تعويض الجيش العراقي بقوات الصحوات في المناطق السنية من مقاتلي العشائر السنية، ودفعها لمقاتلة «القاعدة» ثم التخلي عنها لاحقاً بوعود ظهر أنها كانت مجرد سراب طائفي كبير، فـ (العراق للعراقيين) فكرة لم تولد لتكبر بعد الغزو ثم الانسحاب الأميركي المزعوم، وإنما كان الهدف هو الخروج من المستنقع بأقل قدر من الخسائر.

في نهايات عام 2011 وعلى وقع المخاضات الكبيرة التي كانت تعيشها المنطقة إثر الربيع العربي الذي اندلع وأشعل الحرائق السياسية ملهياً عن حرائق «القاعدة»، عادت دولة العراق الإسلامية أكثر قوة وتنظيماً بعد أن استطاعت

تأليب السنة في العراق، لا سيما ما تبقى من الصحوات المخذولة من أميركا وحكومة المالكي في أجواء كانت تستعد المنطقة فيها، ليس إلى دخول الربيع الديمقراطي كما بدا لأول وهلة، وإنما لربيع الإرهاب الجديد وبدافع هذا الفشل المتلاحق للأميركان في العراق والمنطقة.

عودة «داعش»، الدولة الإسلامية، آنذاك، كانت تستهدف زعزعة النظام العراقي، ولذلك كرّت سلسلة من التفجيرات العبثية في بغداد وحصدت الآلاف من الضحايا، مما دفع الأميركان إلى التحرّك من بعد وتخصيص مكافآت للقبض على زعامات التنظيم الجديد، لكن شيئاً من ذلك لم يؤت أكله، شأن كل السياسات الأميركية في حملة الحرب على الإرهاب التي لن تفلح ما دامت على طريقة «طائرات دون طيار»، فهذا الاستسهال في مواجهة العنف حوّل العراق آنذاك إلى جحيم حقيقي، وكانت الكارثة هي تغلغل التنظيم، بل قدرته على فتح السجون واستهدافها بالهجوم لاستخراج كوادر «غالية» ستكون لاحقاً الوقود الحقيقي لـ«داعش» وستصنع الفرق الذي نجني عناقيد غضبه اليوم.

وعلى عكس ما يشاع، لا سيما من أعداء «داعش» وعلى رأسهم إيران والنظام السوري والعراقي بقيادة المالكي سابقاً رأس الحربة ضد «داعش» والمستفيد الأكبر من تمددها، لم تثبت أي علاقة بين نظام صدام قبل سقوطه المدوي وبين «القاعدة» وأخواتها، فبعد الانهيار لم يتم العثور على أي وثائق تثبت ارتباطه بـ"القاعدة".

ظلت الدولة الإسلامية تبني نفسها خلال السنوات التي انشغل العالم فيها بالربيع العربي البرّاق، ليفاجئنا البغدادي في أوائل 2013 بحركة تصحيحية للتنظيم عبر عنها في بيانه بابتلاع جبهة النصرة، وأنها امتداد تنظيمي لـ«داعش»

التي تنوي التحول إلى دولة عابرة للحدود وكاسرة لحدود الدولة التقليدية التي رسمها سايكس - بيكو، لكن الأمر كان أبعد من الكفر بحدود الدولة القُطْرية "بضم القاف"، إلى استهداف شرعية رفاق الأمس بمبررات ذات مضامين شرعية، وإن كانت الغايات والدوافع سياسية الطابع، فبقاء «داعش» مجرد تنظيم مستورد من العراق للشام كان سيجهز عليه في حال تقوية التنظيمات الأخرى والجيش الحر الأقرب إلى الشأن السوري، كما أن تمرّد «القاعدة» المستمر على «داعش» كان إيذاناً باتخاذ خطوة «آخر العلاج الكي» الذي ترفعه عادة كل التنظيمات المسلحة والميليشيات والأحزاب الماركسية الراديكالية، وهو ما يعرف بـ"تصفية الخصوم".

داعش في العراق .. أصولها ومسار تأسيسها

على الرغم من أن هذا التنظيم حديث الظهور على الساحة السورية، الا أنه ليس بتشكيل جديد، بل هو الأقدم بين كل التنظيمات المسلحة البارزة على الساحة السورية خاصة و الإقليمية عموماً.

تعود أصول هذا التنظيم إلى العام 2004، حين شكل (أبو مصعب الزرقاوي) تنظيماً أسماه "جماعة التوحيد والجهاد"، حيث تزعم الزرقاوي هذا التنظيم وأعلن مبايعته لتنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن في حينها، ليصبح ممثل تنظيم القاعدة في المنطقة، أوما سمي "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين".

برز التنظيم على الساحة العراقية إبّان الاحتلال الأمريكي للعراق، على أنه تنظيم جهادي ضد القوات الأمريكية، الأمر الذي جعله مركز استقطاب للشباب العراقي الذي يسعى لمواجهة الاحتلال الأمريكي لبلاده، وسرعان ما

توسع نفوذ التنظيم وعديده، ليصبح من أقوى الميليشيات المنتشرة والمقاتلـة علـى الساحة العراقية.

في العام 2006، خرج الزرقاوي على الملأ في شـريط مـصور، معلنـاً عـن تشكيل "مجلس شورى المجاهدين" بزعامة عبدالله رشيد البغدادي، قتل الزرقاوي في الشهر نفسه من إعلانه، وعـين (أبـو حمـزة المهـاجر) زعيمـاً لتنظـيم القاعـدة في العـراق، وفي نهايـة الـ 2006 تم تـشكيل تنظـيم عـسكري يختـصر كـل تلـك التنظيمات ويجمع كل التشكيلات الأصولية المنتـشرة علـى الأراضـي العراقيـة، إضافة إلى أنه يظهر أهدافها عبر اسمه... "الدولـة الإسـلامية في العـراق" بزعامـة (أبو عمر البغدادي).

حقيقة داعش
وثيقة كيفونيم الإسرائيلية

قبل اثنين وثلاثين عاماً وتحديداً في 13 حزيران عام 1982، قام داعية السلام اليهودي - غير الصهيوني- إسرائيل شاحاك بترجمة ما عُرف باسم وثيقة "كيفونيم" والتي تعكس خطة صهيونية لتجزئة الوطن العربي بأكمله إلى دويلات.

تنطلق الخطة الإسرائيلية من الدولة العربية العراق "العراق أولاً"، وذلك بتقسيمها حسب الأهواء الصهيونية إلى دولة شيعية، وأخرى سنية، إضافة إلى انفصال إقليم كردستان، "وهذا ما حصل بعد احتلال العراق عام 2003 –المؤلف".

ترى الخطة الإسرائيلية أنه يجب التركيز على الانقسامات العرقية والدينية في دول العالم العربي، والتي تقدرها بحوالي 19 دولة، واصفة إيّاها بأنها مثل البيت المؤقت، والذي لا يقوم بناؤه على أساس قوي، وإن بث الكراهية بين أصحاب هذا البيت من خلال الخلافات أو الانقسامات، هو السبيل الأفضل لتغيير معالم وحدود الدول العربية الحديثة.

يعتبر الخبراء أن ما يجري في العراق وفي سوريا حالياً، وما جرى في السودان ومصر ما هو إلا تطبيق لبنود هذه الوثيقة.

ماذا تتضمن الوثيقة "كيفونيم"؟

أولاً: نظرة عامة على العالم العربي والاسلامي

1- إن العالم العربى الإسلامي هو بمثابة برج من الورق أقامه الأجانب (فرنسا وبريطانيا فى العشرينيات)، دون أن توضع في الحسبان رغبات وتطلعات سكان هذا العالم.

2- لقد قُسِّم هذا العالم إلى 19 دولة، كلها تتكون من خليط من الأقليات والطوائف المختلفة، والتي تعادي كل منها الأخرى، وعليه فإن كل دولة عربية اسلامية معرضة اليوم لخطر التفتت العرقي والاجتماعي في الداخل إلى حد الحرب الداخلية، كما هو الحال في بعض هذه الدول.

3- وإذا ما أضفنا إلى ذلك الوضع الاقتصادي، يتبين لنا كيف أن المنطقة كلها، في الواقع، بناء مصطنع كبرج الورق، لا يمكنه التصدي للمشكلات الخطيرة التى تواجهه.

4- في هذا العالم الضخم والمشتت، توجد جماعات قليلة من واسعي الثراء وجماهير غفيرة من الفقراء. إن معظم العرب متوسط دخلهم السنوي حوالي 300 دولار في العام.

5- إن هذه الصورة قائمة وعاصفة جداً للوضع من حول إسرائيل، وتشكل بالنسبة لإسرائيل تحديات ومشكلات وأخطاراً، ولكنها تشكل أيضاً فرصاً عظيمة.

ثانياً – مصر

1- في مصر توجد أغلبية سنية مسلمة مقابل أقلية كبيرة من المسيحيين الذين يشكلون الأغلبية في مصر العليا، حوالي 8 مليون نسمة. وكان السادات قد أعرب في خطابه في مايو من عام 1980، عن خشيته من أن تطالب هذه الأقلية بقيام دولتها الخاصة، أي دولة لبنانية مسيحية جديدة في مصر.

2- الملايين من السكان على حافة الجوع، نصفهم يعانون من البطالة وقلة السكن في ظروف تعد أعلى نسبة تكدس سكاني في العالم.

3- بخلاف الجيش فليس هناك أي قطاع يتمتع بقدر من الانضباط والفعالية.

4- الدولة في حالة دائمة من الإفلاس بدون المساعدات الخارجية الأمريكية التي خصصت لها بعد اتفاقية السلام.

5- إن استعادة شبه جزيرة سيناء بما تحتويه من موارد طبيعية ومن احتياطي يجب أن يكون هدفاً أساسياً من الدرجة الأولى اليوم. إن المصريين لن يلتزموا باتفاقية السلام بعد إعادة سيناء، وسوف يفعلون كل ما في وسعهم لكي يعودوا إلى أحضان العالم العربي، وسوف نضطر إلى العمل لإعادة الأوضاع في سيناء إلى ما كانت عليه.

6- إن مصر لا تشكل خطراً عسكرياً استراتيجياً على المدى البعيد بسبب تفككها الداخلي، ومن الممكن إعادتها إلى الوضع الذي كانت عليه بعد حرب يونيو 1967 بطرق عديدة. "بعد الانقلاب العسكري، دخلت مصر رسمياً في هذه المرحلة – المؤلف".

7- إن أسطورة مصر القوية والزعيمة للدول العربية قد تبددت فى عام 1956 وتأكد زوالها في عام 1967.

8- إن مصر بطبيعتها وبتركيبتها السياسية الداخلية الحالية هي بمثابة جثة هامدة فعلاً بعد سقوطها، وذلك بسبب التفرقة بين المسلمين والمسيحيين والتي سوف تزداد حدتها في المستقبل. إن تفتيت مصر إلى أقاليم جغرافية منفصلة هو هدف إسرائيل السياسي في الثمانينيات على جبهتها الغربية.

9- إن مصر المفككة والمقسمة إلى عناصر سيادية متعددة، على عكس ما هي عليه الآن، سوف لا تشكل أي تهديد لاسرائيل، بل ستكون ضماناً للأمن والسلام لفترة طويلة، وهذا الأمر هو اليوم في متناول أيدينا.

10- إن دولاً مثل ليبيا والسودان والدول الأبعد منها سوف لا يكون لها وجود بصورتها الحالية، بل ستنضم إلى حالة التفكك والسقوط التي ستتعرض لها

مصر. فإذا ما تفككت مصر فستتفكك سائر الدول الأخرى، إن فكرة إنشاء دولة قبطية مسيحية في مصر العليا إلى جانب عدد من الدويلات الضعيفة التي تتمتع بالسيادة الإقليمية في مصر ـ بعكس السلطة والسيادة المركزية الموجودة اليوم ـ هي وسيلتنا لإحداث هذا التطور التاريخي. إن التفتت للبنان إلى خمس مقاطعات إقليمية يجب أن يكون سابقة لكل العالم العربي بما فى ذلك مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية."كأنهم معنا اليوم- المؤلف".

ثالثاً – ليبيا

إن القذافي يشن حروبه المدمرة ضد العرب أنفسهم انطلاقاً من دولة تكاد تخلو من وجود سكان يمكن أن يشكلوا قومية قوية وذات نفوذ. ومن هنا جاءت محاولاته لعقد اتفاقيات باتحاد مع دولة حقيقية كما حدث في الماضي مع مصر ويحدث اليوم مع سوريا.

رابعاً – السودان

السودان أكثر دول العالم العربي الإسلامي تفككاً، فإنها تتكون من أربع مجموعات سكانية كل منها غريبة عن الأخرى، فمن أقلية عربية مسلمة سنية تسيطر على أغلبية غير عربية أفريقية إلى وثنيين إلى مسيحيين."نجحوا من خلال اتفاق نيفاشا -2005، في فصل جنوب السودان بعد ذلك، والحبل على الجرار- المؤلف".

خامساً – سوريا

1- إن سوريا لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن لبنان الطائفية، باستثناء النظام العسكري القوي الذي يحكمها. ولكن الحرب الداخلية الحقيقية اليوم بين

الأغلبية السنية والأقلية الحاكمة من الشيعة العلويين الذين يشكلون 12٪ فقط من عـدد السكان، تدل على مدى خطورة المشكلة الداخلية.

2 - إن تفكك سوريا والعراق في وقـت لاحـق إلى أقـاليم ذات طـابع قـومي وديني مستقل، كما هو الحال في لبنـان، هـو هـدف إسـرائيل الأسمـى في الجبهة الشرقية على المدى القصير، فـسوف تتفتـت سـوريا تبعـاً لتركيبهـا العرقي والطائفي إلى دويلات عدة كما هو الحال الآن في لبنان.

3- وعليه فسوف تظهر على الشاطيء دولة علوية.

4- وفى منطقة حلب دويلة سنية.

5- وفى منطقة دمشق دويلة سنية أخرى معادية لتلك التي في الشمال.

6- وأما الدروز فسوف يشكلون دويلة في الجولان التي نسيطر عليها.

7- وكذلك في حوران وشمال الأردن، وسـوف يكـون ذلـك ضـماناً للأمـن والسلام فى المنطقة بكاملها على المدى القريب. وهذا الأمر هو اليوم فـى متناول أيدينا.

سادساً – العراق

1- إن العراق لا تختلف كثيراً عن جاراتهـا، ولكـن الأغلبيـة فيهـا مـن الـشيعة والأقلية من السنة، إن 65٪ من السكان ليس لهم أي تأثير على الدولة التي تـشكل الفئـة الحاكمـة فيهـا 20٪ إلى جانـب الأقليـة الكرديـة الكـبيرة في الشمال.

2- ولولا القوة العسكرية للنظام الحاكم وأموال البترول، لما كـان بالإمكـان أن يختلف مستقبل العراق عن ماضي لبنان وحاضر سوريا.

3- إن بشائر الفرقة والحرب الأهلية تلوح فيها اليوم، خاصة بعد تولي الخميني الحكم، والذي يعتبر في نظر الشيعة العراقيين زعيمهم الحقيقي وليس صدام حسين.

4- إن العراق الغنية بالبترول والتي تكثر فيها الفرقة والعداء الداخلي هي المرشح التالي لتحقيق أهداف إسرائيل.

5- إن تفتيت العراق هو أهم بكثير من تفتيت سوريا، وذلك لأن العراق أقوى من سوريا.

6- إن في قوة العراق خطورة على إسرائيل في المدى القريب أكبر من الخطورة النابعة من قوة أية دولة أخرى.

7- وسوف يصبح بالإمكان تقسيم العراق إلى مقاطعات إقليمية طائفية كما حدث في سوريا في العصر العثماني.

8- وبذلك يمكن إقامة ثلاث دويلات أو أكثر حول المدن العراقية.

9- دولة في البصرة، ودولة في بغداد، ودولة في الموصل، بينما تنفصل المناطق الشيعية فى الجنوب عن الشمال السني الكردي فى معظمه.

سابعاً- لبنان

أما لبنان فإنها مقسمة ومنهارة اقتصادياً لكونها ليس بها سلطة موحدة، بل خمس سلطات سيادية (مسيحية في الشمال تؤيدها سوريا وتتزعمها أسرة فرنجيه، وفى الشرق منطقة احتلال سوري مباشر، وفى الوسط دولة مسيحية تسيطر عليها الكتائب، وإلى الجنوب منها وحتى نهر الليطاني دولة لمنظمة التحرير الفلسطينية هي في معظمها من الفلسطينيين، ثم دولة الرائد سعد حداد من المسيحيين وحوالي نصف مليون من الشيعة).

ثامناً – السعودية والخليج

1- إن جميع إمارات الخليج وكذلك السعودية قائمة على بناء هش ليس فيه سوى البترول.

2- وفى البحرين يشكل الشيعة أقلية السكان ولكن لا نفوذ لهم.

3- وفى دولة الإمارات العربية المتحدة يشكل الشيعة أغلبية السكان.

4- وكذلك الحال في عُمان.

5- وفى اليمن الشمالية وكذلك في جنوب اليمن.. توجد أقلية شيعية كبيرة.

6- وفى السعودية نصف السكان من الأجانب المصريين واليمنيين وغيرهم، بينما القوى الحاكمة هي أقلية من السعوديين.

7- وأما في الكويت فإن الكويتيين يشكلون ربع السكان فقط.

8- إن دول الخليج والسعودية وليبيا تعد أكبر مستودع في العالم للبترول والمال، ولكن المستفيد بكل هذه الثروة أقليات محدودة لا تستند إلى قاعدة عريضة وأمن داخلي، وحتى الجيش ليس باستطاعته أن يضمن لها البقاء.

9- إن الجيش السعودي بكل ما لديه من عتاد لا يستطيع تأمين الحكم ضد الأخطار الفعلية من الداخل والخارج. وما حدث في مكة عام 1980 ليس سوى مثال لما قد يحدث.

10- إن شبه الجزيرة العربية بكاملها يمكن أن تكون خير مثال للانهيار والتفكك، نتيجة لضغوط من الداخل ومن الخارج، وهذا الأمر في مجمله ليس بمستحيل، على الأخص بالنسبة للسعودية، سواء دام الرخاء الاقتصادي المترتب على البترول أو قل في المدى القريب. إن الفوضى والانهيار الداخلي هي أمور حتمية وطبيعية على ضوء تكوين الدول القائمة على غير أساس.

تاسعاً – المغرب العربي

1- في الجزائر هناك حرب أهلية في المناطق الجبلية بين الشعبين الذين يكونان سكان هذا البلد.
2- كما أن المغرب والجزائر بينهما حرب بسبب المستعمرة الصحراوية الإسبانية، بالإضافة إلى الصراعات الداخلية التي تعاني منها كل منهما.
3- كما أن التطرف الإسلامي يهدد وحدة تونس.

عاشراً – إيران وتركيا وباكستان وأفغانستان، "الهند لا مساس لأنها ليست دولة إسلامية أو عربية – المؤلف".

1- إيران تتكون من النصف المتحدث بالفارسية والنصف الآخر تركي من الناحية العرقية واللغوية، وفى طباعه أيضاً.
2- تركيا منقسمة إلى النصف من المسلمين السنة أتراك الأصل واللغة، والنصف الثاني أقليات كبيرة من 12 مليون شيعي علوي و6 مليون كردي سني.
3- وفي أفغانستان خمسة ملايين من الشيعة يشكلون حوالي ثلث عدد السكان.
4- وفي باكستان السنية حوالي 15 مليون شيعي يهددون كيان هذه الدولة.

حاديَ عشر. الأردن وفلسطين

1- الأردن هي في الواقع فلسطينية، حيث الأقلية البدوية من الأردنيين هي المسيطرة، ولكن غالبية الجيش من الشرق أردنيين وكذلك الجهاز الإداري. وفى الواقع تعد عمان فلسطينية مثلها مثل نابلس.

2- هي هدف استراتيجي وعاجل للمدى القريب وليس للمدى البعيد، وذلك أنها لن تشكل أي تهديد حقيقي على المدى البعيد بعد تفتيتها.

3- من غير الممكن أن يبقى الأردن على حالته وتركيبته الحالية لفترة طويلة. إن سياسة إسرائيل – إما بالحرب أو بالسلم – يجب أن تؤدي إلى تصفية الحكم الأردني الحالي ونقل السلطة إلى الأغلبية الفلسطينية.

4- إن تغيير السلطة شرقي نهر الأردن سوف يؤدي أيضاً إلى حل مشكلة المناطق المكتظة بالسكان العرب غربي النهر سواء بالحرب أو في ظروف السلم.

5- إن زيادة معدلات الهجرة من المناطق وتجميد النمو الاقتصادي والسكاني فيها هو الضمان لإحداث التغيير المنتظر على ضفتي نهر الأردن.

6- يجب أيضاً عدم الموافقة على مشروع الحكم الذاتي أو أي تسوية أو تقسيم للمناطق بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

7- إنه لم يعد بالإمكان العيش في هذه البلاد في الظروف الراهنة دون الفصل بين الشعبين، بحيث يكون العرب في الأردن واليهود في المناطق الواقعة غربي النهر.

8- إن التعايش والسلام الحقيقي سوف يسودان البلاد فقط إذا فهم العرب بأنه لن يكون لهم وجود ولا أمن دون التسليم بوجود سيطرة يهودية على المناطق الممتدة من النهر إلى البحر، وأن أمنهم وكيانهم سوف يكونان في الأردن فقط.

9- إن التمييز في دولة إسرائيل بين حدود عام 1967 وحدود عام 1948 لم يكن له أي مغزى.

10- في أي وضع سياسي أو عسكري مستقبلي، يجب أن يكون واضحاً بأن حل مشكلة عرب إسرائيل سوف يأتي فقط عن طريق قبولهم لوجود إسرائيل ضمن حدود آمنة حتى نهر الأردن وما بعده.

11- تبعاً لمتطلبات وجودنا في العصر الصعب (العصر الذري الذي ينتظرنا قريباً)، ليس بالإمكان الاستمرار في وجود ثلاثة أرباع السكان اليهود على الشريط الساحلي الضيق والمكتظ بالسكان في العصر الذري.

12- إن إعادة توزيع السكان هو هدف استراتيجي داخلي من الدرجة الأولى، وبدون ذلك فسوف لا نستطيع البقاء في المستقبل في إطار أي نوع من الحدود، إن مناطق يهودا والسامرة والجليل هي الضمان الوحيد لبقاء الدولة.

13- إذا لم نشكل أغلبية في المنطقة الجبلية فإننا لن نستطيع السيطرة على البلاد. وسوف نصبح مثل الصليبيين الذين فقدوا هذه البلاد التي لم تكن ملكاً لهم في الأصل وعاشوا غرباء فيها منذ البداية.

14- إن إعادة التوزان السكاني الاستراتيجي والاقتصادي لسكان البلاد هو الهدف الرئيس والأسمى لإسرائيل اليوم.

15- إن السيطرة على المصادر المائية من بئر سبع وحتى الجليل الأعلى، هي بمثابة الهدف القومي المنبثق من الهدف الاستراتيجي الأساسي، والذي يقضي باستيطان المناطق الجبلية التي تخلو من اليهود اليوم.

هذه هي بنود وثيقة "كيفونيم"، منها ما تم تنفيذه مثل السودان وليبيا والعراق وسوريا، ومنها ما هو على طريق التنفيذ كما يجري في اليمن اليوم، وسيطرة "داعش" على بعض المناطق في العراق، من أجل وصلها بمناطق سورية وإقامة دويلة منفصلة .

هذا الحديث يعيدنا إلى ما قاله وزير الحرب الصهيوني الأسبق موشيه دايان، حيث قال: إن العرب لا يقرؤون، وإن قرأوا لا يفهمون. وذلك عندما تحدث عن خطة احتلال مناطق الـ 67 المكررة، وسُئل: ألا تخشى أن يكتشف العرب الخطة؟ فقال قولته المشهورة.

كما لا يفوتنا أن نذكّر أن هذه الوثيقة وضعت في العام الذي قام شارون السفاح بغزو لبنان، والتآمر مع آخرين على إخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان، حيث احتل بيروت بعد حصار دام نحو ثلاثة أشهر، وسط مرأى ومسمع القريب والبعيد وعلى الرغم من التشدق بالوطنية والقومية.

شهادات حول نشأة وتوظيف داعش

1- ناشط يهودي أمريكي:

المخابرات الأمريكية تسعى لتدمير العرب بخلق بعبع داعش.

قال مارك بروزونسكي، الناشط السياسي الأميركي من أصول يهودية، إن المخابرات الأمريكية "سي آي إيه" هي مَن خلقت تنظيم داعش وقامت بتدريبه، وتسعى إلى تدمير العرب من خلال ما وصفه بـ "البعبع".

وأضاف بروزونسكي خلال حواره لبرنامج "قصارى الوقت" المذاع على فضائية "روسيا اليوم"، يوم 24 أيلول 2014، إن الرئيس الأمريكي باراك أوباما يعمل بناء على تعليمات ووصايا اللوبي الصهيوني المهيمن على صناعة القرار في الكونجرس وفي البيت الأبيض.

وشدد بروزونسكي الذي يدير موقع الشرق الأوسط الإلكتروني المعروف بتحليلاته السياسية العميقة، على أن اليهود في الولايات المتحدة يهيمنون على الإعلام وعلى المؤسسات بأكبر من حجمهم ونسبتهم الحقيقية في الولايات المتحدة.

2- وثائق "سنودن": داعش صناعة الغرب وإسرائيل

أكدت وثائق سرية صادرة عن وكالة الأمن القومي الأمريكي سربها الموظف السابق في الوكالة الهارب إلى موسكو «إدوارد سنودن» في شهر تشرن الأول 2014 أن «داعش» الإرهابي هو صنيعة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية.

ووثائق سنودن التي أوردها الدبلوماسي الروسي السابق والخبير في شؤون الشرق الأوسط «فيتشسلاف ماتوزوف» تعتبر ايجاد «داعش» جزءاً من الاستراتيجية الغربية والإسرائيلية المسماة بـ «عش الدبابير» بهدف استقطاب المتطرفين من كل أنحاء العالم وتوجيههم إلى سوريا.

وأوضح سنودن في وثائقه، أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية والاسرائيلية تتحمل مسؤولية إنشاء داعش، لافتاً النظر إلى أن متزعم التنظيم الإرهابي المدعو (أبو بكر البغدادي) خضع لتدريب عسكري مكثف لمدة عام كامل من قبل جهاز الموساد الاسرائيلي بالتوازي مع تلقيه دروساً في اللاهوت وفن الخطابة.

وأكد ماتوزوف أن كل المعلومات حول داعش تؤكد أنه تنظيم عميل للاستخبارات، مستشهداً بما كشفه نبيل نعيم رئيس ما يسمى حزب الجهاد الإسلامي الديمقراطي، والقائد السابق في تنظيم القاعدة الإرهابي في تصريح له مؤخراً: "إن كل الأجنحة المتحدرة من تنظيم القاعدة بما فيها داعش يعملون لدى المخابرات المركزية الأمريكية".

كما أشار ماتوزوف إلى تصريح ما زعم أنه موظف أردني في حزيران 2012 ادعى فيه أن أعضاء تنظيم داعش تلقوا في ذلك العام تدريبات عسكرية على أيدي مدربين أمريكيين في إحدى القواعد العسكرية السرية في الأردن، وقد شاعت في العام ذاته أخبار كثيرة أن الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا والأردن مسؤولة عن قاعدة عسكرية تدريبية خاصة بالمتسللين إلى سورية في مدينة غور الصافي بمحافظة الكرك الأردنية.

لقد أضافت وسائل الإعلام الاحتكارية الكبرى عمداً شيئاً من الأساطير عن الإرهابي البغدادي تؤكد تبعيته للاستخبارات، حيث يؤكد الضابط السابق في أمن القوات الجوية الأمريكية والقائد المسؤول عن معسكر البقعة للعامين 2006 و2007، أن هذا المعسكر كان بمثابة البداية بالنسبة للتطرف.

وقلل رئيس الهيئة السياسية والأمنية في وزارة الحرب الإسرائيلية عاموس جلعاد من خطر تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» على إسرائيل، عازياً ذلك إلى بعد قوات التنظيم عن الحدود الإسرائيلية.

وقال جلعاد، إن عدداً قليلاً من الشبان العرب من أراضي 48 توجهوا إلى خارج إسرائيل بقصد الالتحاق بالتنظيم، وأن الدوائر الأمنية المعنية تعرف هوياتهم.

وفي السياق ذاته غرد أحد قادة داعش على التويتر أن الله لم يأمرهم بمقاتلة إسرائيل.

كتبت جريدة القدس العربي في 16 تشرين الأول 2014 عن داعش، أن إدوارد سنودن كشف أن المخابرات البريطانية والأمريكية نسقت مع الموساد الإسرائيلي لتأسيس ما يعرف بتنظيم داعش ليعمل على استقطاب المتطرفين من جميع أرجاء العالم، من أجل حماية كيان العدو الإسرائيلي، مفنداً بذلك المزاعم التي أطلقها الكثير من «الزعماء العرب» من أن النظام السوري هو من صَنَعَ داعش في مواجهة الجيش الحر وجبهة النصرة.

أما الضابط البريطاني المتقاعد تيم كولنز فذكّر بأن بريطانيا هي من صنعت العراق العام 1920م باقتطاع ثلاث ولايات من الإمبراطورية العثمانية ومنها الموصل الكردية، وقال إنه بعد احتلال العراق مؤخراً، فإنه كدولة موحدة

لم يعد له وجود، وأن لا سيطرة للحكومة المركزية على بقية المناطق، فهل يعني ذلك ضمناً حق تركيا العضو في الناتو في استرجاع إقليم الموصل الغني بالنفط وضرب الكرد بعد أن فشلت داعش في إبادتهم؟ أم أنها خطوة نحو إقامة الدولة الكردية؟ حيث يعيش الكثير من الرعايا الأكراد في أوروبا، وما يحدثه ذلك من تخلخل ديمغرافي غير مرغوب فيه .

بريطانيا إذن هي سبب نكبات العرب في العصر الحديث، كأنما جريمة زرع الكيان الصهيوني بقلب الوطن العربي لا تكفي، فبادرت صحبةَ غيرها بتكوين تنظيم من نفس جنس العرب، ويدين بالإسلام، للإجهاز على أصحاب العقول النيّرة الذين يؤمنون بحرية العقيدة، سيراً على خطى السلف الصالح .

بعيداً عن التزام أبي العلاء المعري (في لزومياته) بأشياء ما كان له أن يلزم بها نفسه، سارع البرلمان البريطاني في شهر تشرين أول من عام 2014 إلى إلزام نفسه بالتصويت، وان كان غير ملزم للحكومة التي سارعت بالقول بأن التصويت لن يغير موقف بريطانيا الدبلوماسي التي لا تعتبر فلسطين دولة،على الاعتراف بالدولة الفلسطينية المنشودة، فما الذي أجبره على ذلك؟ هل هي صحوة ضمير من بعض النواب عما ارتكبه أسلافهم بحق الشعب الفلسطيني الذي أصبح مشرداً؟ ومن ثم التكفير عن الذنب، بعد أن أدركوا أنه من الصعوبة بمكان أن يعيش الكيان الصهيوني في أمن وسلام، خاصة بعد تنامي قوة المقاومة وما أحدثته من توازن للرعب على الرغم من قلة الإمكانيات والحصار المطبق عليها ومن قبل العرب المتأمركين.

إن الإنجليز ومعهم الغرب وفق ما يسرب من معلومات، يسعون جادين إلى إعادة تقسيم المنطقة بما يسهّل عليهم السيطرة على مقدرات المنطقة، خاصة

وأن اقتصادهم آخذٌ في الانهيار في ظل وضع عربي ضعيف على جميع الأصعدة، لم يستغل العرب الوقت الذي أتيح لهم في بناء دولهم، بل جعلوا من أنفسهم تبَعاً، وأهدروا الأموال الطائلة في أشياء لم تعد بالفائدة على الشعوب العربية، وبالتالي فإن ما أقدم عليه البرلمان الإنكليزي هو مسرحية هزلية، لم تعرها وسائل الإعلام الغربية أي اهتمام، في حين زمّر لها الإعلام العربي المدفوع الأجر، وشغلت جل وقته، وكأنما الدولة الفلسطينية قاب قوسين أو أدنى من إبصار النور.

3- **هيلاري كلينتون**: أسسنا داعش لتقسيم الشرق الأوسط

اعترفت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، هيلاري كلينتون، أن الإدارة الأميركية هي من قامت بتأسيس ما يسمى بتنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، لتقسيم منطقة الشرق الأوسط.

وتقول كلينتون في كتابها الصادر حديثاً "خيارات صعبة": "دخلنا الحرب العراقية والليبية والسورية وكل شيء كان على ما يرام وجيداً جداً، وفجأة قامت ثورة 30/ 6 - 3/ 7 في مصر وكل شيء تغير خلال 72 ساعة". وقد "تم الاتفاق على إعلان "الدولة الإسلامية" يوم5/ 7/ 2013 وكنا ننتظر الإعلان لكي نعترف نحن وأوروبا بها فوراً".

"كنت قد زرت 112 دولة في العالم.. وتم الاتفاق مع بعض الأصدقاء على الاعتراف بـ"الدولة الإسلامية" حال إعلانها فوراً، وفجأة تحطم كل شيء". كل شيء كسر أمام أعيننا بدون سابق إنذار، شيء مهول حدث!!، فكرنا في استعمال القوة، ولكان مصر ليست سورية أو ليبيا، فجيش مصر قوي للغاية وشعب مصر لن يترك جيشه وحده أبداً".

"وعندما تحركنا بعدد من قطع الأسطول الأمريكي ناحية الإسكندرية، تم رصدنا من قبل سرب غواصات حديثة جداً يطلق عليها "ذئاب البحر 21"، وهي مجهزة بأحدث الأسلحة والرصد والتتبع، وعندما حاولنا الاقتراب من قبالة البحر الأحمر فوجئنا بسرب طائرات "ميغ 21" الروسية القديمة، ولكن الأغرب أن راداراتنا لم تكتشفها من أين أتت وأين ذهبت بعد ذلك؟ ففضلنا الرجوع، مرة أخرى ازداد التفاف الشعب المصري مع جيشه وتحركت الصين وروسيا رافضين هذا الوضع، وتم رجوع قطع الأسطول، والى الآن لانعرف كيف نتعامل مع مصر وجيشها".

"إذا استعملنا القوة ضد مصر خسرنا، وإذا تركنا مصر خسرنا شيئاً في غاية الصعوبة، مصر هي قلب العالم العربي والإسلامي ومن خلال سيطرتنا عليها عبر الإخوان عن طريق ما يسمى بـ"الدولة الإسلامية" وتقسيمها، كان بعد ذلك التوجه لدول الخليج، وكانت أول دولة مهيأة هي الكويت عن طريق أعواننا هناك (الإخوان)، فالسعودية ثم الإمارات والبحرين وعُمان، وبعد ذلك يعاد تقسيم المنطقة العربية بالكامل بما تشمله بقية الدول العربية ودول المغرب العربي، وتصبح السيطرة لنا بالكامل خاصة على منابع النفط والمنافذ البحرية، وإذا كان هناك بعض الاختلاف بينهم فالوضع يتغير".

4- **ضابط استخبارات بريطاني:** هكذا صنعنا "داعش"

فجر ضابط استخبارات بريطاني سابق قنبلة من العيار الثقيل بوجه بريطانيا والولايات المتحدة، بعد أن فضح خططهما لتقسيم العديد من الدول العربية وخاصة في منطقة الشرق الأوسط عبر استعمالهما للجماعات'الراديكالية' المسلحة .

فقد كشف تشارلز شويبردج، الضابط السابق في جهاز مكافحة الإرهاب البريطاني، عن أن وكالة المخابرات الأميركية 'سي.آي.إيه' والاستخبارات البريطانية دفعتا دولاً إلى تمويل وتسليح تنظيمات مسلحة في مقدمتها تنظيم "الدولة الإسلامية"، داعش.

وجاءت تلك التصريحات خلال لقاء معه ببرنامج 'قصارى القول' الذي عرض على محطة 'روسيا اليوم' مساء 13-10-2014، مما اعتبره محللون بأنها فضيحة جديدة تضاف إلى فضائح الاستخبارات الغربية.

إن "الاستخبارات البريطانية والأميركية تقفان وراء كل الأحداث الدراماتيكية التي تعصف بدول في الشرق الأوسط"، وهي التي تصنع الإرهاب في المنطقة.

لعب جهازا الاستخبارات الداخلية 'إي ام 5' والاستخبارات الخارجية 'إي أم 6' البريطانيان دوراً هاماً في تأجيج الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط، لتنتهي في نهاية المطاف قبل ثلاث سنوات تقريباً بظهور ما يعرف بـ"داعش".

وأشار إلى أن بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية ساعدتا في تمويل الجماعات الإسلامية المسلحة لقلب أنظمة عربية وفق أجندتهما السياسية الخارجية.

لم يقف عند ذلك الحد، بل قام بفضح تلك الخطط استناداً إلى وثائق استخباراتية وصفها بـ"السرية" عبر زرع عملاء إسلاميين في الشرق الأوسط لاستقاء المعلومات وتأجيج الصراع بين المتطرفين والأنظمة الحاكمة.

واعتبر أن القوات الأميركية باستطاعتها تدمير تنظيم "الدولة الإسلامية" بسرعة فائقة، لكن واشنطن تهدف من وراء مماطلتها تلك إلى إبقاء المنطقة في أزمة متواصلة، لاستنزاف إيران أولاً والحصول على الدعم المالي المستمر من دول المنطقة في حربها المعلنة ضد "داعش" في مرحلة ثانية .

الدخول في المستنقع السوري

1) توظيف داعش في سوريا

واحد من أكثر ملفات «داعش» غموضاً هو تغلغله في المستنقع السوري، وتعملقه سريعاً، على الرغم من أن تاريخ مشاركته جاء متأخراً عن ثورة الشعب السوري بسنتين كاملتين! فـ «داعش» دخل سوريا بعد أن حرر الثوار قسماً كبيراً من سوريا وكانوا على وشك بناء دولة حديثة.

استهدف «داعش» كل المكتسبات للثورة السورية وثلاثية الثورة والتنظيمات العسكرية والشعب، فقام بسلسلة من عمليات الاغتيال والاختطاف لأهم رموز الكتائب والفصائل المقاومة، ودمر عدداً من المؤسسات المدنية والعسكرية الناشئة، وهي أدوار لم يكن يحلم بها النظام السوري في مواجهة ثورة فتية.

أولوية تفكيك الثورة السورية كانت هدف «داعش» غير المعلن، وكانت آثارها مدمرة حيث مواجهة «داعش» من قبل المعارضة السورية كانت تؤدي غالباً إلى التعرض للقتل أو الملاحقة والاعتقال والإهانة والتعذيب في سجون دولة البغدادي، التي لا تقل سوءاً ودموية عن سجون النظام السوري، الأمر الذي استدعى أمير جبهة النصرة إلى التحرّك المتأخر وإصدار البيانات، لكن بعد خراب مالطة، فأمر بحلّ الدولة وعودة الساحة السورية إلى ما كانت عليه قبل «داعش»، إلا أن البغدادي رد عليه بأحسن منها، وكان الشعار الدعائي الكبير لـ «داعش» الذي تحول إلى ما يشبه الرمز التسويقي «دولة الإسلام في العراق

والشام باقية وتتمدد» حتى يظهرها الله أو نهلك، فلا سبيل للرجوع والاستسلام.

هذه الخطوة "الشجاعة" من البغدادي والمتهورة نسبياً، أحدثت انشقاقات غير متوقعة في الجسد الجهادي في سوريا، حيث انضم العديد من المقاتلين؛ ما يزيد على النصف بكثير إلى "داعش"، وكان أغلب حصيلة المتحولين من "داعش" هم القادمين من الأقاصي ممن عرفوا بلقب "المهاجرين" على سبيل التشريف، إضافة إلى مجموعات محلية سئمت بطء نجاحات الجيش الحر، وانحازت إلى آيديولوجيا "داعش" المتكاملة نظرياً والمحددة لهدفها وهو الوصول إلى مرحلة الدولة. والسؤال هنا: كيف؟ ولماذا؟ ومن سهّل وصول هذه الجيوش الجرارة من الشباب المسلم والفتيات المسلمات من الغرب إلى سوريا؟

2) دولة الرايات السود

في نهاية عام 2013 كانت مدينة حمص قد وصلت إلى ذروة المعاناة والألم بعد حصار سنة ونصف أنهكت فيها كل قواها، إلا أن "داعش" لم يـر في ذلك أي ضغينة، وزاد من معاناة السوريين حين قرر احتلال ريف حمص الشرقي بدعوى فك الحصار، فأرسل مقاتليه ليحاصروا الرقة وريفها، واتخذ من الشرق مقراً رئيساً ومركزياً له، ليجتاح لاحقاً إدلب وحلب وطرابلس والباب وتل رفعت وحريتان ورتيان ودارة عزة في ظل صمت الجميع، وفي خلال أقل من ستة أشهر سيطر "داعش" على مناطق واسعة من الشرق والشمال لحلب.

ومما لا شك فيه أن طريق داعش في سوريا كانت مفتوحة كما هو الحال في العراق، حيث اجتاح الموصل برداً وسلاماً، أعادنا إلى الحروب العربية – الإسرائيلية التي كانت الجيوش العربية تنسحب فيها من أمام الجيش الإسرائيلي بطريقة تثير الشكوك.

ولا شك أن داعش سيطر على العديد من آبار النفط في منطقة الرقة، كما نهب بنوك الموصل في العراق.

كانت حروب "داعش" في سوريا من أكثر حروبه ذكاء وحنكة، فهو يدرك أن قوته محدودة لا تقارن بحجم حضوره في العراق، فساهم في تقليل خساراته الحربية والعسكرية عبر تجنب الصدام مع نظام الأسد واستهداف المناطق غير الخاضعة لسيطرته، فيما ظن كثير من المحللين أن ثمة تعاوناً مباشراً بين النظام و"داعش"، إلا أن الأمر لا يعدو توافق مصالح.

3) الدولة الإسلامية في العراق والشام

انطلت الحيلة على الجميع، وخاصة الإعلام العربي الذي يعد متلقياً بامتياز، لما ينضح به الإعلام الغربي، إذ يتحفنا إعلامنا لحظياً وفي كل نشرة أخبار بعبارة "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، ويقيناً إن هذا هو السم الزعاف في الدسم، لأن الهدف الأصلي من وراء تأسيس داعش بعد تقسيم العرب هو تشويه الدين الإسلامي، ليعلق في ذهن المتلقي أن الإسلام الذي يمثله هذا الداعش الداشع إنما هو إرهابي.

ثم لا بد من طرح سؤال جوهري وهو: لماذا الدولة الإسلامية في العراق والشام فقط؟ إنهم يريدون تخريب، والسيطرة على، قلب الهلال الخصيب وهو العراق والشام، ليسهل عليهم الإنطلاق في تخريب بقية العالم العربي الخرب أصلاً.

الدولة الإسلامية في العراق و الشام .. هذا هو اسمها الكامل الذي تم اختصاره بجمع الأحرف الأولى من الكلمات لتصبح "داعش"، اسم آخر لها يتم تداوله في المناطق التي تسيطر عليها في سوريا، حيث بات المواطنون يرمزون إلى

التنظيم بكلمة "الدولة". هو تنظيم مسلح يُوصف بالإرهاب، يتبنى الفكر السلفي الجهادي، ويهدف المنظمون له إلى إعادة مايسمونه "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، يتخذ من العراق وسورية مسرحاً لعملياته. والأغرب من ذلك أن الأحرف الإنجليزية المختصرة لداعش"ISIS" ، تعني أيضاً الخدمات السرية للمخابرات الإسرائيلية.

الأسئلة لا تنقطع خاصة عندما يتعلق الأمر بالجهاد والسلفية، وهو لماذا لم يجاهد هؤلاء لتحرير فلسطين ما دامت لديهم القدرة على اجتياح دول مثل العراق وسوريا وتهديد أمريكا بشعار: "جئناكم بالذبح"؟

جدل طويل أثاره هذا التنظيم منذ ظهوره في سوريا، حول نشأته، ممارساته، أهدافه وارتباطاته، الأمر الذي جعله محور حديث الصحف والإعلام، وما بين التحاليل والتقارير، ضاعت هوية هذا التنظيم الأصولي وضاعت أهدافه وارتباطاته بسبب تضارب المعلومات حوله، فئة تنظر اليه كأحد فروع القاعدة في سوريا، فئة أخرى تراه تنظيماً مستقلاً يسعى لإقامة دولة إسلامية، وفئة ثالثة تراه صنيعة النظام السوري للفتك بالمعارضة و فصائلها.

إن حقيقة هذا التظيم الإرهابي هي أنه رصاصة الرحمة للعرب والمسلمين الذين فرطوا بحقوقهم ومصالحهم ظناً منهم أن الأجنبي له أمان، وأن إسرائيل قادرة على حمايتهم.

انتظر "داعش" حتى مطلع العام 2014 ليحول استراتيجيته من الاهتمام بالمستنقع السوري إلى العودة إلى أرض التمكين، كما يسميها أتباع "داعش" (العراق)، وأوفياء العيش بأسلوب حياته في المدن العراقية التي يحتلها وعلى رأسها "الفلوجة والرمادي" ثم الموصل لاحقاً، فمحافظة الأنبار التي كانت مسرح

ولادة دولة الخلافة، إلا أن السيطرة على محافظة صلاح الدين كانت الحدث الأهم لـ"داعش"، حيث حلقة الوصل بين شمال العراق ووسطه، وحيث الدخول في مرحلة دولة الخلافة النفطية، وهو ما ساهم في غرور «داعش» وطغيانه إلى الحد الذي جعله يصل إلى لحظة رمي "حجر النرد" للإرهاب الجديد عبر إعلان دولة الخلافة الإسلامية.

ومما يجب ذكره أن أولى مهام داعش الاستراتيجية هي فتح ملف المسألة الكردية من خلال التحرش بكردستان العراق وأكراد سوريا، وخوضه معركة عين العرب –كوباني التي سيخلدها التاريخ، لأن تحالفاً ستينياً دولياً لم يتمكن من إنقاذ تلك المدينة من براثن داعش، كما أن من أهدافه الأخرى التحرش بالأخوة العرب المسيحيين تنفيذاً للأهداف الصهيونية بالتخلص من العرب المسيحيين، ليقال للغرب إن الصراع في فلسطين يهودي- إسلامي ولا علاقة للمسيحية به، إضافة إلى حسم الصراع القائم بين الكنيستين الغربية والشرقية في المنطقة.

4) داعش والجيش الحر

أما عن العلاقة التي تربط داعش بما يسمى "الجيش السوري الحر"، فهي أكثر توتراً ودموية من تلك التي تربط داعش بالنصرة، حيث وصلت سياسة تكفير داعش للأنظمة والدول والفصائل إلى اعتبار أي فصيل في "الجيش الحر" من الكافرين. وقد دارت بين الطرفين معارك طويلة مع جميع الكتائب التابعة للحر المنتشرة على الأراضي القريبة من مناطق نفوذ داعش أو التي تقع على الخط الذي رسمته داعش لدولتها. وفي حين اتهمت داعش الجيش الحر بالارتداد عن الدين الإسلامي وتعاملهم مع النظام السوري، واتخذتها ذريعة لمهاجمة الحر وضرب كتائبه، تتحدث تقارير عن أهداف مادية خلف الصراع الذي يدور بين

داعش والحر، خاصة حول النفط والمعابر الحدودية، وهذا ما بدا جلياً في أماكن الصراع في ريف حلب والحسكة.

دارت المعارك بين الطرفين في إطار محاولات السيطرة على المناطق النفطية والآبار في الحسكة والرقة خصوصاً، وحول المعابر الحدودية مع تركيا خاصة، كما حصل في مدينة إعزاز عند معبر باب السلامة، أو كما حصل منذ مدة قصيرة عند معبر باب الهوى.

أعلنت داعش حملتها العسكرية على الجيش الحر بعنوان "نفي الخبيث" واستهداف "عملاء النظام"، ومن قام بالاعتداء السافر على (الدولة الإسلامية) في العراق والشام، خاضت معارك عديدة مع الجيش الحرساهمت خلالها في إضعاف هذا الجيش، حيث استهدفت معظم كتائبه، إذ قامت باعتقال سرية تابعة لـ"كتائب الفاروق" في مدينة حلب بسبب مشكلة قديمة عند معركة معبر تل أبيض. كما قام داعش في وقت سابق أيضاً بإرسال سيارة مفخخة إلى مقر جماعة "أحفاد الرسول" في منطقة سكة القطار في الرقة، وقتل ما يقارب 40 عنصراً من "أحفاد الرسول". كما قام "داعش" بتفجير سيارة في مركز تابع "للواء الله أكبر" في منطقة البوكمال وأدت إلى مقتل شقيق قائد اللواء، واستمرت المواجهات في مختلف الساحات والمناطق السورية.

بالإضافة إلى المعارك التي شهدتها منطقة إعزاز بين داعش و لواء عاصفة الشمال على خلفية إشكال بين عناصر الطرفين، ما دعا إلى انسحاب لواء عاصفة الشمال من إعزاز وتفتته فيما بعد وسيطرة داعش على المدينة، بعد أن فشلت التهدئة التي تمت المصادقة عليها بوساطة جبهة النصرة بين الطرفين. وفي أحدث الاشتباكات بين الطرفين اتهم الجيش الحر داعش بالوقوف خلف الهجوم

الذي استهدف مقاره ومنشآته بما فيها مخازن الأسلحة التابعة للجيش الحر عند معبر باب الهوى بين سوريا وتركيا.

يكمن العبث في وظيفة داعش، حيث لخبط كل الأوراق حسب مصالحه، ومن أجل التغطية على أهدافه الرئيسة، ولذلك فإن صراعه مع الجميع مفهوم لمن يراقب الحركة عن كثب، فهو لا يقبل إلا أن يكون السيد على الساحة، لأنه خلق لمثل هذا الموقف.

5) داعش والأكراد

قلنا في صفحات سابقة إن من مهام داعش الإرهابي التحرش بالأكراد لفتح ملف المسألة الكردية، حتى يتنبه العام إليها من جديد ويؤسس لهم دولة خاصة بهم، على طريق فرز جميع الإثنيات في المنطقة، تمهيداً لإعلان إسرائيل دولة يهودية.

وفي إطار سعي داعش للسيطرة على المنطقة الحدودية شمالاً وشرقاً اصطدمت داعش بالمناطق التابعة للتنظيمات الكردية في شمال شرق سوريا، وتحديداً في مناطق الحسكة والقامشلي عندان، حيث اندلعت الاشتباكات بين داعش وقوات حماية الشعب الكردي بعد أن قام داعش بالسيطرة على تلك المناطق، محاولاً فرض سلطته فيها وتطبيق الشريعة الإسلامية فيها، حيث ارتكب أكثر من مجزرة بحق الأكراد بعد أن تم تكفيرهم واتهامهم بالتعاون مع الخارج والعمل لصالح النظام.

دارت اشتباكات عنيفة بين الطرفين تمكن خلالها الأكراد من استعادة مناطقهم في شمال وشمال شرق سوريا، طاردين داعش ومقاتليها من تلك المناطق، فيما فرضت الأخيرة حصاراً على تلك المناطق ، وما نزال نشهد الحرب

الدائرة في عين العرب -كوباني على الرغم من التحالف الستيني الذي تقوده أمريكا أم داعش.

معروف أن خط سير داعش في العراق وسوريا له أهدافه البينة، حيث المصالح والثروات والمكانة الاستراتيجية، لأن المعارك أمامه أكثر من أن نحصيها، بمعنى أن هذا الداعش سيبث الرعب والإرهاب في طول الوطن العربي وعرضه قبل أن ينتقل إلى العالم الإسلامي، وها هو يتحرش بتركيا، وغداً سيتحرش بإيران.

تنشر داعش على امتداد قوس كبير في الشمال السوري، يبدأ من الحدود العراقية السورية ويمرّ في دير الزور والرقة التي باتت تسيطر عليها بشكل كامل، وصولاً إلى جرابلس ومنبج والباب وإعزاز شمال حلب، إضافةً إلى شمالي إدلب قرب الحدود التركية، وتسعى دائماً للتوسع في نفوذها عبر قضم مستمر للمناطق المحيطة بالأراضي التي تسيطر عليها، وما تلبث أن تعلنها تابعة للدولة الإسلامية، فما هي هذه الدولة و كيف تتم إدارتها؟ كيف يعيش المواطنون السوريون بظل "الدولة"، وما طبيعة القوانين التي تحكمهم؟ كيف يتم التعامل مع الأقليات وأصحاب التوجهات المختلفة عند داعش في هذه الدولة؟ وزارات للدولة ومقار رسمية لها... محاكم شرعية، إعدامات ميدانية،علاقات مع استخبارات أجنبية وعربية- أطفال في جيش هذه الدولة وفي سجونها؟

6) قوّة "داعش"

لخص تقدير موقف صدر في شهر كانون ثاني 2104عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، الصراع الدموي العنيف الذي يخوضه الثوار السوريون ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" بأنها معركة انطلقت، وسوف تتطوّر وتتّسع، حتى تستعيد الثورة السوريّة نفسها.

وفق تقدير المركز الذي جاء تحت عنوان "انطلاق المواجهة مع "داعش" على أبواب جنيف"، فإن هذه المعركة كشفت – وإن كان متوقّعاً أن تكون طويلة وصعبة – حجم قوّة "داعش" العسكريّة المحدودة؛ بعكس ما كان يروَّج في أوساط الجهاديين، وفي دوائر الإعلام الغربي.

بدَا واضحا أنّ قوّة "داعش" تكمن في مستوى إجرامه، وخوف المجتمع منه، وفي هذا قدّم "داعش" نموذجاً منفراً لكثير من شرائح المجتمع السوري في ما يتعلّق بطروحاته عن الدولة الإسلامية، وتحكيم الشرع بالقوّة والإكراه. وهذا ما رأيناه في تنفيذ حكم الإعدام بأطفال ونساء بحجج مختلفة غير مقبولة بطبيعة الحال.

لا يمكن لمراقبٍ أن تفوته ملاحظة حجم الإرباك الذي تسبّب فيه اجتماع فصائل المعارضة السوريّة على قتال "داعش" وإخراجه؛ فقد كان النظام مرتاحاً لتضاعف نفوذ الجهاديين، لأنّ ذلك يعزّز من جهة روايته عن الثورة منذ البداية بأنّها "مؤامرة سلفية إرهابية" تستهدف "علمانيّته وتسامحه"، ومن جهة أخرى أضعف ذلك قدرته على توظيف مسألة الجهاديين، لإعادة تأهيل نفسه دوليّاً بوصفه طرفاً معترفاً به في "مكافحة الإرهاب".

ولاحظ التقدير "اجتماع فصائل المعارضة لأوّل مرة منذ عسكرة الثورة على قتال "داعش". وقال: إن ذلك يُعدّ فرصةً لبناء جسمٍ عسكري موحّد يكون نواةً لجيشٍ وطني يمثّل الثورة وأهدافها، ويضمّ الفصائل العسكرية بمختلف توجّهاتها الفكرية والسياسية، بعد أن يكون هناك موقف واضح وصريح جرى اتّخاذه من التنظيمات التي أضرّت بالثورة سياسيّاً وعسكريّاً."

شهدت مناطق عدّة من شمال سورية مواجهاتٍ عنيفة بين فصائل إسلاميّة وكتائب من الجيش الحرّ من جهة، وتنظيم دولة الإسلام في العراق والشام

"داعش" من جهةٍ أخرى. وحصل ذلك إثر تجهّز "داعش" لاقتحام مدينة الأتارب ومعبر باب الهوى في ريف حلب الغربي؛ وهما منطقتان تسيطر عليهما المعارضة منذ أكثر من عام، الأمر الذي دفع فصائل منضوية في جيش المجاهدين إلى مهاجمة مقارّ داعش في (كانون الثاني / يناير 2014) في الأتارب، وفي الأحياء الغربية لمدينة حلب.

أعلنت جبهة ثوّار سورية مشاركتها؛ فاقتحمت غالبية مقارّ "داعش" في ريف إدلب. وشاركت فصائل من الجبهة الإسلامية، فحاصرت مقرّ داعش الرئيس في محافظة إدلب (بلدة الدانا)، واشتبكت معه في ريف حلب الشمالي والغربي، والرقّة. ونتيجة لذلك، انسحب مقاتلو "داعش" إلى الرقّة وأعادوا تجمّعهم هناك، وقاموا بهجوم مضادّ استعملوا فيه السيارات المفخّخة والعمليات الانتحارية؛ لإعادة السيطرة على المناطق التي فقدوها.

وأصدر التنظيم في حينه بياناً يوم 4 كانون الثاني 2014 أمهل فيه الفصائل التي تحاربه 24 ساعة لإيقاف الهجمات ضدّه، ورفع الحواجز أمام حركة مقاتليه، وإطلاق جميع أسراه، وهدّد بالتصعيد والانسحاب من جبهات القتال مع النظام في حلب (الشيخ سعيد، والنقارين)، وقد نفذ تهديده بالفعل.

المعركة المؤجّلة

أعاد تقدير المركز العربي بداية الصدام بين داعش من جهة والجهاديّين وفصائل المعارضة من جهة أخرى إلى شهر نيسان 2013؛ بعد أن أعلن زعيم تنظيم دولة العراق الإسلامية (أبو بكر البغدادي) في 9 نيسان 2013 اندماج فصيله والنصرة في جسم واحد سمّاه "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، انضمّ غالبية المقاتلين الأجانب (المهاجرون) إلى التنظيم الجديد، و"بايعوه" أميراً عليهم،

وهاجموا مقارّ "جبهة النصرة" في حلب وإدلب والرقّة، واستولوا عليها بالقوة. ومنذ ذلك الحين، بدأ "داعش" بالاستيلاء على المناطق "المحرّرة" بقوّة السلاح. وأجبر الكتائب الصغيرة والعشائر والأهالي في المناطق التي يحتلّها على بيعة أميره البغدادي. وفرض عليهم الاحتكام إلى محاكمه الشرعية، والتعلّم في كتاتيبه ومدارسه. وارتكب جرائم قتل وإعدام كثيرة، بذرائع عدة. وقيّد مقاتلوه حياة المدنيين؛ فأجبروا النساء على ارتداء الحجاب والنقاب، ومنعوا الاختلاط، وأغلقوا المسارح والمعارض الفنّية، وهاجموا الأديرة، وحوّلوا الكنائس إلى مقارّ لهم، ومنعوا رفع علم الثورة، وقتلوا النشطاء والإعلاميين واعتقلوهم بذريعة العمالة للائتلاف الوطني "العميل" بدوره لأميركا.

تفرّغ مقاتلو "داعش" تفرّغاً شبه كامل لمحاربة كتائب المعارضة بذريعة "الكفر"، و"الردّة"، و"تشكيل صحوات"، و"التعاون مع الأميركان"... وغير ذلك؛ فهاجموا الكثير من المقارّ، واغتالوا الكثير من القيادات؛ وساهم ذلك في زيادة حالة الاحتقان الشعبي ضدّ "داعش"، مما دفع الروابط والهيئات الإسلامية السورية إلى إصدار بيان في 22 كانون الأوّل 2013 اتّهمت فيه "داعش" بتعمّد افتعال الخلافات مع فصائل المعارضة، ودعته إلى عدم التدخّل في شؤون السوريين، والكفّ عمّا وصفته بالتصرّفات التي تدعو إلى الفتنة والشرّ.

وفي بيان أصدره في 1 كانون الثاني / 2014، وصف الائتلاف الوطني المعارض تنظيم "داعش" بـ "الإرهابي."

ولفت إلى أنّ علاقة عضوية تربطه مع النظام السوري، وأنّ "سيل دماء السوريين على يد هذا التنظيم رفع الشكّ نهائيّاً عن طبيعته الإرهابية والمعادية للثورة."

على أهمّيتها، لم تمثّل المعطيات السابقة دافعاً رئيساً للمواجهة المسلّحة مع "داعش"؛ فالكتائب الصغرى (الأكثر تعرّضاً لاعتداءات "داعش") لم تكن قادرة على ذلك بحكم اختلال موازين القوى، ونهج القتال الذي يتبعه التنظيم (المفخّخات، والعمليات الانتحاريّة)، ما جعلها لا تردّ على انتهاكاته.

أمّا الفصائل الكبرى كالجبهة الإسلاميّة، فعلى الرغم من اعتداءات "داعش" المتكررة، فقد رفضت الصدام المسلّح، وفضّلت اللجوء إلى وسائلَ أخرى لحلّ الخلافات؛ كالتحكيم الشرعي. لكن الأمور أخذت منحى الصدام المسلّح عندما بدأ "داعش" يتجهّز لاقتحام بلدة الأتارب رئة الإمداد الوحيدة المتبقّية من تركيا عبر معبر باب الهوى بالنسبة إلى فصائل المعارضة؛ فسيطرةُ "داعش" على هاتين النقطتين (الأتارب، ومعبر باب الهوى) تعني تحكّمه تحكّماً كاملاً في جميع خطوط الإمداد في ريف حلب الغربي والشمالي والشرقي، بخاصة بعد أن فرض سيطرته على مدينة أعزاز الحدودية مع تركيا وعدد كبير من قرى ريف حلب الشمالي، وعلى مدينة الباب في ريف حلب الشرقي.

وانطلاقاً من ذلك، سارعت الكتائب المتضرّرة (جيش المجاهدين) إلى الدخول في مواجهة مسلّحة ضدّ "داعش" ضمن بلدة الأتارب ومحيطها، سرعان ما توسّعت إلى باقي المناطق.

المآلات المحتملة

دحضت الادّعاءات التي تربط التنظيم بالثورة السوريّة وتعدّه مِن فصائل المعارضة، وتعاملت معه بوصفه عدوّاً مثلما تتعامل مع النظام، ومع حزب الله، والميليشيات العراقيّة والطائفية الأخرى.

لكن المركز العربي يؤكد أنه وعلى الرغم من أنّ المواجهة الحاصلة ستكون خطوة على طريق طرد "داعش" من سورية، فمن المبكر توقّع هزيمة التنظيم واندثاره في المدى المنظور لأسباب منها قوّة التنظيم، حيث تكمن في أسلوبه القتالي ومستوى إجرامه، إضافة إلى تباين حسابات الفصائل المشاركة، إضافة إلى موقف النظام الذي أخذ مع اقتراب موعد انعقاد مؤتمر جنيف يؤكّد أكثر أنّ معركته هي في مواجهة تنظيمات جهادية متطرفة، معظم منتسبيها من غير السوريين.

1- هل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) خوارج؟

يوضح الأستاذ إيهاب كمال الباحث والمحاضر والكاتب في مجال العلوم الشرعية أن لفظ (الخوارج) قد شاع استعماله في الآونة الأخيرة كثيراً، حتى تساهل بعضهم في وسم المخالفين له به دون تدقيق أو تحقيق لما يصدق عليه هذا اللفظ، حتى رأينا من يتهم غيره بأنه خوارج، في الوقت الذي يُتهم هو نفسه بهذا الاتهام!! وربما سمعنا أيضاً من يردد أن الدولة الإسلامية أو ما عرف إعلامياً بـ (داعش) تعد دولة خوارج، وقد دارت في ذلك مناقشات وحوارات كثيرة بين مؤيد ومعارض لذلك. فهل تنظيم الدولة الإسلامية خوارج حقاً؟

للإجابة على هذا السؤال ينبغي أن نعلم المقصود أولاً بالخوارج من الناحية الاصطلاحية. إن الخوارج إحدى الفرق البدعية المعروفة التي نشأت نشأة مبكرة في عهد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولها أصول ومعتقدات معلومة تميزت بها كقولهم إن الإيمان شيء واحد لا يتركب ولا يتجزأ، وأنه إذا ذهب بعضه ذهب جميعه، وتفرع عن ذلك تكفيرهم لمرتكب الكبيرة وقولهم بخلوده في النار، كما قالوا بوجوب الخروج على الأئمة الظلمة وقتالهم، وأن الإمامة جائزة في غير قريش، وأنكروا حجية السنة (انظر: الملل والنحل 1/ 105، والمغرب 1/ 194، الفصل 2/ 113، ومجموع الفتاوى 3/ 355).
وأبرز ما تميز به فكر الخوارج تكفيرهم لمرتكب الكبيرة وقولهم بخلوده في النار من جهة، وتساهلهم في اتهام بعض الناس بارتكاب الكبائر من جهة أخرى، حتى إنهم قالوا بكفر بعض الصحابة ممن تواتر فضلهم كعثمان وعلي وطلحة

والزبير رضي الله عنهم؛ لأنهم توهموا أنهم من أصحاب الكبائر! وفرقة الخوارج لم يعد لها وجود سياسي إلا في بعض فرقها كالإباضية التي تنتشر في سلطنة عمان وجنوب ليبيا، وبعض مناطق المغرب العربي، كما تمثل جماعات التكفير امتداداً لبعض أصولها، كالجماعات التي انتشرت تحت مسميات التكفير والهجرة، والناجين من النار، والتوقف والتبين، والشوقيين وغيرها. فهل تعد جماعة الدولة الإسلامية التي اشتهرت إعلامياً تحت اسم (داعش) من الخوارج بهذا المعنى؟

تنفي الكثير من البيانات والتصريحات الصادرة عن قيادات الدولة تماماً كونهم من الخوارج أو يتبنون فكرهم، وينفون أنهم يكفّرون أحداً بالكبيرة، أو أنهم ينكرون شرط قرشية الإمام، أو ينكرون حجية السنة، كما أنهم يعلنون ولاءهم وحبهم لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكفرون أحداً منهم، بالإضافة إلى أنهم لا يتبنون كتب الخوارج في الأصول أو الفروع، بل يعلنون البراءة من الخوارج ومعتقداتهم، ويعدون اتهامهم باعتناق فكر الخوارج اعتداء وتجاوزاً وظلماً لهم، في الوقت الذي يعلنون فيه انتماءهم لأهل السنة والجماعة، ويرجعون في الجملة لكتب أئمة السنة ومصنفاتهم في الأصول والفروع. فهل يعد هذا كافياً لنفي التهمة عنهم؟

قبل أن نجيب على هذا السؤال ينبغي أن نشير في المقابل إلى أن المخالفين للدولة ممن يتهمونها باعتناق مذهب الخوارج قد بنوا هذا الاتهام على مشاهدات وتجارب ووقائع ثبت فيها تسارع بعض أفراد الدولة في اتهام غيرهم بالردة والكفر الأكبر والخروج من الملة، ثم أقاموا على هذا الحكم أحكاماً في استحلال دمائهم وأموالهم والوقوع في أعراضهم طعناً واتهاماً. فهل هذا يجعلهم من الخوارج؟ حتى أكون منصفاً أقول: إن المعنى الاصطلاحي للخوارج لا يصدق

على تنظيم الدولة الإسلامية؛ لأنهم كما أسلفنا لا يتبنون أصولهم، ولا يدينون بمعتقداتهم؛ بل إنهم يفارقونهم في أشهر أصولهم، ويعلنون البراءة منهم، ويعلنون ولاءهم لمذهب أهل السنة والجماعة، يرجعون لأصولهم ويتبعون أئمتهم في الجملة.

لكن هذا لا ينفي في المقابل وجود غلو لدى بعض أفراد الدولة - وربما قياداتهم وشيوخهم أيضاً - في تكفير المسلمين، وتساهل في إطلاق ألفاظ الردة، والحكم بالتالي بجواز قتالهم واستباحة دمائهم وأموالهم، وهذا مخالف لمنهج علماء أهل السنة وطريقة السلف الصالح رحمهم الله.

فحقيقية الخلاف في الغالب لا تقع في أصول المسائل أو ما يمكن تسميته بوصف الفعل، فكثيراً ما يقع الاتفاق في أصول المسائل، ولا يُختلف على وصف بعض الأفعال بالكفر، كالحكم بشرائع الطواغيت، والرضا بالمذاهب الكفرية الشركية، وموالاة الكافرين على المسلمين في حربهم للدين.

لكن يبقى الخلاف في حكم الفاعل لا حكم الفعل، وأعني بذلك الحكم على المعين بوصف الكفر، بما يقتضيه من توافر الشروط وانتفاء الموانع من جهل وتأول وإكراه وخطأ ونحوها. وهذه النقطة هي التي وقع فيها الخلل والشطط والغلو عند بعض أفراد الدولة، ففارقوا طريقة أئمة أهل السنة ومنهجهم في الحكم على المعينين وفق الضوابط والقواعد الشرعية.

يمكننا أن نعزو هذا الغلو في التكفير والتساهل في الحكم بالردة إلى أسباب أبرزها عدم وجود ارتباط وثيق بين مجاهدي الدولة من جهة وبين المقدمين من أهل العلم من جهة أخرى، وقد أدى وجود هذه الفجوة إلى خروج جملة من المواقف والتصرفات التي تفتقد إلى عمق علمي وتأصيل شرعي، حيث إن مسائل

الحكم على المعين، وتحقيق مناط الأحكام، وإقامة الحجة من الأمور التي لا ينبغي أن يرجع الأمر فيها لآحاد طلاب العلم، وإنما للراسخين في العلم من العلماء العاملين وفق الضوابط والقواعد الشرعية. لذلك فإن أول طريق الإصلاح أن نوجد تقارباً حقيقياً مثمراً بين العلماء والمجاهدين، وهذا يحتاج إلى تحرك ومبادرات من الطرفين، وربما إلى قدر من التنازل والتواضع الذي يؤدي إلى المودة والتراحم والانسجام .

نخلص من ذلك إلى أنه لا يصح وصف الدولة الإسلامية (داعش) بالخوارج ، إلا إن قُصِد بذلك غير المعنى الاصطلاحي وعندها يجب بيان المعنى المقصود.

لكن العدل والإنصاف يقتضيان أن نبين في نفس الوقت أن بعض أفراد الدولة قد خالفوا طريقة أهل السنة والسلف الصالح بغلوهم، وتساهلهم في تكفير الآخرين والحكم على أعيانهم بالردة والخروج من الملة دون مراعاة الضوابط والقواعد الشرعية في الحكم على المعين.

2- هل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) تنظيم مخابراتي.

كما أسلفنا فإن ربط تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) بأنهم تنظيم مخابراتي لم تقم عليه الحجة والدليل مطلقاً، بل لم يقل به من كان على مقربة منهم ومن نشأتهم وهم الآن خصومه (جبهة النصرة وتنظيم القاعدة)، ونرى أن هناك فرقاً بين أن تتطابق أهداف نظم عميلة وأنظمة أمريكية أو أوروبية، مع أهداف داعش في النتيجة التي قد نراها في بث الفرقة والصراع بينها وبين باقي فصائل المقاومة، وإثبات شبهة العمالة لمخابرات أمريكية مثلاً، فكما نعلم أن تنظيم القاعدة نفسه بقيادة مؤسسه الشيخ أسامة بن لادن رحمه

الله، قد قيل عنه نفس الكلام دون دليل، وتم ربط ذلك بنفس الشبهة الزائفة في تطابق الأهداف إبان الصراع الروسي- الأمريكي في أفغانستان.

فهنا نفرق بين أن يكون النظام السوري نفسه أو المخابرات الأمريكية تستفيد من هذا الصراع، فتعطي المساحة لتحرك تنظيم معادٍ للفصائل ظناً منها أنها تصل إلى أهدافها بالقضاء على الثورة نفسها، وهو ما أثبت فشله من قبل بتوسع تنظيم القاعدة بعد الصراع الأفغاني وتشكيل خطر مباشر على النظام الأمريكي وقتها، وهو ما قد يتكرر بصورة أكبر الآن في تشكيل نفس الخطر على النظام السوري، وما نراه في العراق أكبر دليل على التدخل الأمريكي هناك لحماية مصالحها.

3- من بايع من؟ هل القاعدة هي التي بايعت الدولة الإسلامية أم العكس؟

لابد أن نوضح النقاط التالية المثبتة بالفيديوهات المتعلقة، والتي سبقت الفيديو الخاص بالشيخ الظواهري لاحقاً، والذي تراجع فيه عن بعض كلامه. ولكن لنحدد الآن النقاط الثابتة:

أ- إعلان الشيخ الظواهري بوضوح أنه لا يوجد قاعدة في العراق، وأنها اندمجت في الدولة الإسلامية اندماجاً كاملاً وبايعتها بيعة كاملة.

ب- تنظيم القاعدة ليس دولة، وليس له مكان ثابت، ولكن الظواهري يعلن بوضوح بالخلافة في دولة العراق ويقر بها كدولة.

4- هل تنتمي دولة إلى تنظيم أم ينتمي تنظيم إلى دولة؟

مما سبق نستطيع أن نحدد أن إقرار الظواهري بحل الدولة وهو كتنظيم قاعدة ليس بدولة إقرار باطل أراد به فقط رأب الصدع ونبذ الخلاف الذي اشتد بين الدولة الإسلامية وجبهة النصرة .

5- تفتيت الصف الجهادي في العراق وسوريا

من وجهة نظر الدولة الإسلامية في العراق والشام فهم يرون الآتي:

1- ليسوا هم من يفتتون الصف الجهادي، بل غيرهم هم من يقوم بهذا، فهم قد أعلنوا الدولة والخلافة، وهي إن لم تكن خلافة على منهاج النبوة لبعض الناس، فقد تكون خلافة الحاكم المتغلب، وبذلك هم من خرجوا عن نطاق التبعية وخاصة جبهة النصرة التي يرون أنها كانت تابعة لهم بشكل مباشر في العراق، وهم من قاموا بإنشائها في سوريا عن طريق السماح لهم أولاً ثم لإمدادهم بالمجاهدين والسلاح.

2- هم يرون أن الجبهات الأخرى مخترقة من الصحوات ومن أتباع النظام السوري.

3- لهم منطق خاص، وقد يكون صحيحاً، أن عقيدة الجهاد يجب أن يسبقهاعقيدة كاملة لا يشوبها شائبة، وهم يرون أن الآخرين يشوبهم عيوب كثيرة تخرج بعضهم خارج الإسلام وخاصة من يكفرونهم. فهم بالطبع يرون أنفسهم مسلمين وبالتالي من يكفرونهم ويقاتلونهم يصبحون مرتدين، وإن لم يصل إلى هذا مع بعض الفصائل الأخرى، فإنهم يرون أن بعض هذه الفصائل الأخرى يسيئ بممارساته إلى الجهاد والإسلام (انتهاكات بعض الفصائل لحقوق المدنيين، وعدم الالتزام الدينى أو تطبيق الشريعة فى المناطق المحررة).

6- مآخذ على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام

هنك العديد من المآخذ التي يسطرها بعضهم على تنظيم داعش منها:

أ- إعلان الخلافة والبيعة عكس آراء فقهية كثيرة ترى عدم أحقيتهم في ذلك:

على الرغم من اختلاف العديد من العلماء مع إعلان الخلافة والبيعة، إلا أن هذا الإعلان يستند على آراء فقهية واجتهادات نرى أنه من الانصاف أن تتم دراستها حتى وإن إختلفنا معها، والرد عليهم بطرق شرعية مثيلة.

ب- عدم ارتضائهم بالتحاكم في الخلافات بينهم وبين فصائل المقاومة في سوريا: رفضت الدولة الإسلامية القبول بالتحاكم في الخلافات بينها وبين الفصائل الأخرى، على الرغم من تقديم عديد من مبادرات التحكيم، وكان السبب الرئيس هو اشتراطها على أن يعلن الخصم بداية رأيه في مواضيع كفرية في وجهة نظرها مثل الديمقراطية، وتعاملهم مع الأنظمة العالمية العميلة كمجلس الأمن وغيرها، فإن أقر الخصوم بتراجعهم عن هذه الكفريات رضيت بالتحاكم معهم، وإلا فإنهم يرون أن الخصم هنا لا يخضع لمعايير شرعية.

وحقيقة لا نرى في هذه الجزئية خاصة إلا أن التشدد في فرض الآراء على عدم قبول التحكيم هو ما يظهر بوضوح، وإلا فكان يجب على الدولة الإسلامية أن ترجع كل هذه الشروط ليقر بها القاضي الذي يفصل في النزاع القائم.

قيادات داعش

1- (أبو بكر البغدادي) أمير داعش

في الشهر الرابع من العام 2010، وتحديداً في 19 نيسان، قامت القوات الأمريكية بتنفيذ عملية عسكرية في منطقة الثرثار استهدفت منزلاً كان فيه (أبو عمر البغدادي) و(أبو حمزة المهاجر). وبعد اشتباكات عنيفة بين الجانبين واستدعاء الطائرات تم قصف المنزل ليقتلا معاً، وبعد أسبوع واحد اعترف التنظيم في بيان له على الإنترنت بمقتلهما، وبعد حوالي عشرة أيام انعقد مجلس شورى الدولة الإسلامية في العراق ليختار (أبو بكر البغدادي) خليفة لأبي عمرالبغدادي، والذي يمثل اليوم (أمير الدولة الإسلامية في العراق و الشام،داعش)... فمن هو هذا الأمير؟

هو إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري المولود عام 1971 في مدينة سامراء العراقية، له العديد من الأسماء والألقاب، مثل "علي البدري السامرائي"، "أبودعاء"، "الدكتور إبراهيم"، "الكرار"، وأخيراً "أبو بكر البغدادي". هو خريج الجامعة الإسلامية في بغداد، درس فيها البكالوريوس، الماجستير والدكتوراه، وعمل أستاذاً ومعلماً وداعية، ضليع بالثقافة الإسلامية، العلم والفقة الشرعي، ولديه اطلاع واسع على العلوم التاريخية والأنساب الشريفة. ولد لعائلة متدينة تتبع العقيدة السلفية التكفيرية، ووالده الشيخ عواد من وجهاء عشيرة البوبدري العراقية التي تعود أصولها إلى قريش، وأعمامه دعاة إسلاميون في العراق.

بدأ البغدادي نشاطاته منطلقاً من الجانب الدعوي والتربوي، إلا أنه ما لبث أن انتقل إلى الجانب الجهادي، حيث ظهر كقطب من أقطاب السلفية

الجهادية وأبرز منظريها في محافظتي ديالى وسامراء العراقيتين، أول نشاطاته بدأ من جامع الإمام أحمد بن حنبل، مؤسساً خلايا جهادية صغيرة في المنطقة، قامت بعدد من العمليات الإرهابية وشاركت في حروب الشوارع التي شهدها العراق في السنوات الماضية، أنشأ بعدها أول تنظيم أسماه "جيش أهل السنة والجماعة" بالتعاون مع بعض الشخصيات الأصولية التي تشاركه الفكر والنهج و الهدف، ونشّط عملياته في بغداد، سامراء وديالى، ثم ما لبث أن انضم مع تنظيمه إلى مجلس شورى المجاهدين، حيث عمل على تشكيل وتنظيم الهيئات الشرعية في المجلس، وشغل منصب عضو في مجلس الشورى حتى إعلان دولة العراق الإسلامية.

جمعت (أبو بكر البغدادي) علاقة وثيقة بـ (أبو عمر البغدادي)، وصلت إلى حد أن الأخير أوصى قبل مقتله بأن يكون (أبو بكر البغدادي) خليفته في زعامة الدولة الإسلامية في العراق، وهذا ما حدث في السادس عشر من أيار 2010، حيث نصّب (أبو بكر البغدادي) أميراً للدولة الإسلامية في العراق.

لـ "الدولة الإسلامية" في العراق تاريخ دموي طويل، فمنذ تولي (أبو بكر البغدادي) زعامة هذا التنظيم، (وبعيداً عن ما نفذته القاعدة قبله في العراق في عهد الزرقاوي ومن تبعه)، قام التنظيم بتنفيذ عدد كبير من العمليات والهجمات الإرهابية التي حصدت أرواح الآلاف من العراقيين، أشهرها كانت عملية مسجد أم القرى في بغداد التي أسفرت عن مقتل النائب العراقي خالد الفهداوي، وهجمات انتقامية لمقتل زعيم تنظيم القاعدة السابق أسامة بن لادن، حيث شن عدة عمليات إرهابية في العراق أدت إلى استشهاد المئات من رجال الجيش والشرطة العراقية والمواطنين، وتبنى عبر الموقع الإلكتروني التابع لتنظيم القاعدة

في العراق أكثر من 100 هجوم انتحاري انتقاماً لمقتل بن لادن، تلاها عدّة عمليات في العراق صنفت بالنوعية، كعملية البنك المركزي، ووزارةالعدل، واقتحام سجني أبو غريب والحوت.

2- أبو عبد الرحمن البيلاوي

اسمه الحقيقي عدنان اسماعيل نجم الملقب بـ (أبو عبد الرحمن البيلاوي)، رئيس المجلس العسكري وعضو مجلس الشورى.

من مواليد 1971 ويلقب أيضاً بـ (أبو أسامة البيلاوي)، اعتقل بتاريخ 27/ 01/ 2005 وكان معتقلاً في سجن بوكا، السجن نفسه الذي حُبس فيه البغدادي.

شغل منصب رئيس مجلس شورى الدولة، وعضو المجلس العسكري العام التابع لإمارة التنظيم، تم قتله في العراق في منطقة الخالدية.

3- العقيد حجي بكر

وهو اليد اليمنى لـ (أبو بكر البغدادي) ويعرف بـ (أبو بلال المشهداني) واسمه الحقيقي سمير عبد محمد نايل الخليفاوي نايل سمير، يعمل في إنتاج السلاح الكيمياوي وتطوير الأسلحة في التنظيم، كان ضابطاً في الجيش العراقي سابقاً، تسلم مسؤولية المجلس العسكري للتنظيم، وتسلم عام 2012 وزارة التصنيع العسكري للتنظيم.

غادر إلى سوريا لتطوير الأسلحة حيث كان ضابطاً طياراً، وعمل في بدايات عمله العسكري مع الجيش الإسلامي واعتقل في سجن بوكا، وقتل في سوريا في شهر كانون الثاني من عام 2014.

4- أبو أيمن العراقي

(أبو أيمن العراقي) أو (أبو مهند السويداوي)، هو أهم مسؤول لـ"داعش" في سوريا اليوم، من منتسبي الجيش العراقي، إذ كان يحمل رتبة ضابط برتبة مقدم، عضو المجلس العسكري لداعش اليوم، والمكون من 3 أشخاص. كانت كنيته في العراق (أبو مهند السويداوي) من مواليد مواليد 1965.

كان والي الأنبار وتولى إدارة قاطع الكره الشمالي، اعتقل من قبل قوات التحالف عام 2007 وأطلق سراحه عام 2010، تولى مسؤولية الأمن في داخل التنظيم، ثم أرسل كداعية للبغدادي إلى مدينة دير الزور في سوريا عامي 2011 -2012.

كان المسؤول العسكري الأول في مدينة إدلب وجبل اللاذقية وريف حلب، استطاع خلال وجوده في سوريا تجنيد أكثر من ألف مقاتل لصالح تنظيم الدولة الإسلامية، وهؤلاء كانوا هم الأساس الذي تكوّن منه التنظيم في سوريا.

5- أبو علي الأنباري

مسؤول الشرعيين في التنظيم، موجود الآن في مدينة الرقة، يقوم بإعطاء دروس دين في جامع الإمام النووي بين صلاة المغرب والعشاء، ولا تتوافر معلومات أكثر عنه.

أما القيادة في سوريا:

1- أبو لقمان

اسمه الحقيقي علي موسى الشواخ، خريج حقوق، وهو والي الرقة والمسؤول عن كل عمليات الإعدام التي جرت في الرقة، وأهمها إعدام (أبو سعد الحضرمي) أمير جبهة النصرة في الرقة.

2- خلف الذياب الحلوس:

اسمه داخل التنظيم (أبو مصعب الحلوس)، أما اسمه بين أبناء قريته وعمومته فهو "أبو ذياب"، مواليد قرية گـنيطرة إحدى قرى بلدة سلوك.

يعود له الفضل في قدوم التنظيم إلى الرقة عموماً وسلوك خصوصاً، وهو أول من بايع التنظيم آنذاك، حيث استقبلهم في منزله. تمت المبايعة لأبي عبد الله سابقاً، (أبو لقمان) حالياً، حيث كان مقرراً أن يكون الأمير، لكن قدوم (أبو لقمان) أضاع عليه فرصة الإمارة، وهو إلى الآن ناقم على (أبو لقمان) لأنه حدَّ من صلاحياته وعيّن أمراء عليه، يقف وراء تحديد الكثير من الأسماء الواجب اغتيالها وتصفيتها، حاول الانشقاق عن الدولة بعد أن خلعوه من إمارة تل أبيض وأنشأ أنصار الشريعة، إلا أن (أبو لقمان) أرسل له تهديداً بالقتل، فعدل عن قراره.

يعتبر كل من أبي جلال (طارق الجبوري) وأبي خليفة وأخوه أحمد الذياب (أبو بصير)، مرافقيه الشخصيين دائماً، (أبو خليفة) وضعه (أبو لقمان) مرافقاً له يرافقه أينما ذهب.

3- أبو عمر قرداش

اسمه داخل التنظيم "المدمر"، أصله تركماني من تل أعفر، ضابط سابق في الجيش العراقي ومن المخلصين آنذاك، وهو الأمين العام لداعش في سوريا والعراق، عمره بالخمسينيات، كان وجوده الأول بحماه باسم (أبو جاسم العراقي)، رُشح للذهاب إلى لبنان من قبل حجي بكر، الأخ الشقيق لحج عبد الناصر أمير الشرقية الآن في داعش، أشرف على عمليات التفخيخ في معارك الأحرار والجيش الحر بحلب بنفسه، وبعدها في دير الزور والعديد من المناطق

الأخرى، كما يعد المسؤول الأول في داعش عـن التفخيخ في سـوريا والعـراق، يلتقي بشكل دائم مع (أبو الأثير) والي داعش بحلب، تولى في مرحلة من المراحل نقل الشكاوى من الرقة و إليها ويرافقه في هـذه المهمـة (أبـو مـصعب التركـي)، أشرف شخصياً على العمليات الانتحارية واختيار الانتحاريين.

4- أبو عمر الملاكم:

عراقي الجنسية، هرب مـن سـجن تـسفيرات في تكريـت-العـراق، دخـل الأراضي السورية بطلب من البغدادي ليكون المراقب الأول على الجبهة آنـذاك، علماً أنه طلب منه البقاء في العراق في شهر كانون أول مـن عـام 2012، بعـدها ذهب إلى إدلب وحلب وتنقـل بينهمـا، يفتقـد لإحـدى قدميـه ويـستعمل قـدماً اصطناعية، محكوم عليه بالإعدام في تونس، اختصاصه تفجير عن بعد من خـلال الأجهزة الإلكترونية والتحكم عن بعد.

5- محمود الخضر:

اسمه داخل التنظيم (أبو ناصر الأمني)، أحد أهم ثلاثة مجرمين في الرقة مع (أبو لقمان) و (أبو محمد الجزراوي)، عمره قرابة الثلاثين، غير معـروف إلا مـن قبل أشخاص معدودين من الدولة، يعمل من خلال (أبو حمزه رياضيات) ومـن خلف الكواليس، ولديـه كـل الوثـائق حـول الاغتيـالات والمعلومـات الأمنيـة، وتصب عنده كل الخيوط دائماً، يلبس قناعاً على القناع، قناع آخر شفاف كي لا يعرف من عيونه، دائم الحرص على عـدم الـتكلم لكـي لا يُعـرف مـن صـوته، ويرتدي كفوفاً لكي لا يعرف من لون جسده.

6- أبو عبد الرحمن الأمني

سوري يدعى 'علي السهو' طالب هندسة زراعية من دير الزور، وهـو مـن قرية الجايف التابعة لمدينة الرقة.

7- أبو علي الشرعي

اسمه فواز العلي – من بلدة الكرامة / الرقة.

ولا تتوافر عنه أي معلومات.

8- أبو أنس العراقي

وهو المسؤول العسكري لتنظيم داعش في سوريا.

ولا تتوافر عنه معلومات.

يضع تنظيم داعش في الواجهة أمراء من أهالي المنطقة، إلا أنهم لا يملكون القرار، وإنما تأتي القرارات والأوامر من الأمراء العراقيين بشكل خاص من قيادة الدولة الإسلامية المركزية، ما عدا والي سوريا (أبو لقمان) فله حرية القرار والتصرف.

الإعلان عن تشكيل داعش

1- الاعلان عن تشكيل الدولة الإسلامية في العراق والشام

بدأت الثورة السورية وتوجهت أنظار أعضاء دولة العراق إلى سوريا، وخصوصاً غير العراقيين وتحديداً السوريين، تخوف العقيد حجي بكر من تسرب أعضاء دولة العراق بالذهاب إلى سوريا، مما قد يسبب تصدعاً وانشقاقاً في الدولة، وأن يكون ذلك مبرراً لبعض الأعضاء والقيادات التي ضمن دولة العراق وتبحث عن سبيل للانشقاق، في أن تتخذ سوريا باباً للهروب من الدولة.

نصح العقيد حجي بكر قائد التنظيم (أبو بكر البغدادي) بأن يقوم بتوجيه جميع القيادات ومنعهم من الذهاب إلى سوريا، وبعث برسالة مفادها أن أي شخص يغادر إلى سوريا يعتبر منشقاً وخارجياً، وبالفعل قام (أبو بكر البغدادي) بهذا التوجيه الذي حمل التهديد ضمنه، وكان السبب في الظاهر أن الأوضاع غير واضحة ويجب التريث في موضوع سوريا.

بدأ غليان داخل دولة العراق على الرغم من توجيهات البغدادي، فعرض حجي بكر فكرة تشكيل مجموعة من غير العراقيين تذهب إلى سوريا بقيادة سوري، ويتم منع أي قيادي عراقي بالدولة من الذهاب إلى هناك، وبهذا يرى أن تأمين دولة العراق قد أخذ بالحسبان، وأوكل إلى القيادة الجديدة بالشام جلب أعضاء غيرعراقيين معها، وإستقطاب أعضاء جدد من الخارج، وبهذا تم تشكيل (جبهة النصرة)، وبدأت تنمو بقيادة (أبو محمد الجولاني)، حتى بدأ اسمها يكبر ويتضخم، وأصبح اسم (أبو محمد الجولاني) يرتفع عالمياً، ومعه بدأ كثير من الجهاديين من الخليج وتونس وليبيا والمغرب والجزائر وأوربا واليمن يتوافدون

إلى سوريا وينضمون إلى جبهة النصرة بقوة، وكان هذا الصعود المخيف للجبهة مقلقاً لكل من حجي بكر والبغدادي، لأنه لا يوجد في صفوف جبهة النصرة أي ولاء لدولة العراق ولا للبغدادي.

كان الخوف من تنامي جبهة النصرة وتحول الجولاني لقائد، مما يؤدي لتهديد (أبو بكر البغدادي) ودولة العراق بالغياب عن الساحة، فحث حجي بكر البغدادي على أمر الجولاني بأن يعلن عبر مقطع صوتي بأن جبهة النصرة تابعة رسمياً لدولة العراق بقيادة البغدادي، وعد الجولاني بالتفكير ومرت أيام دون أن يصدر شيء عنه، أرسل البغدادي له توبيخاً وتقريعاً، ووعد بالتفكير واستشار من حوله من مجاهدين وطلاب علم، بعث الجولاني برسالة للبغدادي مفادها أن هذا الإعلان لا يصب في صالح الجهاد في بلاد الشام، وبأن هذا الرأي قد اتخذ بالإجماع في مجلس الشورى لديه، مما أثار غضب البغدادي وحجي بكر.

ونتيجة لتخوفهم من الانقسامات ، قرروا إنشاء الدولة الإسلامية في العراق والشام ، بعد ذلك دخل البغدادي والعقيد حجي بكر ومرافقاهم إلى سوريا قبل حل جبهة النصرة بثلاثة أسابيع، واقترح العقيد حجي بكر على البغدادي أن يتولى إصدار بيان حل جبهة النصرة باسمه، وعدم إصدار بيان بعزل الجولاني لعله يرجع بعد الحل، طلب العقيد حجي بكر بتأخير البيان حتى إعداد كتيبة مقاتلة داخل سوريا تكون من جبهة النصرة حتى تكون نواة حماية البغدادي بعد الإعلان. وتحرك العقيد حجي بكر باستدعاء قادة موالين من النصرة، ورتب معهم ليرتبوا مع جنودهم كتيبة حماية نواة للإعلان عن حل النصرة وتوحيد مقاتليها تحت المسمى الجديد: الدولة الإسلامية في العراق والشام بقيادة البغدادي.

استطاع العقيد خلال ثلاثة ايام إعداد قادة تحت سلطتهم قرابة ألف مقاتل، وأخبرهم سراً بوقت إعلان حل جبهة النصرة.

قبل يوم من الإعلان أرسل العقيد حجي بكر لبقية القادة من جبهة النصرة جميعاً بوجود الأمير البغدادي بسوريا حتى تتهيأ نفوسهم لتقبل الحل والمبايعة له، خلال تلك الفترة تمت صياغة البيان لحل جبهة النصرة وتأسيس دولة العراق والشام الإسلامية.

تم الإعلان وهللت القيادات التي تم الترتيب معها وأعلنت الفرح بالحل والبيعة، وتم اختيار قادة وشرعيين من النصرة للقاء البغدادي لتثبيتهم حتى يرجع كل من يلتقي بالبغدادي إلى الأفراد ويذكر لهم لقاءه بالبغدادي ومبايعته ورؤيته وجلوسه معه.

انقسمت جبهة النصرة بعد إعلان الحل إلى ثلاثة أقسام: قسم اتجه إلى بيعة البغدادي وهو قرابة النصف، قسم اتجه إلى الحياد وهم الربع، أما الربع المتبقي فبقي مع الجولاني.

شعر البغدادي بالخطر من النصف الذي لم ينضم اليه، وهو المحايد والرافض، فقام العقيد حجي بكر بإرسال رسالة إلى الجولاني مفادها:

الانضمام إلى البغدادي أو المواجهة بالقتل وحد الردة، لأنه كما وصفه بالخارجي الذي يشق عصا الطاعة، وحكمه في الشريعة الإسلامية القتل، لكن الجولاني لم يستلم الرسالة لأنه غير مكانه وقيادته، وتم إبلاغ الموجودين في مقره بمضمون الرسالة.

بدأ العقيد حجي بكر بإرسال مندوبين باسم البغدادي إلى جميع القيادات التي لم تنضم، وحملوا التهديد لهم بأنهم خوارج وأن كل شيء يملكونه هو ملكٌ للدولة، فعليهم أن يبايعوا أو يسلموا أسلحتهم ويخرجوا آمنين بأنفسهم خارج البلاد، خياران لا ثالث لهما.

طلب العقيد حجي بكر من المنشقين عن النصرة أن يعرفوهم بـالمؤثرين في المجموعات التي لم تنضم حتى يشتروهم بالمال أو يجابهوهم على أنهم خوارج.

2- من أين انطلقت الدولة الإسلامية في سوريا؟

كانت مدينة الرقة تحت حكم الفصائل المسلحة في المعارضة السورية، وكان يوجد فيها كل من جبهة النصرة وحركة أحرار الشام الإسلامية بالإضافة إلى الجيش الحر، وبعد إعلان التنظيم وحل جبهة النصرة بايع القسم الأكبر من جبهة النصرة البغدادي وبقي القليل من أبناء مدينة الرقة مع النصرة، وأنشئت النواة الأساسية لتنظيم داعش، وبدأ التنظيم فعلياً بالتفكير بالسيطرة على المدينة بشكل كامل، ومع بداية شهر تموز من عام 2013 بدأ التنظيم باختطاف واغتيال عدد من النشطاء والأشخاص المؤثرين في الشارع الرقاوي، لتغطية جرائم التنظيم هناك وعدم نشرها.

أثار هذا مخاوف النشطاء بشكل كبير، فبدأ مسلسل هجرة نشطاء المدينة إلى الدول المجاورة مثل تركيا، ثم بدأ التنظيم بتفكيك الكتائب المقاتلة في المدينة، وبتاريخ 1/ 08/ 2013 بدأت معركة مع لواء أحفاد الرسول استمرت 13 يوماً، وبتاريخ 13/ 08/ 2013 استطاع التنظيم إدخال سيارة مفخخة إلى مقر لواء أحفاد الرسول بمدينة الرقة وقام بتفجيرها.

أدت هذه العملية إلى مقتل أكثر من 30 عنصراً من اللواء وخروج اللواء من المدينة بشكل كامل، وأثار هذا رعب الكتائب المتبقية في المدينة، وأحست بأنها ستكون التالية فانقسمت الكتائب إلى ثلاثة أقسام أيضاً: الأول بايع التنظيم وهو القسم الأكبر، والثاني بايع حركة أحرار الشام، والثالث وهو الأصغر بايع جبهة النصرة.

مع بداية عام 2014 وبتاريخ 04/ 01/ 2014، وبعد أن أحست الكتائب الموجودة بالرقة بالخطر المحدق بها، قررت قتال التنظيم وإخراجه من المدينة، وبدأت معارك شرسة استمرت 8 أيام، ثم قامت حركة أحرار الشام الإسلامية بعقد هدنة مع التنظيم بتسلم الأسلحة والمقرات مقابل الانسحاب الآمن من المدينة، انسحب على أثر هذه الهدنة الأحرار ولكن التنظيم غدر بهم وقتل 120 جندياً منهم.

بقيت جبهة النصرة والكتائب المقاتلة من أبناء مدينة الرقة تقاوم حتى تاريخ 12/ 01/ 2014، لكن المعارك حالت دون تمكنهم من هزيمة التنظيم، وسيطرت داعش على المدينة بشكل كامل وخرجت الكتائب إلى الأرياف، وأعلنت داعش عن قيام ولاية الرقة في سوريا كأول ولاية للتنظيم، وهي الآن تعد عاصمة الدولة الإسلامية في العراق والشام، إذ كانت الأساس والمرتكز لها. وخلال هذه الفترة اعتقلت داعش أكثر من 1200 من أبناء المدينة بين مدنين ونشطاء وعسكرين وهجّرت 33 ناشطاً إعلامياً واعتقلت الكثير من النشطاء ومنهم اسماعيل الحامض،عبد الإله الحسين، رمضان صادق رمضان، فراس الحاج صالح، عبد الله الخليل، عمر البيرم، عبد المجيد العيسى، محمد ويس مسلم، محمد السلامة، خليل ابراهيم حبش، سمر صالح، مدثر الحسن، محمد نور مطر، ابراهيم الغازي، محمد عمر، عبد الله العساف، رشيد مصطفى، محمد علي النويران، عيسى الغازي، أحمد مشو.

كما قامت بالكثير من عمليات الإعدام الميدانية بحق الكثير من النشطاء والعسكرين والمدنين بتهم واهية، وآخرهم الإعلامي المعتز بالله ابراهيم مراسل شبكة شام، وأعدمته على دوار يُطلق عليه دوار الحرية مع شخصين آخرين، وسلمت جثمانه لأهله، كما قامت بإعدام وصلب 3 أشخاص في المدينة بشكل وحشي ومروع.

3- تنظيم داعش في حلب وإدلب

في كانون الأول من عام 2013 اندلع صدام مسلح في مسكنة بريف حلب بين لواء مصعب بن عمير وبين عناصر من تنظيم داعش، وتطوع وقتها الدكتور (أبو ريان) واسمه حسين سليمان، وهو مدير معبر تل أبيض الحدودي وقائد في حركة أحرار الشام الإسلامية لإنقاذ الجرحى من الطرفين، وكان على رأس وفد مفاوض لحل النزاع بينهم، ولكنه اعتقل من قبل تنظيم داعش مع كامل الوفد، ثم عذب وأعدم وسلم في عملية تبادل أسرى، وظهرت على جثته آثار تعذيب وحشية.

أثارت صور تعذيب (أبو ريان) غضب السوريين بشدة، مما دفعهم للخروج في أول جمعة من عام 2014 باسم "الشهيد أبو ريان ضحية الغدر".

خرجت مظاهرات في مختلف أنحاء سوريا تندد بتنظيم الدولة الإسلامية داعش، وهتفوا لخروجه من سوريا بسبب ما يرتكبه من جرائم وانتهاكات، وعلى أثر هذا اندلعت اشتباكات بين تنظيم الدولة الإسلامية داعش وكتائب مقاتلة في ريف حلب وريف إدلب، استطاعت طرد التنظيم من إدلب بشكل نهائي، وأما حلب فقد بقي فيها للتنظيم مدينتان هما الباب ومنبج، وكان تنظيم الدولة الإسلامية داعش قد ارتكب أيضاً الكثير من الجرائم بحق الأهالي هناك والنشطاء، ومنهم (أبو عبيدة البنشي)، إذ كان (أبو عبيدة) مسؤول الإغاثة في حركة أحرار الشام، أطلق عناصر من داعش النار عليه أثناء اعتراضه على حاجز لهم في شهر أيلول من عام 2013.

4- تنظيم داعش في دير الزور

أدى الخلاف الذي حصل بين الجولاني والبغدادي، ورفض الجولاني الانضمام لدولة العراق والشام، إلى انشقاق في جبهة النصرة في محافظة ديرالزور،

وذلك بعد أن أعلن عدد من عناصر الجبهة بيعتهم للدولة وعلى رأسهم عامر الرفدان أبو عمر(أمير ديرالزور) ومعهُ عدد من عناصر الجبهة، وكانت قرية جديدة العكيدات بريف ديرالزور الشرقي معقل التنظيم ومركز انطلاق عملياتهم، وكان حقل الجفرة الغازي تحت سيطرة التنظيم، إذ كان وما يزال مصدر التمويل الرئيس لهم من عائدات البيع، وكانت هناك مقرات لتنظيم في مدينة البوكمال والمياذين وبقرص تحتاني، وكانوا يوجدون في مدينة ديرالزور وذلك في حيي الحويقة والعمال، وأميرهم في المدينة هو (أبو دجانة الزر) و(أبو دجانة قزمير).

معارك الغاز بين داعش وجبهة النصرة

بدأت المعارك بين الفصائل وداعش بالشمال، ولم تكن هناك خلافات بين الفصائل بديرالزور، ولكن الخلافات بدأت مع هجوم تنظيم الدولة على غاز كونيكو الذي كان تحت سيطرة جبهة النصرة، وبعدها بدأت المعارك بديرالزور. استطاعت الجبهة الإسلامية وجبهة النصرة وبعض كتائب الجيش الحر تحرير ديرالزور من تنظيم داعش بشكل شبه كامل، ولم يتبقَّ للتنظيم وجود سوى في منجم الملح في بلدة التبني بريف ديرالزور الغربي والقريبة من محافظة الرقة، قُتل في هذه المعارك عدد كبير من عناصر داعش وخاصةً المهاجرين منهم، وعلى رأسهم (أبو سعد الجزراوي) الأمير العسكري لداعش بديرالزور.

قالوا عن داعش

1- **محللون**: زعيم داعش المغرور (أبو بكر البغدادي) يفتقر للأهلية

في ظل مواصلة أعضاء تنظيم ما يعرف بـ "الدولة الإسلامية في العراق والشام" هجومهم في العراق بعد استيلائهم على الموصل، تبين أن هذه السيطرة تأتي ضمن مخطط وضعه زعيم التنظيم (أبو بكر البغدادي) ليكتسب لقب خليفة المؤمنين.

وقال عراقيون إن البغدادي يتهالك لكسب احترام الجماعات المتطرفة، وإن الكثير من خلافاته مع قادة القاعدة وراء سعيه لإثبات أهليته.

ويرى الخبير بشؤون تنظيم القاعدة والجماعات المتطرفة المستشار الأمني لمحافظة الأنبار، فؤاد علي الدليمي، أن البغدادي يحاول عبر هجومه الأخير لتحقيق مجد شخصي وإثارة إعجاب المتعاطفين مع الفكر الإسلامي المتطرف لتعزيز فرصه في حصد مبايعة "كخليفة للمؤمنين" وزعيم واحد للجماعات المتطرفة التي تنطوي تحت مظلة داعش وأخرى خارجها.

لكن الدليمي يرى أن البغدادي الذي لا يحظى بالقبول في أوساط الكثير من التنظيمات المتشددة لن يجد من يبايعه في أوساط العراقيين.

الجميع متفقون على أن البغدادي شخصية لا تحظى بالاحترام في أوساط الجيل الأول لتنظيم القاعدة التي ولد من رحمها تنظيم داعش، فكيف يمكن لباقي العراقيين احترامه أو القبول به كزعيم لدولة لا وجود لها إلا في أحلامهم. هناك المئات من عناصر القاعدة السابقين لا يعترفون بولايته على التنظيم ويعتبرونه غير محق بها.

كان البغدادي يسعى لإقناع أتباعه ومقاتليه بنظام الخلافة بالعراق، وأنه الخليفة الشرعي، لكن المطلع على نظام الخلافة بالإسلام يعلم أن البيعة للخليفة تشترط أن يكون معروف الأصل والنسب والتاريخ، وأن يكون عالماً ومثقفاً ويحظى بقبول جميع المواطنين المسلمين وغير المسلمين، وهو ما لا يتوفر بالبغدادي أصلاً.

ومع ذلك فقد كشف (أبوبكرالبغدادي) عن أهدافه مبكراً عندما غزا بمجرميه المناطق المسيحية والأيزيديين وطردهم من ديارهم وباع بعض نسائهم في سوق النخاسة.

كما يجمع العراقيون على أن كل ما يعرفونه عنه أنه كان طالباً في كلية دينية وفشل فيها.

ويقول رئيس جماعة علماء ومثقفي العراق، الشيخ خالد الملا، إن زعيم داعش تسبب في الماضي بموجة حقد شعبية على القاعدة، واليوم تتركز هذه الحملة ضد داعش بسبب جرائمها وتصريحاتها الانتقامية. وقد انكشف وجهه الحقيقي الإرهابي، ولا يمكن الاقتناع به كقائد لمجموعة صغيرة فكيف بقيادة دولة؟ وربما إن عناصره أنفسهم غير مقتنعين بسلطته.

لا يمثل العراقيين أو الدين الإسلامي

وأكد الملّا أن البغدادي لا يمكن له بأي حال من الأحوال تمثيل المذهب السني أو الدين الإسلامي، فهو لا يملك مقومات دينية ولا أخلاقية ولا حتى اجتماعية عشائرية داخل الوسط العراقي.

بدوره، قال عالم الأنساب العراقي الدكتور حميد الجبوري إن ادعاءات البغدادي بأن نسبه يعود لسلالة الرسول الكريم محمد (ﷺ) هي محاولة لإضفاء صبغة شرعية لأحقيته بالخلافة.

وأوضح أن مسألة الانتماء للنسب الشريف في العراق شيء سامٍ لا يمكن أن يحصل عليه الرجل ما لم يكن من سلالة النبي محمد (ﷺ)، لذا نجد أن قيادات القاعدة تحرص على التخفي تحت هذا النسب لحصد القبول.

البغدادي كما يعرفه العراقيون من عائلة متواضعة لم يسبق لأحد منها أن ادعى نسب النبوة، لكنه يحاول إضفاء شرعية دينية وروحية لمنصبه، ولم يجد علماء الأنساب له ما يثبت ذلك.

إن شخصاً مثل البغدادي فشل في علاقاته مع باقي الجماعات المسلحة لا يمكن أن يحظى بقبول عشائري في العراق أو سوريا.

ويقول المتحدث باسم وزارة الداخلية العراقية العميد سعد معن: إن قوات الأمن عثرت خلال مداهمات جرت مؤخراً لمكاتب إعلامية تابعة لتنظيم داعش على وثائق ورسائل خاصة تبين مدى التأكيد على أهمية إبراز دور البغدادي من خلال خطبه الصوتية، فضلاً عن إعداد أغانٍ وأهازيج باسمه.

لا شك أن ذلك يؤكد ما قاله وكيل السي آي إيه الهارب إلى موسكو إدوارد سنودن: إن الموساد تولى تدريب البغداد مدة عام على فن الخطابة وعلم اللاهوت.

تبين هذه الوثائق وجود تعليمات بتضخيم صوت البغدادي وإعداد أهازيج للإيحاء بأنه قائد تاريخي مؤثر يحظى بقبول شعبي بين مؤيديه.

الشارع الفلوجي هذه الأيام يستعمل وصف "المجانين" عندما يريد الإشارة لعناصر داعش التي تهدد بالعقاب لمن يطلق عليها تسمية داعش.

وفي مقابلة أجريتها معه في مكتبه بعمان في أوائل شهر تشرين ثاني 2014، قال الناشط العراقي الشيخ نايف الغانم: إن داعش تنظيم إرهابي صنيعة دول وليس دولة واحدة. "أنظر الملحق رقم **1**".

أما أحد أبرز شيوخ عشائر البوفهد في العراق، رئيس ائتلاف الإرادة والتغيير في العراق الشيخ محمود الدحام، فقال في مقابلة أجريتها معه في منزله بعمان أواخر شهر تشرين ثاني 2014: إن مؤامرة عراقية داخلية نفذها ضباط المالكي وكبار مسؤولي كردستان سهلت لداعش اجتياح الموصل. "أنظر الملحق رقم **2**".

أما أبرز شيوخ عشائر البونمر في العراق الشيخ مجيد الكعود فقال في مقابلتين منفصلتين أجريتهما معه في عمان- الأولى بعد اجتياح داعش للموصل، والثانية بعد العدوان الداعشي على عشائر البونمر غرب العراق: إن داعش شن هجوماً عنيفاً على عشائر البونمر انتقاماً منها لأنها رفضت مبايعته أو التفاوض معه، واصفاً داعش بأنه صنيعة أمريكية."أنظر الملحق 3+4".

تحدث الشيخ الكعود كثيراً عن مأساة عشائر البونمر بعد عدوان داعش، حيث التهجير والإعدامات والقتل والتشريد، وقد أطلعني على نص قصيدة أرسلها له أحد أبناء عشيرته تصور هذه الحالة، وهذا نصها:

الأستاذ الفاضل أسعد العزونى المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سعدت بلقائكم وأود أن أرفق لكم القصيدة التى أرسلها لى أحد أفراد عشيرتى عشيرة البونمر عن الحنين وعنوانها:

"إلى شيخى الشيخ الذي نفتخر به كعشيرة ،الشيخ مجيد الكعود المحترم"

القصيدة (بالعراقى شعبية)

على زوية تدري ياشيخ اهواي حنيت

وعلى ذيج الديار الجنا بيها...

ياشيخ ماوصلتك منها أخبار؟ إحجيلى شنو اللى صار بيها.

ياشيخ كَوللى فدوة شلون البيوت...

وجوامعنا صدكَ سدوها ومانصلى بيها..

ياشيخ إيمتة نرجع هناك...والله ملينا حجايا الجذب القشمرونة بيها..

ياشيخى كَولاي راح انعود لهناك...على زوية وسوية نعيش بيها....

ياشيخ منك كلمة تشفى الجروح...وبس دزلى كَصيدة وكَول بيها..

يوم الفرج راح نعود لهناك...وعلى زوية حتى نموت فيها.

يوم الفرج راح نعود لهناك...وعلى زوية حتى نموت فيها.

((المقصود بالزوية هى المنطقة الرئيسة التى توجد فيها معظم عشائر البونمر وشيوخها من آل كعود وتقع على نهر الفرات من صوب الجزيرة مقابل مناطق المحمدي وابو طيبان وتمتد إلى هيت غرب الرمادي))

مع التقدير

أخوكم أبا عبادة مجيد الكعود

2- مواطنون ومسؤولون عراقيون يرفضون "خلافة" داعش

رفض مواطنون ومسؤولون عراقيون إعلان تنظيم ما يعرف بـ "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش) دولة "خلافة إسلامية"، تمتد من محافظة ديالى في العراق إلى محافظة حلب في سوريا. وأكد هؤلاء أن الإعلان لن يصبح واقعاً وليس هناك من يدعمه.

وطالب المتحدث باسم داعش (أبو محمد العدناني) في تسجيل صوتي يوم الإعلان عن التنظيم، المسلمين في العالم أن يبايعوا زعيم التنظيم (أبو بكر البغدادي) الذي أصبح يعرف باسم "الخليفة ابراهيم." وأوضح العدناني أن داعش ستعرف بعد الإعلان بإسم "الدولة الإسلامية."

نائب رئيس الوزراء العراقي صالح المطلكَ قال إن إعلان داعش عن دولة خلافة يمكن اعتبارها نكتة سمجة أو أحلام شخص مجنون يعمل تحت إمرته أشخاص لا يقلون جنوناً عنه.

إن هروب المواطنين عقب استيلاء داعش على قراهم أو بلدانهم دليل على رفض الناس لهم ولخلافتهم ونهجهم الدموي، ففضلوا السكن في الصحراء على البقاء تحت رحمتهم.

من جانبه، أكد المتحدث باسم وزارة الدفاع محمد العسكري أن إعلان داعش محاولة للتغطية على الخسائر التي مُنيوا بها و لخداع الشبان للانضمام للتنظيم.

الرأي العام في العراق يرى أن إعلان داعش خلافة تمتد من حلب إلى العراق لن يتحقق. ويرى البغداديون أن الإعلان وهم ولا تأثير له على الأرض. ولم يسمع أحد في تاريخ المسلمين أن خليفة نصب نفسه بالقوة والدم وطالب الناس بمبايعته من دون أن يظهر لهم ويعرّف عن نفسه حتى.

يقول البغداديون إن البغدادي إن كان متأكداً من دولته [الإسلامية]، فليظهر عليهم ويمشي في الشارع ويعلن نفسه، لا أن يكون مختفياً يهدد بمجانين لديه بقتل المواطنين إن رفضوا البيعة ولذلك فإنهم يشككون في مصداقية الإعلان.

يسأل البغداديون: هل الخليفة قادر على دفع مرتبات ملايين الناس، وهل هو قادر على توفير التعليم والصحة والكهرباء والماء وكل شيء؟ إنهم لا يعتقدون بذلك، لأنه هو نفسه ما يزال متخفياً، ناهيك عن الشكوك التي وصلت حد اليقين حول ارتباطه الخارجي خاصة بعد نشر صورة له قبل توليه إمارة داعش تجمعه مع عضو الكونغرس الأمريكي اليميني جون ماكين المعادي للعرب والمسلمين.

قتال داخلي أكبر بين الجماعات المتشددة

التوقعات متزايدة حول تسبب داعش باقتتال داخلي بين صفوف المجاهدين، وهذا ما حصل في سوريا حيث قام داعش بشن الحروب على الجميع لإضعافهم. وبحسب نواز الذي أسس مركز كويليام لمكافحة التطرف، فإن الإعلان هو بمثابة إعلان "حرب البغي" ضد القاعدة كما أنه بمثابة إعلان "الجهاد ضد بقية العالم."

وفي سوريا أدى الاقتتال الداخلي بين داعش والجماعات المتطرفة المنافسة إلى مقتل المئات ونزوح عشرات الآلاف من المواطنين.

واعتبر مصطفى العاني من مركز الخليج للأبحاث في دبي، أن "الخلافة الإسلامية" ولكي تظل قائمة، فإنه يتعين على داعش أن تقوم بـ "تصفية المجموعات الإسلامية الأخرى"، وأن تسحق أي محاولة للانتفاضة على الأراضي التي تسيطر عليها.

زعم البغدادي انتماءه للنسب الشريف يفتقر للأهلية

يأتي إعلان داعش الخلافة الإسلامية وتنصيب البغدادي خليفة في وقت يشكك العراقيون بمدى شرعيته وأهليته. ويتبين أن البغدادي يتهالك لكسب احترام الجماعات المتطرفة لتعزيز فرصه في حصد مبايعة "كخليفة" لها.

أما رئيس جماعة علماء ومثقفي العراق، الشيخ خالد الملا، فيرى أن البغدادي تسبب في الماضي بموجة حقد شعبية على القاعدة، واليوم تتركز هذه الحملة ضد داعش بسبب جرائمه.

وتواجه داعش في العراق وسوريا تهماً بارتكاب جرائم حرب تشمل عمليات إعدام جماعية لجنود عراقيين وحرق كنائس في الموصل وقطع رؤوس والتنكيل بالجثث في سوريا.

واتهم المتحدث باسم قيادة العمليات العراقية المشتركة الفريق قاسم عطا البغدادي بأنه قام بإطلاق مثل هذه الدعوة على شيء لا يملكه أصلاً.

وهدده بالقول إن من يحاول دخول العراق بشكل غير رسمي وبنوايا قتل وجرائم إرهابية لن يجد رحمة في التعامل معه.

المتحدث باسم وزارة الدفاع اللواء محمد العسكري كشف أن أعداد مقاتلي داعش تقل بسبب العمليات العسكرية التي يشنها الجيش العراقي، لذا من الطبيعي أن يلجأ البغدادي إلى تجنيد المزيد من المقاتلين.

وهذا ما يؤكد أن دعوة البغدادي تنطوي على طلب نجدة من متطرفين آخرين لإنقاذ جيشه المتهالك.

"خلافة فارغة"

الشيخ عبد الرحمن العبيدي خطيب أحد جوامع بغداد قال إن البغدادي أسس خلافة فارغة ثم بدأ يدعو الناس إليها ليكونوا شعباً لها وهو خلاف الطبيعة والمنطق.

ورأى أن البغدادي نصب نفسه أولاً ثم بدأ بدعوة من يحاول أن يحكمهم للتجمع عنده. وأن من يتبعه هو أكثر جنوناً منه.

هيئة الإفتاء العراقية وعدد من الجماعات نددت بإعلان داعش "دولة الخلافة" في سوريا والعراق، ودعت إلى التصدي للجماعة وما ترتكبه من سفك للدماء.

وقال الشيخ عبد الكريم الأدهمي المتحدث باسم هيئة الافتاء: إن إعلان داعش 'الخلافة' باطل قانوناً وشرعاً، وهو غير معترف به لا من رجال الدين ولا من قبل المواطنين.

وحتى العراقيون في المناطق التي يسيطر عليها داعش رفضوا الإعلان.

تجدد النزاع مع القاعدة

إضافة إلى استثارة سخط العراقيين، فقد دخل داعش مجدداً في نزاع مع تنظيم القاعدة المنافس له.

وفي هذا الصدد، اعتبر العضو في الائتلاف الوطني السوري والخبير بالجماعات الجهادية، عبد الرحمن الحاج، في تصريحات صحفية أن أكثر من سيعاني من الإساءة نتيجة إعلان "الخلافة" هو زعيم القاعدة أيمن الظوهري الذي قد يجد نفسه مضطراً لإعلان ولائه لتلميذه البغدادي.

3- خبراء يحذرون من داعش

تنبأ شاشانك جوشي من معهد رويال يونايتد، ومقره لندن، بأن المنافسة بين الجهاديين قد تكون خطيرة جداً، محذراً من أن القاعدة قد تتجه لعمل "هائل" يظهر قوتها.

أما ماغنوس رانستورب، وهو خبير في الحركات الإسلامية المتطرفة في معهد الدفاع الوطني السويدي، فقال إن المنافسة بدأت بالفعل، وإن القاعدة لا يمكنها تجاهل ما يعد ببساطة إعلان حرب.

وفي سلسلة من التصريحات التي نشرت بعد يومين من إعلان الدولة، انتقد زعماء القاعدة في الأردن إعلان داعش "الخلافة الإسلامية"، واصفينه بالإعلان "غير الشرعي".ودعا المنظّر ، (أبو محمد المقدسي)، مناصريه لعدم الاعتراف بها. وأعلنت جبهة النصرة التابعة للقاعدة في سوريا أن "خلافة داعش" "باطلة".

محاولات البغدادي ستُمنى بالفشل

رأى فاضل الهندي، المشرف في مركز البحوث الإنسانية والاجتماعية التابع لجامعة الملك عبد العزيز في السعودية، أن الشباب الخليجي لن يستجيب

لدعوة البغدادي.

وشرح الهندي أن دعوة البغدادي دعوة فارغة في ظل الحصار الدولي على العناصر الجهادية، والوعي الذي يتمتع به الشباب في الوقت الحالي بعكس السنوات الماضية.

إن هذه الدعوة، بحسب الهندي، تكشف التفاهة التي يتعاطى بها البغدادي، بحيث يبدو وكأنه يقف أمام جيش مؤلف من ملايين الجنود يطيعون أوامره، بينما الحقيقة هي عكس ذلك.

وختم الهندي قائلاً: إن كل ما يعمل عناصر داعش لأجله الآن هو تثبيت المكتسبات التي حصلوا عليها في سوريا، وكان ثمنها دماء الشعب السوري وآلاف الشباب الذين قتلوا خلال هذه الحرب بعد أن تم التغرير بهم والتلاعب بعقولهم.

4- الباكستانيون والأفغان يرفضون "خلافة" داعش المعادية للإسلام

رفض علماء دين باكستانيون وأفغان في تصريحات لموقع سنترال آسيا أونلاين إعلان ما يعرف بتنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" داعش الأخير بإقامة خلافة تمتد من العراق إلى سوريا. وقالوا إن الإعلان سخيف ويتنافى مع الإسلام.

وقال عالم الدين قبلة عياض، نائب رئيس الجامعة الإسلامية في بيشاور، لموقع سنترال آسيا أونلاين إن "هذا أمر غريب، ولا يوجد مجال لهكذا سخافات في الإسلام."

كما رفض عالم الدين الأفغاني عطاء الله، الرئيس السابق لكلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بإسلام أباد، إعلان داعش.

وقال: إن المجيء على ظهر بضع دبابات والادعاء بأنه خليفة للمسلمين هو أمر سخيف وأحمق. ووصف ذلك بأنه بمثابة الاستهزاء بالإسلام وتقليل من مكانة خليفة المسلمين.

من المؤهل ليكون خليفة؟

في المقابل، يخشى بعضهم من أن يؤدي ادعاء البغدادي إلى إثارة أعمال عنف.

وقال عطاء الله: إن تنصيب داعش للبغدادي كخليفة سيؤدي حتماً إلى إراقة الدماء وإثارة الفوضى في العالم الإسلامي، وأن مثل هذه النتيجة تتعارض بصورة مباشرة مع المبادئ الإسلامية.

وتساءل قائلاً: إن البغدادي قتل أشقاءه المسلمين، فكيف يمكن أن يكون الخليفة؟

ففي كل من العراق وسوريا، اتُّهم تنظيم داعش بارتكاب جرائم حرب، بما في ذلك الإعدام الجماعي للجنود العراقيين وحرق الكنائس في الموصل وقطع الرؤوس والتمثيل بالجثث في سوريا.

وحتى الجماعات المتطرفة تقول إن الإعلان يمكن أن يُوَلِّد انشقاقاً وانقساماً بين المجتمعات الإسلامية.

أما حريص خورشيد الناطق باسم جماعة الدعوة، وهي منظمة متطرفة يتزعمها حافظ محمد سعيد المشتبه بكونه العقل المدبر للهجمات الإرهابية في مومباي عام 2008، ووضعتها الأمم المتحدة على القائمة السوداء، فقال إن هذا الإعلان سيخلق انشقاقات وخلافات بين المسلمين.

كما شكك العلماء المسلمون في مؤهلات البغدادي، الذي ليس لديه أية خبرة دينية معروفة، ليكون خليفة.

وقال عطاء الله إن الخليفة يجب أن يكون عالماً ملماً بالمعارف المعاصرة ومؤهلاً ليقرر الأمور الدينية بنفسه.

ومن جانبه، أكد قبلة عياض أن الأمة في الإسلام، (أي الأمة الإسلامية) هي التي تحدد الخليفة وليس "حفنة من الإرهابيين."

وتساءل خورشيد: "كيف يمكن لجماعة أن تُنَصِّب رجلاً ما خليفة على الأمة؟"

5- توقع تأثير طفيف على طالبان أفغانستان وباكستان

وقال المحللون المتخصصون في حركة طالبان إنه من غير المرجح أن تظهر الجماعات المسلحة المنظمة في أفغانستان وباكستان أي قبول لإعلان البغدادي.

ورأى عطاء الله أن أعضاء طالبان أفغانستان الذين يتبعون محمد عمر لن يقبلوا هذه الدراما.

وقال سامي يوسف زي، وهو خبير وكاتب بشؤون طالبان أفغانستان، إن أعضاء طالبان لديهم إحساس قوي، مع أنه زائف، بالكبرياء ولن يعطوا أي وزن لادعاءات البغدادي.

ومن جانبه، قال جان آشاكزاي، الناطق باسم الحزب السياسي الديني الباكستاني جمعية علماء الإسلام، إن المجتمع الباكستاني ديموقراطي بصورة كبيرة ولا يهتم بمثل هذه الأفكار المتطرفة.

وقال محمد أمير رنا، الخبير في الحركات المسلحة في باكستان، إنه على الرغم من أنه من المتوقع أن يكون لتنظيم داعش تأثير طفيف على الجمهور بصورة عامة، فإن صعوده ونجاحه يمكن أن يلهم بعض أعضاء الـ 200 منظمة دينية ومسلحة التي تعمل في باكستان وفي المنطقة.

بينما قال الصحافي المتخصص في شؤون القبائل صفدار داوار إنه على الرغم من أن تنظيم داعش قد يكسب بعض التأييد بين المسلحين في شمال وزيرستان، إلا أن معظم رجال القبائل يضعون الثقافة المحلية حتى قبل المناشدات الإسلامية.

وأضاف: إنه بالنسبة لرجال القبائل، فإن 'الخليفة' لن يكون له أي جذب، لأنهم يتبعون عاداتهم وتقاليدهم بصورة كبيرة تفوق حتى اتباعهم للدين نفسه.

البغدادي يتحول من الإخوان إلى داعش

1- القرضاوي: البغدادي كان إخوانياً!

أكد الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في شريط فيديو على شبكة الإنترنت في 14 تشرين اول 2014، أن زعيم تنظيم داعش (أبو بكر البغدادي)، كان في سن الشباب من الإخوان المسلمين ولكنه كان يميل إلى القيادة، وأغراه داعش بالقيادة بعد خروجه من السجن، مشيراً إلى أن هذه الجماعة انضم إليها أيضاً شباب من قطر وغيرها من الدول، تحت ذريعة وزعم الجهاد في سبيل الله وقتال الكفار وأن الجنة مآلهم، ولكنهم الآن يكفرون المسلمين ويقتلون من أهل الذمة من لا يستحق القتل ويذبحون الأبرياء، وعلينا الآن أن نقاوم هذا الغلو والتطرف.

ويضيف القرضاوي: إنهم الآن يطلبون الخلافة، ولكن الخلافة لا تأتي بهذه الطريقة، ولكنها تأتي عندما تتجمع مجموعة بلاد إسلامية تحكم بالشريعة أو تميل إلى الإسلام.

وأوضح الداعية الإسلامي القرضاوي الذي يعد من أهم مرجعيات تيار الإخوان المسلمين في العالم أن جماعات التطرف ظهرت نتيجة فساد الأوضاع في عدد من الدول، كما ظهرت من قبل القاعدة بزعامة بن لادن ثم قادها بعد ذلك أيمن الظواهري، مما أدى في النهاية إلى انضمام العديد من الشباب إلى داعش من كثير من الدول.

وطالب بالتصدي لهذا الغلو والتطرف، وكان القرضاوي قال في بيان سابق: إن تنظيم داعش الذي سيطر على مناطق واسعة من العراق وسوريا وأقام الخلافة، هو باطل شرعاً ولا يخدم المشروع الإسلامي.

وقال بيان للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يرأسه القرضاوي يحمل توقيع هذا الأخير: إننا نتمنى أن تقوم الخلافة اليوم قبل غد، لكن الخطوة التي اتخذها تنظيم داعش تترتب عليها آثار خطيرة على أهل السنة في العراق والثورة في سوريا.

واعتبر القرضاوي أن إعلان الخلافة وتعيين (أبو بكر البغدادي) خليفة للمسلمين لا يلبي عدة شروط شرعية، لا سيما مبدأ كون الخليفة نائباً عن الأمة الإسلامية بأسرها، ومبدأ الشورى، فضلاً عن ربط الخلافة بتنظيم بعينه اشتهر بين الناس بالتشدد، مما يؤدي إلى إلحاق ضرر بمشروع الخلافة.

كما رأى أن إعلان فصيل معين - مهما كان - للخلافة، إعلان باطل شرعاً، لا تترتب عليه أي آثار شرعية، بل تترتب عليه آثار خطيرة على أهل السنة في العراق والثورة في سوريا.

2- داعش ترسم صورة زائفة عن قوتها

ذكر رجال دين ومحللون سياسيون أن تنظيم 'الدولة الإسلامية في العراق والشام' داعش وغيره من الجماعات المتطرفة يسعى إلى نشر الرعب وفرض أيديولوجيته على المواطنين من خلال ممارسات كعملية الذبح التي نُفذت بحق جنود لبنانيين خُطفوا في بلدة عرسال، ناهيك عن عمليات الذبح التي ارتكبها بحق إعلاميين وإغاثيين غربيين، وها هو يحتجز الطيار الأردني الشاب معاذ الكساسبة بعد وقوع طائرته أثناء القيام بغارة على مواقع داعش في الرقة ضمن التحالف الدولي ضد داعش.

وشدد هؤلاء على ضرورة بذل جهود إضافية للقضاء على أسباب التطرف الأساسية على خلفية ما يحصل من جرائم.

وأكد الأمين العام للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى الشيخ خلدون عريمط أن ظاهرة الذبح والاعتداء على الإنسان من قبل تنظيم داعش أو غيره من التنظيمات المتطرّفة تتنافى تماماً مع الإسلام. وأن هذه الجرائم تتناقض مع كل الرسائل السماوية. وأن الإسلام دين رحمة ومحبة وسلام، كما أن القرآن واضح لجهة أن لا إكراه بالدين.

إن الهدف من دعوة الإسلام هو الإيمان بالله والتعاون والرحمة والتعارف بين البشر، ويوضح القرآن الكريم أن كل إنسان مكرم عند الله، سواء كان مؤمناً أم لا.

هذه الجماعات تدّعي أنها تقاتل في سبيل الله، والله سبحانه وتَعَالَى لم يرسل أنبياءه ورسله، ولم ينزل التوراة والإنجيل والقرآن لقتل الناس وذبحهم، إنما أنزل هذه الكتب لإسعاد الناس وهدايتهم إلى الخير والمحبة والرحمة والسلام ولا يخفى على أحد أن تحية المسلمين هي "السلام عليكم". وليس "جئناكم بالذبح" كما يقول داعش .

وعن الأسلوب الذي تعتمده داعش عبر ذبح رهائنها، يقول المتخصص في شؤون الجماعات الإسلامية المتطرفة، قاسم قصير إن هذه الجماعات الإرهابية لا تأخذ في الإعتبار المبادئ الإسلامية في الحروب، وفي مقدمة هذه المبادئ احترام الأسير وحمايته واحترام من يطلب الأمان من مجموعة تعيش بين المسلمين.

"الإرهاب النفسي"

داعش وغيرها من الجماعات المتطرفة تضع هذه المبادئ جانباً، وتأخذ نصوصاً وتطوعها لنشر الرعب في صفوف العدو لإخافته والاستجابة لمطالبها.

وقد ساهمت التكنولوجيا الحديثة في انتشار هذه الظواهر وبث الأخبار لإثارة الرعب في النفوس. وباتت ظاهرة الذبح عابرة للمناطق والدول. وقد اعتمد داعش كتاب التوحش سواء أكان في لبنان أو سوريا أم العراق وراح ينفذ الذبح.

وضع الكاتب والمحلل السياسي طوني فرح، ظاهرة الذبح في إطار نوع من الإرهاب النفسي الذي يمارسه داعش، ويصر على نقله إلى العالم بهدف الترهيب على نحو كمن يسعى إلى تكبير حجمه.

ويشعر المجتمع اللبناني عموماً بالخوف من ظاهرة انتشار الإرهاب والتطرّف، خصوصاً بعد تجارب ذبح جنود الجيش اللبناني، وهي من الجرائم التي أذهلت اللبنانيين وأدخلتهم في دوامة القلق من التطورات المقبلة.

وفي السياق نفسه، شدد الشيخ عريمط على ضرورة معالجة أسباب انتشار الجماعات المتطرفة بإعادة تأهيل المؤسسات الدينية على تنوعها، سنية كانت أم شيعية أو مسيحية، من أجل إعادة إنتاج ثقافة المواطنة، التي باستطاعتها أن تجمع كل المذاهب والأديان، تحت عنوان الوطن.

تردي الأوضاع

أكد مسؤولون وجود ارتفاع في معدلات الفقر والبطالة في مدن شمال العراق التي يسيطر عليها تنظيم داعش.

وفي هذا الإطار، قال رئيس لجنة التخطيط والمتابعة في البرلمان العراقي أحمد الحسني، إن المؤشرات الاقتصادية التي صدرت مؤخراً عن مدن مختلفة في الأنبار وصلاح الدين وديالى ونينوى التي تسيطر عليها داعش سجلت ارتفاع معدل الفقر من 13 في المئة إلى 62 في المئة.

وعزا الحسني هذا الارتفاع إلى إقدام تنظيم داعش على إغلاق العديد من المصانع والمعامل والأسواق وتهجير الأهالي، فضلاً عن تسخير جميع موارد المدن الاقتصادية لصالحه وحرمان السكان منها.

وفي بيان له قال صندوق النقد الدولي قوله، إن اقتصاد العراق سيشهد انكماشاً بسبب القتال الذي يعصف بالبلاد، مخفضاً توقعاته السابقة لنمو سليم .وقال نائب محافظ الأنبار مصطفى العرسان إن داعش أغلقت مصادر رزق المواطنين بعد أن سرقت منازلهم وكل ثمين في حياتهم.

لقد تدهورت حركة الاقتصاد والتعليم والصحة في هذه المناطق، وانعدمت فرص التنمية فيها بسبب توقف مشاريع الإعمار والتخريب الذي طال بعضها، فضلاً عن قتل وتهجير العديد من أهلها.

نتائج طويلة الأمد

تركت سيطرة داعش على مدن في شمال العراق أثراً على مناطق أخرى في البلاد.

كما أن سيطرة داعش على طول الطريق الذي يربط تركيا مع العراق أدى إلى ارتفاع كلفة المنتجات المستوردة.

وقال نائب بعثة منظمة الأمم المتحدة للغذاء والزراعة هلال محمد: إن أسعار الأغذية ارتفعت بنسبة لا تقل عن 30 في المئة، كما ارتفع سعر الوقود 50 مرة.

إن عواقب الأمر الأخير طويلة الأمد، حيث بات الناس عاجزين عن حصد أرضهم، فضلاً عن الضغوط التي ترافق نقل البضائع، ولذلك اضطرت

المنظمة الدولية إلى تعليق برنامج توزيع المواد الغذائية في أربع محافظات، لأن ظروف العمل خطرة جداً بالنسبة لهم وتكاد تكون مستحيلة بسبب نقص الوقود.

وقام تنظيم داعش بسرقة الحصص الغذائية الشهرية التي ترسلها الحكومة للمواطنين في شمال العراق، مما تسبب بتوقيف هذه الشحنات. وقال رئيس منظمة السلام للتنمية العراقية، منير الصراف، إن داعش يسرق أيضاً حصص الوقود الذي ترسله الحكومة لتشغيل محطات الكهرباء.

3- شكل الدولة

حرص داعش، بعد مضي نحو أربعة أشهر على إعلان تأسيس التنظيم الجديد (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، على تأسيس مشروع الدولة على الأرض ولو بشكل رمزي عبر تحويل المدارس والفيلات والبيوت التي هجرها أهلها إلى مقرات وزارية ومحاكم ومدارس للتنظيم ومعسكرات تدريب وجمع أموال، وعلى الأرض فرضوا أنظمتهم الاجتماعية المتطرفة التي من شأنها دب الذعر في نفوس الأهالي، فانتشرت في المناطق المحررة مقرّات تحمل اسمَه ورايته، كما أقيمت الحواجز الجديدة داخل المدن والقرى وفي مداخلها وعلى الطرق الموصلة بينها.

بعد السيطرة على الأرض قام التنظيم بإظهار مخالبه القاسية التي طالت عدداً كبيراً من الإعلاميين وناشطي الحراك المدني داخل المناطق المحررة، كما اعتقل داعش المئات من الموظفين التابعين لمنظمات إغاثية.

واحد من أكثر الملفات غموضاً، باستثناء كل الرمزيات والأيقونات الداعشية الطافحة في الإعلام ولأهداف أغلبها دعائي وتسويقي، هو ملف البناء

الهيكلي والتنظيمي لـداعش، وهو ملف غامض وصعب لتداخله بين شخصيات جهادية متطرفة مؤسسة للتنظيم وشخصيات فاعلة ومؤثرة قادمة من بقايا البعث والعشائر وضباط المخابرات والعملاء المزدوجين، إلا أن الرسائل الصغيرة المتداولة في الأوساط الجهادية على الإنترنت تشير إلى عدد من الشخصيات المهمة التي اعترف بها أو أشار لها في الغالب المتحولون من داعش إلى القاعدة أو الذين هجروا مناطق التوتر إيماناً منهم بأنها غطاء وهمي لعصابات وجماعات وكيانات مشبوهة.

سجون عامرة بالفزع

قصص تجربة السجن في جحيم داعش غير مسبوقة، حتى إنك وأنت تقرؤها يخيل إليك أنك أمام فيلم رعب حقيقي، فالاعتقال يمتد لشهور دون توجيه أي تهمة، كما أن طبيعة هذه السجون كما يصفها أبو صفية الذي كتب رسالته هذه مناصحاً أمير المؤمنين: "أما حالة السجون فهي عبارة عن مقابر جماعية وفردية، وحالة مزرية من الناحية الصحية". ويسترسل في وصف الحشرات والبراغيث ونكت المجاهدين عليها، بل يشير إلى أن بعض الشخصيات الشرعية في السجن ألفت قصائد على سبيل الترفيه لوصف حالة السجون الداعشية التعيسة التي تبدأ بلحظة الاعتقال وتنتهي بلحظة الفرار أو الإعدام.

جرائم داعش في سجونها لا تقل عن جرائمها على الأرض فهناك العشرات من الشهادات حول استعمال داعش لتجارب كيميائية خطرة على أجساد المساجين.

4- مستقبل داعش

اللحظة التي يعيشها داعش الآن هي لحظة زهو وسكر بكل تلك المنجزات السريعة التي ساهمت الأوضاع المتردية في العراق وسوريا إلى التسريع بوتيرتها، فتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام بلغ من التيه والفخر بمنجزه أن يقوم بتنفيذ إعدامات ميدانية ويرجم النساء ويتطرف في تطبيق شريعته المزعومة، لكنه لم يقف عند ذلك، بل وطبقاً لتقارير صحافية عديدة يستقطب كوادر من خارج منظومته الفكرية، فيعلن عن وظائف بالغة الحساسية في قطاعات عسكرية ونفطية. من جهة أخرى ينتشر التنظيم عبر مملكته المفضلة، الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، بشكل غير مسبوق حتى يصح عليه أنه ماض في شعاره "باقية وتتمدد"، ومؤخِراً عزز داعش تمدده ليس العسكري وإنما الإجتماعي وعلى مستوى أسلوب الحياة، حين أعلن مؤخراً عن تسيير رحلات سياحية لعناصره والمدنيين بين شمال سوريا وغرب العراق، لتعريفهم على الأراضي التي يسيطر عليها وأعلن فيها إقامة الخلافة. ويستغل بعض الجهاديين هذه الرحلات، التي تحدث في حافلات ترفع رايات التنظيم السود، لقضاء شهر عسل مع زوجاتهم في محافظة الأنبار العراقية، بحسب ناشطين من مدينة الرقة، أبرز معاقل التنظيم في شمال سوريا.

1- الاعتداءات الجنسية

قال رجال ظهروا في فيلم وثائقي بُث على محطة تلفزيون (ستيرك) الكردية إنهم تعرضوا لاعتداءات جنسية نفذها عناصر من داعش .

وأكد عناصر من تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" داعش في فيلم وثائقي بث في 27 آب2014 على محطة تلفزيون (ستيرك) الكردية، أن التنظيم يقوم بتنفيذ اعتداءات جنسية بحق رجال وذلك في حفل وصفوه بـ"الزواج"، يتم تسجيله لاستعماله لاحقاً كوسيلة لابتزازهم وإجبارهم على الإنضمام للتنظيم.

وجاء في تقرير صدر يوم 28 آب2014 عن وكالة الفرات نيوز الكردية التي تبث من أمستردام، أن داعش تستعمل الاعتداءات الجنسية، بما في ذلك الاعتداءات الجماعية، كوسيلة لترهيب السكان الذين تسعى لفرض سيطرتها عليهم.

وأضاف التقرير إن الوثائقي الذي بثه تلفزيون (ستيرك)، سجل اعترافات أكثر من 20 عنصراً من داعش أسروا على يد مقاتلين أكراد في سوريا، وتضمن مشاهد مروعة للجرائم التي ارتكبتها داعش.

اعترف عناصر داعش أن ما يطلقون عليه "زواج" كان في الواقع هتك عرض. وأكدوا أن كل عضو جديد في التنظيم يتعرض لاعتداء جنسي. ويستعمل التسجيل الذي يصور ذلك الاعتداء الجنسي للابتزاز إذا رفض الجند الجديد المشاركة في عملياتهم. وفي الفيلم الوثائقي يظهر المقاتل في صفوف داعش عبد الكريم إبراهيم بازو قائلاً إنه تعرض لاعتداء جنسي وهو معصوب العينين.

وبعد نحو أسبوعين، جاءوا طالبين منه الانضمام إليهم. ولم يكن يريد ذلك، لكنهم هددوا بعرض فيلم الإعتداء الجنسي عليه، على عائلته.

أما فرحان سالم أونوف سافين (20 عاماً)، فسرد كيف خطفه "ستة أو سبعة" من عناصر داعش وقاموا بالاعتداء جنسياً عليه، معرباً عن خجله من التحدث عما ألحقوه به وقال :.أغمي عليّ، وعندما استعدت وعيي قالوا لي: أنت الآن في صفوف داعش.

بدوره، وصف أحمد حسين أمام الكاميرا كيف اختطفه عناصر داعش، وتعرض على يدهم للتخدير والتعذيت والاغتصاب الجماعي.

وقال حسين: تزوجوني 15 مرة. ثم غسلوا رأسي وعطروني وقالوا لي إنه لا ينضم أحد إلى داعش قبل أن يتزوج.

2- اغتيال الضحايا نفسياً

عن هذا الموضوع، يشير المحامي المصري وهيب مجدي المتخصص بقضايا حقوق الإنسان إلى أن الاعترافات الواردة في أقوال الشهود تدل على أن ممارسات عناصر داعش ممنهجة وليست مجرد فعل فردي.

وأكد مجدي أن ما يتعرض له الضحايا هو عملية لاغتيالهم وهم أحياء، لافتاً النظر إلى ضرورة إخضاعهم لعلاج نفسي.

من جهته، اعتبر الدكتور الأزهري الشيخ محمود عبد السعدي ، أن هذه الممارسات بعيدة كل البعد عن الدين والأخلاق، وبخاصة وسط نهج قطع الرؤوس والتنكيل بالجثث الذي يعتمده التنظيم. وقال إنه لا يوجد أي شرع أو دين يوافق على هذه الممارسات البشعة، وبالتالي فإن الواجب الشرعي يقضي

بمعاقبة من يقوم بها وفقاً للقوانين المرعية والأحكام الشرعية، وإن الأيام تكشف حقيقة هذه الجماعات التكفيرية التي حرفت الإسلام وفقاً لأهوائها وأطماعها الدنيوية والسياسية. وقد بات من الضروري جداً وعلى عجل التخلص منها عسكرياً وفكرياً.

3- داعش يعذب ويعدم ناشطة في مجال حقوق الإنسان بالموصل

هذه هي الكلمات الأخيرة التي كتبتها الناشطة والمحامية العراقية سميرة صالح النعيمي على حسابها على الفيسبوك قبل أن يقوم تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" داعش بتعذيبها وإعدامها، وفقاً لما قاله قريبها نادر اسماعيل. ففي يوم الأربعاء المصادف 17 أيلول2014، قام عناصر تنظيم داعش باعتقال النعيمي من منزلها على خلفية انتقادتها المستمرة للتنظيم. واحتجزوها عندهم خمسة أيام أخضعت خلالها للتحقيق، وتم الاستيلاء على حسابها في الفيسبوك وتويتر وتم إغلاقهما. بعدها قرروا قتلها لأنها رفضت شروط إطلاق سراحها، إذ طلبوا منها الاعتذار والتراجع عن موقفها المعارض لداعش.

شكل مقتل النعيمي، 36 عاماً وهي أم لثلاثة أطفال، صدمة لأهالي مدينتها بحسب اسماعيل، الذي أكد أن مراسم دفن قريبته جرت بلا تشييع، في الوقت الذي تمكن زوجها من الهرب مع أطفاله إلى بلدة أخرى تخضع لسيطرة القوات العراقية.

إن النعيمي من عشيرة معروفة في الموصل وجريمة قتلها لن تمر مرور الكرام. وسيكون مقتلها شرارة انتفاضة للعشائر الأصيلة التي ستنتقم لها ولكل من قتلته داعش. وإن مقتل النعيمي أمر منافٍ لمباديء الإسلام والإنسانية.

وبحسب المقربين منها فإن قلمها كان مؤثراً للغاية وكلماتها منتقاة وتحاكي واقع الناس. وزاد معجبوها على الفيسبوك مؤخراً إلى الآلاف، ويمكن وصفها بأنها كانت مصباحاً ينير شوارع الموصل فأطفأته داعش. وقد دان المفوض الأممي السامي لحقوق الإنسان، الأمير زيد بن رعد مقتل النعيمي.

إن الإعدام العلني المرعب لامرأة شجاعة استعملت الكلمة للدفاع عن الحقوق الإنسانية للآخرين، يعرّي الأيديولوجية المفلسة لداعش الإرهابي والتابعين له.

ووصف الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق نيكولاي ملادينوف عملية الإعدام العلني بأنها جريمة أخرى من الجرائم المثيرة للاشمئزاز، التي لا تعد ولا تحصى، والتي ارتكبت ضد شعب العراق من قبل داعش.

4- نساء وأطفال الأيزيدية غنائم حرب

قال "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" داعش إنه قدم النساء والأطفال الأيزيديين الذين أسرهم في شمال العراق إلى مقاتليه كغنائم حرب، مفاخراً بإحيائه العبودية. وحسب تصريحات نشرت في 13 تشرين الأول2014 فقد اعترف داعش في مجلته الدعائية دابق، أنه قام بأسر وبيع الأيزيديين كعبيد .وكان عشرات الآلاف من الأقلية الأيزيدية التي تقيم في شمال العراق قد هاجروا بسبب أعمال العنف التي نفذها تنظيم داعش في المنطقة.

وحذر الزعماء الأيزيديون وجماعات حقوقية في شهر آب2014، من أن أفراد هذه الأقلية يواجهون خطر الإبادة الجماعية.

بقي الآلاف من الأيزيديين خلال شهر آب2014 محاصرين عدة أيام على جبل بالقرب من سنجار، في وقت ذبح آخرون منهم وبقي مصير مئات المفقودين من النساء والأطفال مجهولاً.

5-عائلة أيزيدية نازحة تصف أعمال داعش الوحشية

أفراد عائلة خرمش التي ربما تكون العائلة الأيزيدية اللاجئة الوحيدة في لبنان، يشعرون بالقلق على مصير أقربائهم تحت سيطرة داعش في العراق. وقد هرب الأيزيدي العراقي عادل خرمش مع زوجته نورا وولده زياد إلى لبنان في آب2014 بعد أن شن تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" داعش هجوماً على بلدته في شمال العراق.

وقال عادل خرمش الذي تتحدر عائلته من جبل سنجار، بصوت مرتجف كيف لا نبكي ما نتعرض له على يد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش من تنكيل بعرضنا وشرفنا وإرهاب نفسي وجسدي؟

وذكر خرمش أن عائلته سافرت عبر زاخو في المنطقة العراقية الكردية متجهةً إلى تركيا. واستقرت العائلة بعد وصولها إلى لبنان بغرفة صغيرة في منطقة الدكوانة القريبة من بيروت. وتشكل قصة عائلة خرمش قصة حداد على مجتمعها.

يروي عادل أنه كان يسكن وعائلته في بغداد منذ العام 2011، وقصدوا جبل سنجار في حزيران2014 للاطمئنان على أشقائه وشقيقاته. وكان من المفترض أن يبقوا فترة أطول هناك، لكن ظرفاً طارئاً بعمله استدعى عودتهم قبل أيام قليلة من بدء هجوم داعش على مدينة سنجار وغيرها من القرى الأيزيدية خلال تموز2014 .

في مطلع شهر آب2014، هرب آلاف العراقيين وبينهم أفراد من الأقليات الأيزيدية والتركمانية من منطقة سنجار بعد دخول مقاتلي داعش إليها، ولجأ كثيرون إلى جبل سنجار، فاختبأوا في ظل درجة حرارة مرتفعة ومع القليل من

الطعام والشراب، وبدأت الأخبار تنتشر عن عمليات قتل لمئات الأيزيديين وخطف نساء وأولاد، إضافةً إلى تجويع العائلات التي كانت محاصرة في جبل سنجار.

6- منظمة العفو الدولية تندد بشن داعش حملة "تطهير عرقي" في العراق

اتهمت منظمة العفو الدولية تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" داعش بشن حملة تطهير عرقي ممنهجة شمال العراق في تقرير نشرته في2 أيلول2014.

وذكرت المنظمة حالات يقشعر لها البدن من الناجين من المذابح، وأن داعش ارتكب جرائم حرب بينها عمليات إعدام جماعية وعمليات خطف وتطهير عرقي بمقاييس تاريخية: استهداف الدولة الإسلامية المنهج للأقليات في شمال العراق، شهادات عن ناجين من حالات قتل جماعي.

إن الاعتداءين الأكثر دموية وقعا في بلدتي قينية في 3 آب 2014 وكوتشو في 15 آب 2014 ذات الأغلبية الأيزيدية ووصل عدد القتلى في البلدتين وحدهما إلى المئات.

وقال ناجون إن داعش جمعت الرجال والصبية في شاحنات ونقلتهم خارج قراهم حيث أعدموهم بشكل جماعي أو أطلقوا النار عليهم بشكل فردي.

وكشفت منظمة العفو الدولية وقوع عمليات خطف جماعية لنساء وأطفال، مؤكدة أن "المئات وربما الآلاف" من الأيزيديين خطفوا على يد عناصر من داعش إلى جانب عشرات الرجال.

شهادة الشيخ مجيد الكعود بعد مواجهات عشيرته البونمر مع داعش التي بدأت في 20تشرين أول /أكتوبر عام 2013

في مقابلة خاصة مع شيخ عشائر البونمر في العراق الشيخ مجيد حميد فرحان الكعود "أبو عبادة"، روى في شهادته يوم الثاني عشر من شهر يناير / كانون ثاني 2015 ما يلي:

بعد أن بدأت ثورة العشائر السلمية ضد الظلم والطغيان الذي مارسته الحكومات المتعاقبة بعد الغزو الإنجلو-أمريكي للعراق...واستمرت هذه الثورة من خلال الاعتصامات قرابة السنة، مطالبين بمطالب مشروعة وبسيطة تندرج ضمن حقوق الإنسان ... وكنا نحن شيوخ عموم عشائر البونمر، ندعم هذه المظاهرات السلمية مادياً من خلال توفير المواد الغذائية وما يحتاجه المتظاهرون من أكل وشرب وأدوية ومستلزمات إنسانية حالنا حال بقية العشائر .. ولكن حكومة المالكي ردت بمجازر وحشية ودموية في كركوك وديالى والأنبار، ما أدى إلى الرد بأن تكون الثورة مسلحة، بعد مجازرالدم التي قامت بها حكومة المالكي في مختلف المحافظات المنتفضة.

بدأت ثورة العشائر بقياداتها العشائرية الوطنية المعروفة ضد الاحتلال الأمريكي...واكتشفنا زيفاً دخول ثلة من الصحوات أمثال أحمد أبو ريشة وابن أخيه محمد أبو ريشة وآخرين من شيوخ الدولار والسياسيين المرتزقة أمثال وزير المالية السابق رافع العيساوي وغيرهم، وكانوا في ساحات الاعتصام، وتظاهروا بأنهم مع مطالب أهلنا من محافظة الأنبار...إلا أنه سرعان ما نكشفوا وانفضح

أمرهم، حيث كانوا يعملون مع عدة محاور خارجية وداخلية للتآمر على أهل المحافظات المنتفضة، والمتاجرة بدمائهم للحصول على الأموال من دول خليجية وأخرى إقليمية.

بعد أن تم كشف أمرهم تم طردهم من ساحات الاعتصام في الفلوجة وفي الرمادي، ولكن بعد أن بدأت الثورة المسلحة والتي وصلت الى محيط بغداد وكان عمودها الفقري رجال العشائر وضباط الجيش العراقي السابق، فإن هذه الانتصارات لم تعجب الكثير من الأطراف الخارجية، وبعدها تفاجأنا بدخول تنظيم داعش على الخط، حيث قام بالعمل على إنزال أي راية غير رايته، ولاحظنا قيامه بضخ الأموال الطائلة وامتلاكه لأسلحة متطورة لاتمتلكها حتى الحكومة العراقية، ما أدى إلى هزيمة الجيش بسرعة، وبدأت سيطرة داعش على محافظة نينوى وصلاح الدين دون أي مقاومة تذكر، وبدأ التنظيم بقتل كل من لايبايعه من قادة ثوار العشائر والضباط من الجيش العراقي الوطني السابق والمثقفين وعلماء الدين ووجهاء العشائر وشيوخها.

من كان لايبايعهم يقام عليه الحد ويقتل....علماً أن غالبية عشائر العراق السنية وخاصة في الموصل وصلاح الدين والأنبار وديالى، كانت مع تنظيم داعش، إما بسبب الظلم الذي وقع من الحكومة عليهم، أو بسبب تجنب بطش تنظيم داعش لهم...وباستثناء قسم من عشيرة الجبور في صلاح الدين...وفي الأنبار كانت عشيرة البونمر كبرى عشائر الأنبار والعراق السنية، لها موقف مختلف من داعش يختلف عن كل عشائر السنة الأخرى، حيث أعلنت أن منطقتها الرئيسة ناحية الفرات/ زوية البونمر، والتي تقع بين الرمادي وهيت من جهة الجزيرة...أعلنت أنها لن تسمح بدخول داعش لمنطقة نفوذها، وأن أهلها

هم فقط المسؤولون عن حمايتها حصرياً، وقاومت لمدة عشرة أشهر وبسلاح العشيرة الشخصي.

لم يستطع التنظيم دخولها إلا بعد أن أسقط هيت واحتلها، وهروب الجيش وبعدها قام التنظيم بحصار العشيرة من عدة محاور، من الشرق من جهة جزيرة البوعلي الجاسم والطرابشة، التي يسيطر عليها التنظيم منذ ظهوره ومن جهة الغرب من هيت .. وعبر نهر الفرات حاصرها بالزوارق البحرية من جهة أبو طيبان القريبة من منطقة المحمدي.

وبعد شهر كامل من ضرب منطقة زوية البونمر بالهاونات والمدافع وبعد علمهم بنفاذ الذخيرة لدى العشيرة وعدم إمداد الحكومة لهم، وبعد محاصرة وقتال لمدة شهر، حيث خسر التنظيم أكثر من 274 قتيلاً، دخلوا إلى منطقة البونمر بعد أن قتلوا أكثر من 1000 شخص أعزل ومن ضمنهم أطفال وكبار بالسن من أبناء عمومتنا بين هيت وجزيرة البوعساف ومنطقة الثرثار، وباعتراف قادة التنظيم لم يجرؤ أحد بما فيهم الجيش على قتال بهذه الشراسة، واعتبروا قتالهم ضد عشيرة البونمر هو الأشرس من نوعه فقرروا الانتقام من هذه العشيرة، وقاموا بتهجير الأهالي العزل من منطقتهم وسرقوا ماشيتهم وبيوتهم وسياراتهم والآليات الزراعية والمحاصيل الزراعية.

لم يرحموا أحداً بمن فيهم من كان مع الثورة ضد الدولة، وكانت الأوامر تصدر مباشرة ضد العشيرة من (أبو بكر البغدادي) أمير داعش، وتقضي بمصادرة كل شيء وتهجير هذه العشيرة بالذات وقتل من يصادفونه، لأنها هي من حاربت تنظيم القاعدة عام 2005، وطردتهم وليس كما يشاع في الإعلام عن البوريشة، لأن البوريشة عشيرة صغيرة جداً لايتعدون ال 3000 شخصاً، ولكن بسبب علاقة ستار أبو ريشة ومن بعده أخوه أحمد أبو ريشة وعمالتهم

للأمريكان، ومعهم وزير الدفاع السابق سعدون أبو ريشة (الـدليمي)، وهـذا مـا جعل الأمريكيين يصنعون لهم كل هذه الهالة الإعلامية.

لاتقارن جماعة أبو ريشة بقوة وشراسة عشيرة البونمر، التي تعد نحـو الربـع مليون شخص، ولديها ما يقارب العشرين ألف مقاتل، مدربين ومجهزين بـشكل عالي الجاهزية، والذين لهم الفضل الأول بخـروج القاعـدة مـن العـراق وبقيـادة حامد ابراهيم النمراوي وصلاح النمراوي ... اللذين اعتقلا من قبل الأمريكيين لثلاث سنوات، وجرى تسليمهم للحكومة العراقية التي قتلت صلاح النمـراوي وأفرجت عن حامد إبراهيم النمراوي بعد التعذيب.

إن ماجرى لعشيرة البونمر ويجري حتـى يومنـا هـذا لايخلـو مـن المـؤامرة، شاركت فيها بعض الشخصيات في هيت، مع عشائر أخـرى في الأنبـار، بهـدف إضعاف نفوذ هذه العشيرة القوية بمالها وسلاحها ونفوذها وكثرة عددها وأعـداد مقاتليها، حيـث كـان يـسميها الـرئيس الـسابق صـدام حـسين بالدولـة الثانيـة، (ويقصد بعد الحكومة العراقية).

تم اختطاف شيخ عموم عشائر البونمر ابن أخينا الشيخ حـاتم عبـد الـرزاق عناد الكعود، وكل من أخينا الشيخ نجيب حميد الكعود وأبناء إخوتنا عبد القـادر وضياء الكعود ولمدة شهر ومايزالون تحت الاقامة الجبرية عندهم.

اتجه مقاتلو عشيرة البونمر بعـد احـتلال منطقـتهم إلى حديثـة والبغـدادي، لوجود أعداد كبيرة لعشيرة البونمر هناك لإعادة الكرة، لأخـذ الثـار مـن داعـش لشهدائهم حيث تعاونوا مع عشيرة الجغايفة، تلك العشيرة الصغيرة التي توجد في مناطق حول حديثة لمقاتلة التنظيم وماتزال المعارك مستمرة إلى يومنا هذا بين كـر وفر، وآخر مجازرهم كانت اليوم الإثنين، الثاني عـشر مـن شـهر ينـاير / كـانون

ثاني 2015 ، إذ اختطف داعش 35 فرداً من عشيرتنا في تكريت وذبحوهم كالخراف...'إنتهت شهادة الشيخ مجيد الكعود – أبو عبادة'.

حصلت من مصادر موثوقة من العراق، تفيد بأن هناك سياسيين داخل الحكومة العراقية وتجار وشيوخ عشائر ووجهاء وضباط سابقين في الجيش العراقي، لهم صلات وتعاون مع داعش سواء كانوا داخل العراق أو خارجه...ومن أبرز قيادات داعش في الأنبار شاكر وهيب الفهداوي وأحمد سعيد الفهداوي، وأبو عمر وأبو طارق الفهداوي وسنان متعب الهيتي والي هيت ووهيب العابر الكبيسي والي الأنبار وخالد العذوب الجابري من عشيرة البوجابر، وابن عم النائب البرلماني مرشح وزارة الدفاع سنة 2014 د. جابر الجابري...ويعد أحمد سعيد علي الفهداوي أكثر المطلوبين عشائرياً لعشائر البونمر، لأنه يعد أول من فتك بأبناء عشيرة البونمر في مجزرة حي البكر في هيت، التي ذهب ضحيتها 215 فرداً من العشيرة، وكان أحد الذين أكدوا على العمل على إبادة عشيرة البونمر المجرم المدعو وهيب العابر الكبيسي مايسمى بوالي الانبار.

كما قام تنظيم داعش بسرقة أغنام الكعود والبونمر وجميع مواشيهم ومحاصيلهم الزراعية وآلياتهم وسياراتهم الخاصة وتفجير بيوتهم بعد سرقة جميع ممتلكاتها.

ومن كبار قادة داعش الذين تورطوا في العدوان على عشيرة البونمر، من يطلق عليه حاكم ولاية هيت الشرعي أبو الحارث العاني، وكذلك القائد الأمني للمنطقة الغربية وأحد مجرميهم المدعو أبو أنس الحديثي، إضافة إلى أحد القيادات الإدارية المسؤول عن مصادرة السيارات والآليات المدعو أبو ماريا.

الحياة تحت خلافة داعش: قمع للأقليات الدينية

1- تهجير المسيحيين

غادرت المئات من العائلات المسيحية العراقية مكرهين منازلهم في الموصل، إثر الإنذار الذي أطلقه تنظيم ما يعرف بـ"الدولة الإسلامية في العراق والشام" داعش، والذي يوجب عليهم إشهار إسلامهم أو دفع جزية أو مغادرة المدينة أو مواجهة مصير الموت المحتم، وفقاً لوكالة الصحافة الفرنسية.

وتناقلت وسائل التواصل الاجتماعي صوراً تظهر منازل لمسيحيين عراقيين وقد تم تعليمها بحرف النون في دلالة على كلمة "نصارى"، والتي ذكرت تقارير أخبارية أن عناصر تنظيم داعش هي من وضعتها بعد إعلان الإنذار.

وجاء هذا الإنذار في أعقاب تنفيذ داعش لعدة جرائم في مدينة الموصل التابعة لمحافظة نينوى والمناطق الأخرى الواقعة تحت سيطرتها.

ومع استيلاء داعش على مدينة الموصل منتصف شهر حزيران2014، بدأت عناصر داعش بحملة منظمة لهدم قبور وأضرحة تضم رفات أنبياء وشيوخ يجلهم أبناء المذهبين السني والشيعي، إضافة إلى دور عبادة لأقليات غير مسلمة تعيش في المدينة.

لقد أقدم داعش على هدم 13 دار عبادة أثري في مدينة الموصل ومحافظتي الأنبار وصلاح الدين، بينها أديرة وكنائس ومساجد، كما حول المناطق التي استولى عليها إلى جحيم، حيث أصبحت دون روح، ولا حياة فيها ولا حتى ابتسامات. لأن قمع الحريات كان وراء استمرار نزوح المواطنين الذين يقاسون

في كل مكان تطؤه أقدام داعش. كما هاجم داعش المواقع الدينية الإسلامية وغير الإسلامية بالعنف نفسه في محاولة لطمس هوية العراق الدينية وما تشكله من غنى تراثي.

إن هجمات داعش تركزت بشكل خاص في نينوى، حيث استهدف الأقليات العرقية والدينية، الأمر الذي أكده النائب يونادم كنا رئيس كتلة الرافدين البرلمانية وسكرتير عام الحركة الديمقراطية الآشورية. وقد أقدم هذا التنظيم أقدم على تسوية قرى سكنية بأكملها مع الأرض في مدينة تلعفر، مجبراً معظم قاطنيها من التركمان إلى النزوح الجماعي باتجاه مدينة سنجار القريبة أو اللجوء إلى بعض المحافظات الجنوبية.

2- عمليات سطو وخطف وقتل

منذ اجتياح مدينة الموصل، ارتكب عناصر داعش الإرهابي مجازر بشعة تندرج ضمن جرائم التطهير العرقي بحق الشبك والمكونات العرقية الأخرى في المحافظة. وقد قاموا بتدمير وتخريب منازل المواطنين وسرقة ممتلكاتهم في 10 قرى شبكية، وخطفوا العشرات من الشبان الشبك من قرى عمركان والسلامية والشمسيات وقرة شور وكوكجلي وقتلوهم بعدها بدم بارد. كما أن عناصر التنظيم اقتحموا في 12 تموز/ يوليو 2014، قرية بازوايا وقاموا بأعمال سلب ونهب شملت حتى الخواتم من أيدي النساء، كما خطفوا ثلاثة رجال واقتادوهم إلى مكان مجهول واختفت آثارهم. كما اختطفوا ثلاثة شبكيين آخرين بعد اقتحامهم قرية طبرق زيارة، حيث عثر على جثثهم ملقاة في أحد الوديان القريبة من القرية.

3-الإسلام يحترم الديانات الأخرى

إزاء هذا المشهد، أكد الشيخ خالد العبيدي من بغداد أنه لا وجود لنصوص شرعية أو سوابق تاريخية تكرس حرق دور العبادة. فحين دخل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) القدس، أمر بإكرام الكنائس ومنع التعرض لها. ومثله، منع الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) إراقة الدماء وأمر بإطلاق الأسرى، وحرّم هدم الآثار وأمر بتطوير الثقافة والفنون. ولا يوجد في تاريخ الخليفتين الجليلين أو في القرآن ما يحلل أعمال التدمير التي تقوم بها داعش.

القضاء على التنوع العرقي في العراق ، هو هدف داعش من وراء هدم الأضرحة ودور العبادة والمعالم الدينية الأخرى، وهذا دليل على وحشية التنظيم وجرائمه التي لم يسلم منها لا بشر ولا حجر. كما أن داعش يسعى من خلال فتاوى كاذبة أو مضللة للقضاء على التنوع الديني والإثني الذي يغني العراق.

العراقيون يدركون أهمية التعايش السلمي ويحترمون شعائر وطقوس بعضهم بعضاً، في حين يحاول داعش مصادرة وقمع الحريات الدينية وسرقة هذا الإرث الديني والحضاري المتجسد في دور العبادة القديمة والمقامات والأضرحة التي تعاون العراقيون على حمايتها لمئات السنين.

4- رئيسة مكتب حقوق الإنسان في الأمم المتحدة تتهم داعش بـ "التطهير العرقي"

قالت بيلاي: إن حكم داعش الإرهابي للجماعات العرقية غير العربية والمسلمين من غير السنة شمل إجبارهم على تغيير دينهم وخطفهم والاتجار بهم واستعبادهم واستغلالهم جنسياً، إضافة إلى تدمير الأماكن المقدسة والمواقع الثقافية.

وفي بيان لها في 25 آب 2014، قالت: إنهم يستهدفون بشكل منهجي الرجال والنساء والأطفال على أساس عرقي وديني وطائفي، ويقومون بتطهير عرقي وديني دون رحمة وعلى نطاق واسع في المناطق الخاضعة لسيطرتهم. وترتكب داعش والجماعات المسلحة المرتبطة بها يومياً انتهاكات جسيمة ومروعة ضد حقوق الإنسان.

ودانت بيلاي أيضاً التجنيد القسري للفتيان الذين تتراوح أعمارهم بين 15 وما فوق، وقيام داعش بنشر هؤلاء على الجبهات الأمامية واستعمالهم كدروع بشرية.

ودعت السلطات المحلية والمجتمع الدولي إلى اتخاذ جميع التدابير اللازمة وعدم ادخار أي جهد لحماية أفراد الجماعات العرقية والدينية المستهدفين بشكل خاص، وتأمين عودتهم إلى مناطقهم الأصلية بأمان وكرامة.

وحثت لجنة الأمم المتحدة للقضاء على التمييز العنصري دول مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة الـ 47 لعقد جلسة طارئة للتداول في هذه الأزمة.

القضاء على تنظيم «داعش» في سوريا؟

1-علاج المرض بدلاً من التسكين

إن بعض الأمور لا تحتاج إلى اختراع، فهناك بديهيات للتعامل معها، ولا شك أنّ محاربة تنظيم داعش لا تحتاج إلى اختراع وصفة، وإنما تحتاج إلى إرادة سياسية صادقة تبتغي معالجة المرض وليس تسكين الألم، إلا إذا كان الهدف هو وراثة المصاب بالمرض، فيمكن حينها التفنن في إدعاء علاجه وانتظار موته لوراثته.

من هذا المنطلق، لا يمكن القضاء على داعش من دون التعامل مع نظام الأسد بحسب الباحث في الشؤون الدولية علي حسين باكير، فإعطاء داعش الأولوية مع تجاهل تام لجرائم الأسد التي تفوق بمئات المرات جرائم داعش كمّاً وبشاعة، يعطي رسالة خاطئة مفادها أننا نقاتل داعش لمصالحنا الخاصة وليس لهدف سامٍ أو لإنقاذ ضحايا داعش من وحشية التنظيم.

وإذا كان هذا هو الأساس، فعندها سيكون لكل مصلحته أيضاً، ومصلحة السوريين بالتأكيد بعد أربع سنوات من المجازر التي تعرضوا لها ليست مع نظام الأسد، حتى وإن اضطروا أن يكونوا مع الشيطان نفسه. إعطاء الأولوية لمحاربة تنظيم داعش مع ترك النظام حراً في الاستمرار بالقتل بالطائرات والصواريخ والبراميل المتفجرة والكلور يعني تخيير الناس بين داعش والأسد، وسيختارون بالتأكيد أي أحد باستثناء الأسد، وهذا يعني أن سياسة التحالف المتّبعة تعزز من موقع داعش عندما يتعلق الأمر بخيارات المظلومين.

2- أسلحة داعش

داعش يمتلك أسلحة أميركية وصينية حديثة وبكميات كبيرة، وهذه لا يمكن مواجهتها إلا بما يقابلها على الأقل من حيث الحداثة كماً ونوعاً. وفي ظل الفيتو الأميركي المستمر على تسليح المعارضة بأسلحة نوعيّة وكذلك رفض إقامة منطقة آمنة أو عازلة، فإن المهمّة الأميركية تبدو بعيدة كل البعد عن أهداف المعارضة السورية والشعب السوري.

3- مواجهة الموارد المالية لتنظيم داعش أمر مهم،

لكن قصف منشآت النفط وأماكن تخزين القمح لن يضر بالتنظيم فقط، بل سيؤثر على حياة الناس العاديين في المناطق المنكوبة، والذين هم في أمس الحاجة إلى الوقود والقمح لاسيما والشتاء قد بدأ عملياً، وسيواجهون ظروفاً هي الأصعب على الإطلاق.

الضربات الجوية أمر مهم لإضعاف تنظيم داعش، لكنّها الآن تفتقد إلى المعلومات الدقيقة، ولذلك فإن عدداً كبيراً منها أخطأ أهدافه، وهذا يفترض ويتطلب التنسيق مع عناصر بشرية على الأرض لإعطاء الحيثيات المناسبة والدقيقة، وفي هذه الحالة نتحدث عن المعارضة السورية. الضربات الخاطئة أو تلك التي تصيب المدنيين وتعزز من حالة النقمة، قد تدفع العديد من الناس إلى التحوّل إلى صف داعش، كآلية أخرى من آليات التجنيد لداعش.

من دون أخذ هذه العناصر بعين الاعتبار، فإن أي عملية عسكرية ضد داعش في سوريا ستفشل حتماً، وإن بعثرت التنظيم وأضاعته على المدى التكتيكي، إلا أن مفاعيلها الاستراتيجية ستؤدي إلى إنتاج داعش آخر أكثر توحشاً.

تكتيكات داعش في العراق

1- **خبير:**

داعش يتحرك غرباً لكن عينه على بغداد وكركوك.. وهذا هو التكتيك الذي يراهن عليه:

يرى الخبير الأمني العراقي هاشم الهاشمي أن تنظيم الدولة الإسلامية داعش تحرك غرباً في محافظة الانبار لتوسيع نفوذه، لكن يبقى هدفه الرئيس محافظة كركوك ونفطها وكذلك العاصمة بغداد.

وتتواصل التحذيرات من هجوم وشيك للمتشددين الإسلاميين على مركز محافظة كركوك التي تنتشر فيها قوات البيشمركة الكوردية منذ انسحاب الجيش العراقي منها في حزيران الماضي.

قال الهاشمي إن ما يحدث في الأنبار الآن هو إكمال السيطرة على باقي القرى بين هيت وحديثة من جهة النهر، ثم محاولة السيطرة على مناطق الحبانية والخالدية والبغدادي، وبالتالي محاصرة قاعدة الحبانية وعين الأسد.

وأشار إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية أخذ هيت ثم أشعل مركز الرمادي، ليحشد نحو غرب بغداد بأعداد كبيرة، لكن الهدف الحقيقي هو نفط وغاز كركوك ومنطقة نفط خانة في ديالى.

ويرى الهاشمي أن سقوط الأنبار بيد التنظيم يجعل الطريق مفتوحاً لاحتلال حزام بغداد، وهذا الموقف يجب أن يجابه بقوة الفصائل، لأن القوات الاتحادية لا تزال قياداتها ضالعة في الفساد والجبن.

وأفاد بأن تكتيك المجلس العسكري لتنظيم داعش هو جر القوات العراقية والحشد الشعبي والصحوات إلى معارك صادمة في حزام بغداد الشمالي والغربي، ذلك ليخفف عن الحزام الجنوبي الذي يعتبر الأهم عنده، ولإعادة إحياء الاقتتال الطائفي.

وأضاف: إن داعش نجح في عزل القوات الاتحادية عن الحشد الشعبي من جهة، وأسقط ثقة المواطن الشيعي بقوات الحشد الشعبي التي لم تحقق تقدماً يذكر إلا في منطقتي العظيم وآمرلي.

كما أنه نجح بإرجاع حوض حمرين وحوض العظيم ومعظم القرى في جنوب كركوك التي تم تحريرها بمعارك سابقة، والآن يسعى لخطوة أخرى، معركة كركوك من ثلاث محاور؛ الدبس وداقوق والحويجة، كما يقول الهاشمي ضمن سياق قراءته للواقع الأمني في العراق.

ويشير إلى أن التكتيك التقليدي لهيئات الأركان في العمليات العسكرية في شمال وغرب العراق قد يقود لمواجهة قريبة في كرخ بغداد، وبخلايا نائمة توقظها روح الطائفية وغباء الأجهزة الأمنية في عدم التمييز بين الإرهابي والأبرياء السنة، تحت غطاء مكافحة الإرهاب، وعند ذاك يكون تنظيم الدولة قد نجح بإشغال الشعب عنه.

وقال: إن أجواء المفاوضات التي كانت بين المسؤول الأمريكي جون ألن وبعض قيادات الصحوات، والتي كان فيها شيء من التباين تجاه ما تم تسريبه عن مشروع الحرس الوطني، وقطع الطريق على الفصائل السنية من المشاركة كقيادات لهذا الملف، ربما يمنعهم من العودة للميدان بالضد من تنظيم داعش.

ويؤكد الهاشمي أن الفصائل السنية هي الجهة الوحيدة الكفيلة بالتصدي لداعش في الأنبار وصلاح الدين. ويلفت النظر إلى أن داعش وظف إعلان الخلافة لكسب تعاطف الشباب الإسلامي الذي كان يسيئ الظن بهم قبل ذلك، ورسخوا ذلك عبر "الإعلام الجهادي" البارع بعقيدة المعاداة للشيعة، ثم جاء التحالف الدولي ليؤكد كل ذلك.

كما يلفت النظر إلى أن قوات الحشد الشعبي الشيعية المساندة للقوات الاتحادية، تفوقت على حجم الجيش العراقي ثم تفوقت على دور قوات جهاز مكافحة الإرهاب، لكنها غير نظامية وتتحرك وفق سياقات حزبية غير عسكرية، ولا تثق بالقيادات العسكرية والأمنية النظامية ولديها مشاكل كبيرة في الدعم اللوجستي.

ويعتقد الهاشمي أن رئيس الوزراء حيدر العبادي يخالف سلفه نوري المالكي في كل شيء تقريباً إلا في اعتماده على مستشارين من حزب الدعوة لأنهم أحد أهم داعمي انقلابه على المالكي، مضيفاً أن هذا الخطأ الذي سيجعله يشبه المالكي في كل شيء.

وبشأن الأطراف الإقليمية والدولية يقول الهاشمي: إن تحديث سلاح كوردستان العراق ونزوح كورد سوريا لتركيا عزز شكوك القيادة التركية بأن حملة التحالف الدولي قد تخلق وضعاً يهدد استقرار تركيا ويفسد أمنها، ولذلك هي تشترط لدخولها سقوط نظام الأسد.

كما رأى أن إيران قلقة من التدخل البري للتحالف الدولي في العراق وسوريا، وهي تعلم أن هذا التدخل سوف لن يقف عند تنظيم داعش وجبهة النصرة بل يتجاوزهما إلى نظام الأسد وحزب الله، خاصة وأن الحوثي في اليمن مقبل على حرب استنزاف مع القاعدة في اليمن.

2- غارات التحالف على داعش

حول الغارات الجوية لقوات التحالف ومدى جدواها رأى أن سلاح الجو للتحالف الدولي قام بـ١٩٦٣ غارة جوية، بما يقارب ٦٠٠٠ طلعة جوية، وعدد قتلى تنظيم داعش منذ ٢٣ من أيلول 2014 نحو ١٠٠٠ مسلح في العراق وسوريا، حتى شهر تشرين ثاني / نوفمبر من ذلك العام.

وأضاف: إن هذا ربع العدد الذي قتل على يد عشيرتي البوفهد في الحامضية والجغايفة في حديثة، وبالتالي لو أن التحالف الدولي دعم جهد هذه العشائر بالسلاح لكان الإنجاز أكبر.

وبشأن الاستراتيجية المطلوبة للقضاء على داعش في المنطقة يقول الهاشمي: إن ذلك يتطلب استهداف حقول النفط والغاز التي يسيطر عليها تنظيم الدولة، وصهاريج التهريب، ومراقبة الطرق الرئيسة، وعزل الحدود العراقية - السورية والحدود التركية - السورية، واستهداف مخازن السلاح في صحراء البعاج وجزيرة الثرثار وجزيرة الرطبة وحوض حمرين وحوض العظيم، واستهداف نوعي لقيادات الهيكل التنظيمي، وتجفيف منابع الاستثمار في أوربا والخليج وماليزيا، والتعاون مع قوات النخبة الاتحادية، والبيشمركة والفصائل والعشائر السنية.

تركيا.. بين خطر الأكراد وتهديدات داعش

1- إرتباك الموقف التركي

قال الباحث عاصم عبد الخالق: إن الموقف التركي المرتبك وغير الواضح في التعامل مع داعش يبدو محيراً ومثيراً للتساؤلات وربما أكثر من ذلك. وإن تركيا الرسمية تعتبر أن داعش تمثل تهديداً لأمنها القومي ومع ذلك لم تنضم إلى التحالف العربي الدولي لمقاتلتها.

وتبدي أنقرة قلقاً وخوفاً من امتداد نشاط المنظمة الإرهابية إلى أراضيها، إلا أنها لم تطلق رصاصة واحدة لوقف تمددها. وتعلن تركيا أيضاً أن سقوط بلدة كوباني السورية المتاخمة لحدودها هو تطور خطير وغير مقبول وتحشد الدبابات على طول الحدود ولكنها في النهاية لم تتحرك.

هذا التناقض التركي، أو ما يبدو كذلك، بين الأقوال والأفعال جر عليها وابلاً من الانتقادات الدولية والإقليمية وحتى الداخلية بشأن عدم وضوح سياستها وتوجهاتها، بل وصل الأمر إلى اتهامها بالتواطؤ مع داعش ودعمها سراً.

غير أن الحقيقة ليست كذلك، وما تفعله تركيا ليس مناورات سياسية عقيمة كما يظن بعضهم أو كما يتهمها بعضهم الآخر، وليست محاولة لخداع العالم.

القيادة التركية حائرة بالفعل بشأن أفضل الخيارات الممكنة والمتاحة للتعامل مع الأزمة الحالية. تحاول أنقرة أن تجد لها سبيلاً يمكنها من الاختيار بين أقل البدائل ضرراً وخطراً على أمنها ومصالحها. وهي تعرف مقدماً أن كل الخيارات محفوفة بالمخاطر، وهذه هي مشكلتها الكبرى ومأزقها المعقد.

2- خيارات الرئيس أردوغان

ما يواجهه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان هو أزمة مزدوجة بين خيارين أحلاهما مر: الحرب أو اللا حرب، وعليه الاختيار وتحمل تبعات قراره في النهاية. وليس صحيحاً هنا أن التفويض الذي منحه البرلمان التركي للحكومة لنشر قوات في سوريا والعراق قد حل المشكلة أمام أردوغان وقدم له مبرراً لشن الحرب، أو جعلها البديل الوحيد والآمن سياسياً بالنسبة له، على أساس أنه أزال من طريقه آخر العقبات التي كانت تحول دون الانضمام إلى الحملة العسكرية الدولية ضد داعش.

من المهم هنا الإشارة إلى أن هذا القرار لم ينص، خلافاً لما صوره الإعلام، على بدء القتال ضد داعش، ولكنه نص على جواز نشر قوات تركية في سوريا والعراق لحماية الأمن القومي، مع السماح للحكومة بنشر قوات أجنبية في أراضيها لنفس السبب. المعلومة المهمة التي أغفلها الإعلام أن هذه التفويض أو القرار ليس الأول من نوعه، وسبق للبرلمان أن أصدر 7 أو 8 تفويضات مماثلة منذ 2003 كلها باستثناء مرتين تركز على قتال حزب العمال الكردي التركي في شمال العراق. والتفويض الأخير مشابه إلى حد كبير للتفويض الذي كان البرلمان قد منحه للحكومة في تشرين الأول 2012 لنشر قوات في سوريا. الفارق الوحيد كما رصده تقرير لمجموعة الأزمات الدولية هو أن اللغة المستعملة في

ذلك التفويض جاءت أشد وأقوى، لكن موافقة البرلمان كما تقـول المجموعـة، لا تعني مباشرة خوض الحرب، وليس في التفويض ما ينص على ذلك.

الملاحظة المهمة الأخرى التي تفيد في فهم حقيقة الموقف التركي والثوابت التي تحرك سياستها الخارجية، تلخصها تصريحات أدلى بها عصمت يلماظ وزيـر الدفاع قبل التصويت على التفويض، وقال فيها: إن قرار البرلمان لـن يغـير شيئاً من واقع أن القوات التركية ستبقى داخل أراضيها. وهذا يعني بوضوح أن تركيـا لم تكن منذ البداية متحمسة للانخراط في عملية عسكرية خارجية ولديها أسبابها.

تعلم أنقرة أن مثل هذه العملية لن تكون نزهـة، بـل مغـامرة سـيكون لهـا ثمنها الفادح على المستويين السياسي والعسكري. وتـضع في اعتبارهـا أيـضاً أن داعش الذي لديه العديد من الشباب التركي المتحمس له لن يعدم الوسيلة لنقـل الحرب إلى شوارع أنقرة واسطنبول وغيرهما من المدن التركيـة. ولا يخفـى علـى الحكومة التركية أن العديد من الأتـراك ينظـرون بتعـاطف إلى داعـش باعتبارهـا التنظيم السنى الـذي يتـصدى للاضـطهاد الطـائفي للـسنة في العـراق وسـوريا. هؤلاء الأتراك المتحمسون لـداعش والمتعـاطفون معهـا سيـشكلون قـوة مناوئـة للحكومة في بلادهم ستضعها في الاعتبار حتى لو اقتصر خطـرهم علـى العمـل السياسي ولـيس النـشاط الإرهـابي. ولا ينـسى أردوغـان هنـا أنـه مقبـل علـى انتخابات برلمانية.

كما لا تأمن تركيا من تكرار الهجوم على بعثاتهـا الدبلوماسـية في الخـارج على نحو ما تعرضت له قنصليتها في الموصل. التدخل العسكري التركي ينطـوي على مخاطرة مهمة أخرى وهي تفاقم أزمة اللاجئين الذين تكتظ بهـم الأراضـي التركية. ويكفي أن أكثر من 130 ألف لاجئ فروا مـن كوبـاني وحـدها خـلال الأسبوع الأخير فقط في شهر أيلول2014.

ثم إذا كان الرئيس الأمريكي يقول إن الحرب على داعش ستستمر سنوات، فهل تتحمل تركيا خوض حرب مفتوحة إلى هذا الحد؟ وهل تعرف بالضبط من هو الطرف الذي سيتعين عليها مقاتلته بعد أن يتم تدمير البنية الأساسية لداعش. الأهم من كل ذلك هو ما هي الحصيلة التركية من الناحية الاستراتيجية لمثل هذا التدخل العسكري. هذه تحددها الإجابة عن السؤال التالي: من هو المستفيد من الحرب ضد داعش؟

3- أكراد سوريا

من وجهة النظر التركية فإن المستفيد الأكبر سيكون أكراد سوريا، ومعهم بالطبع أكراد العراق، وهي محصلة تخصم من رصيد المصالح القومية العليا لتركيا، ولا يمكنها أن تشارك بنفسها وعبر جيشها في تحقيقها.

عندما تدفع تركيا بجيشها لتحطيم داعش فإنها تمنح قبلة الحياة لأكراد العراق وسوريا المنخرطين في قتال هذه الجماعة. وتتيح لهم بالتالي تمدداً إقليمياً على رقعة أكبر من الأرض، واعترافاً دولياً جديداً. وسيؤدي هذا بطبيعة الحال إلى فرض نوع من الحكم الذاتي أو حتى الاستقلال الكامل ولو غير المعلن للمناطق الكردية في البلدين، وهذا بدوره يرفع من سقف المطالب القومية لأكراد تركيا للحاق بأشقائهم في البلدين.

لا يستطيع أردوغان أو غيره السماح بحدوث هذا الهاجس القومي. ولن يخسر في هذه الحالة أصوات القوميين المتشددين بطبعهم إزاء المسألة الكردية فحسب، بل سيخسر أصوات مؤيديه أيضاً الذين سيعتبرون أنه يفرط في مقتضيات الأمن القومي.

ثمة رابح آخر أيضاً من القضاء على داعش وهو النظام السوري، وهذا أيضاً عدو لدود لأنقرة ولا يمكن أن تشارك في إهدائه هذا النصر المجاني.

هذه كلها عوامل تدعو تركيا لتجنب الحرب والبحث عن بدائل أخرى أقل تكلفة. يدفعها لذلك أيضاً اختلافات جوهرية في رؤيتها للصراع مقارنة برؤية الغرب. ذلك أن أنقرة تعتبر أن وجود داعش هو نتيجة لديكتاتورية النظام السوري، ومن ثم فإن الحل هو في القضاء على هذا النظام، وستنتهي بالتالي كل النتائج التي ترتبت على وجوده. بينما أصبحت واشنطن أكثر ميلاً لقبول بقاء الأسد، أو على الأقل عدم اشتراط رحيله الآن خوفاً من سقوط سوريا في أيدى التنظيمات الإسلامية المتطرفة.

يضاف إلى هذا ما يعتقده بعض المحللين السياسيين من أن لتركيا مصلحة تكتيكية قصيرة الأمد في سقوط كوباني. بمعنى أن سقوطها ليس شراً كله كما يفترض. ذلك أن مثل هذا التطور سيمثل ضربة مهمة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي في سوريا، وهو الامتداد الإقليمي لحزب العمال الكردي التركي. ومكاسب الأول تصب في صالح الثاني والعكس صحيح. ومن ثم فإن من مصلحة تركيا استنزاف أحد الحزبين أو كليهما، وهو أمر مطلوب قبل المضي في المفاوضات مع حزب العمال، لأن التفاوض مع خصم وهو في حالة ضعف وإنهاك أفضل كثير. وليس من المعقول أن تهدي إليه انقرة نصراً عسكرياً مجانياً يعزز وضعه التفاوضي على حسابها.

هذه الزاوية المهمة في النظر إلى محددات الموقف التركي تكشف بعداً آخر عن عمق الأزمة التي تعيشها القيادة، وتبرر حيرتها في حسم توجهها وتحديد الوزن النسبي لكل تهديد، وهل ترى أن الخطر الأكبر هنا يأتي من داعش أم الأكراد؟

هذه العوامل كلها وإن كانت تشجع على تجنب الحرب فإن مثل هذا الخيار أي اللاحرب هو بدوره يمثل مخاطرة لا يمكن تجاهلها.

4- مصير كوباني والانفتاح التركي على الأكراد

البقاء في حالة سكون ومراقبة كوباني وهي تسقط في أيدي داعش سيعني أن أردوغان قد وضع المسمار الأخير في نعش سياسة الانفتاح على الأكراد التي رسخها طيلة 12 عاماً من وجوده في رئاسة الحكومة. وسيعني هدم كل ما بناه معهم من جسور الثقة والتفاهم والمصالحة. وقد هدد قادتهم علناً بالانسحاب من مباحثات السلام مع الحكومة إذا سقطت كوباني. انهيار المباحثات على هذا النحو يعني أن مخاطر تجدد الحرب الداخلية بين الحكومة والأكراد أصبحت أقوى من أي وقت مضى وهذه كارثة حقيقية.

ولا يمكن لقادة تركيا تجاهل حقيقية أخرى مهمة، وهي أن داعش تمثل بالفعل خطراً على أمن بلادهم، وأن التسامح معها سيكون له انعكاسات سلبية على مصالح تركيا وارتباطاتها المتشعبة والمعقدة مع الغرب. وعلى أردوغان أن يحسم أمره، فهو لا يملك رفاهية الانتظار أكثر من ذلك، وليس لديه أيضاً فرصة للهروب من اتخاذ قرار.

فإما أن يختار العمل العسكري ويشرع فيه أو يستبعده ويعلن ذلك. وفي الحالتين عليه أن يكون مستعداً لدفع الثمن. في كل الأحوال هو في هذا الموقف الذي لا يحسد عليه.

5- التكتيك التركي في محاربة داعش

معروف أن تركيا وبعد سياستها الحدودية المعروفة التي أقرتها أخيراً وعنوان: "مشاكل حدودية صفر"، وما عاد عليها من فائدة اقتصادية وسياسية مع

الجميع، باتت تلعب دوراً قوياً في الإقليم، وقد تأثر هذا الدور وذلك المردود بعد انفجار الأزمة في سوريا ووقوفها إلى جانب المعارضة المسلحة، ما جعلها في صدام مع كل من الجارتين روسيا وإيران، ولذلك فإن المراقبين يجمعون على أن حكومة أنقرة هي المستفيد الأكبر من تداعيات حروب داعش في المنطقة عموماً وفي المشهد السوري على وجه الخصوص.

ويستند هؤلاء على جملة من الأدلة منها: الرغبة التركية في استدعاء حضور عسكري دولي كانت أنقرة من أوائل المطالبين به ،ليعينها على مواجهة ضغوط تمارسها عادة الجارتان، إيران وروسيا، لتحجيم دورها المشرقي.

ذلك أن توفير غطاء سياسي عالمي مثقل بالعصا العسكرية الغربية يحرر قرار أنقرة المتحسب من تعقيدات الصراع في المنطقة، واحتمال أن يفضي توغلها في الحالة السورية إلى استفرادها من قبل إيران وحلفائها، وما يستتبع ذلك من تداعيات تضع قطار حزب العدالة والتنمية على سكة لا يريدها، وربما تستنزف قواه وتهدد طموحاته في هذا الوقت الحرج، خاصة وأن أردوغان الذي أصبح رئيساً لتركيا، يطلق عليه وصف رجل تركيا القوي الذي تتربص به المعارضة بكل أطيافها العلمانية والعسكرية وأصحاب المصالح مع إسرائيل وإسرائيل ذاتها التي لن تنسى له ما فعله تجاهها بخصوص غزة.

تركيا تدرك جيداً حاجة الغرب الماسة لدورها في مناهضة داعش، وفي معالجة الملف السوري على حد سواء، الأمر الذي شجعها على وضع شروط على التحالف الدولي لتجنبها الوقوع فريسة تسوياته المحتملة.

من هذه الشروط مطالبتها بتأمين منطقة حظر جوي تردع خصومها عسكرياً، ومنها ربط ما يجري بخارطة طريق تفرض تغييراً سياسياً في سورية يزيح النظام القائم ويمهد لقيام حكومة بديلة موالية لأنقرة.

وكلنا يعرف أن تركيا لها مصلحة حقيقية في إجهاض الحضور الكردي المستقل في سورية، ومحاصرة تأثيره السلبي على استقرارها، وعلى مسار التسوية مع حزب العمال الكردستاني، بمعنى أن خطة داعش في السيطرة على القرى الكردية الممتدة على طول الشريط الحدودي بين سورية وتركيا، تقدم أفضل خدمة لحكومة أنقرة في محاصرة الوجود السياسي والعسكري الكردي وتحجيم أخطاره.

ما يحصل في عين العرب (كوباني) وإحجام تركيا عن مساندة الأكراد المدافعين عن المدينة دليل على ذلك، ربما لأنها تتطلع لأن يشكل سقوط كوباني درساً بليغاً ومؤلماً للأكراد، وربما لتعزز ضغوطها على الغرب للقبول بشرطها للتعاون ضد داعش، وهو فك ارتباطه بسياسات النظام السوري والتعاون مع المعارضة الداعية لإسقاطه.

ولكن ما لا تتحسبه حكومة أردوغان هو أن يخلق سقوط كوباني عنفاً وتدميراً ويؤدي إلى شحن العواطف القومية الكردية وإلى اندفاعات شعبية وسياسية وعسكرية ضد مصالحها!

هناك قضية أخرى وهي أن تركيا تريد استثمار الحملة الدولية لدحر داعش للتشجيع على إقامة منطقة آمنة في جزء من شمال سورية وشرقها، بما يمكن حكومة أنقرة من نيل حصة مجزية في إعادة إعمار المناطق المدمرة هناك، ومن التحكم بالنفط السوري واستجراره إلى السوق التركية بأسعار مقبولة .

6- الغاز القطري

هذا يعيدنا إلى مشروع لا يرغب أحد الحديث عنه وهو رغبة تركيا في الوصاية على ممر عبر الأراضي السورية لنقل الغاز القطري إلى أوروبا وتخفيف ارتهان الأخيرة للغاز الروسي، وفي الطريق تخفيف الأعباء التي تتكبدها تركيا لقاء تزايد أعداد اللاجئين السوريين على أراضيها بتشجيعهم على العودة إلى مدن المنطقة الآمنة وقراها.

مع تنامي وزن داعش وعنفه البدائي وتهديداته المستفزة، يسهل على حزب العدالة والتنمية تسويق نموذجه في الحكم، كخيار للإسلام المعتدل، في أوساط الرأي العام العربي والغربي، والترويج لموقع أنقرة الريادي دينياً والقول إنها خير من دافع ويدافع عن الإسلام السنّي الذي تنتهك حقوقه في غير مكان.

يذهب بعضهم، إلى تحميل تركيا مسؤولية دعم داعش وتمكينه لاستعماله ورقة في حسابات النفوذ على منطقة المشرق العربي، مستندين أيضاً إلى وقائع كثيرة، منها أن تركيا الطرف الوحيد الذي فتح الحدود على مصراعيها لتسرب الآلاف من كوادر التنظيمات الجهادية من الشرق والغرب كي ترفد تنظيم داعش وتمده بالخبرات والأموال، ليبدو كذر للرماد في العيون إعلان أنقرة منع أكثر من ألف متطوع جهادي من دخول الأراضي السورية وترحيلهم إلى حيث أتوا، ومنها فضيحة التسوية بين حكومة أنقرة وداعش، وفيها تمتنع سلطة أردوغان عن تأييد التحالف الدولي لقاء تحرير أسراها الديبلوماسيين وعددهم 45 أسيراً، وتبادر لإطلاق أكثر من مئة مقاتل من أنصار داعش من سجونها. وهناك من يتحدث عن اكتشاف مخازن أسلحة نوعية لـ داعش فوق الأراضي التركية. ولا يغير هذه الوقائع بل يؤكدها ضمناً اعتذار واشنطن لحكومة أنقرة

عن اتهامات طاولتها على لسان غير مسؤول أميركي عن دور كبير لها في مساعدة تنظيم داعش وتمكينه.

7-عودة الدور التركي

الواقع يشي أن حروب داعش مهدت لعودة الدور التركي إلى موقعه المؤثر في صراعات المنطقة بعد انحسار مؤقت، وأظهرت أن سلطة أردوغان لا تزال متحفزة لمد نفوذها شرقاً تحت الراية الإسلامية، وأنها لن تقبل أبداً بخسارة حصتها من المستقبل السوري أو السماح لآخرين بقطف ثمار هي الأولى بها، بخاصة أنها خير من يدرك أن الصراع على دمشق سيكون مفتاح الصعود أو التراجع لدورها الريادي في الجوار العربي والإسلامي.

1- صمت الشارع الإسلامي عن داعش

يتساءل كثير حول العالم عن سبب عدم خروج مسلمين في مسيرات احتجاجية ضد تنظيم الدولة الإسلامية داعش وما يقوم به من أعمال تشمئز لها النفوس في العراق وسورية.

وعلى الرغم من اعتبار الكثيرين أن التنظيم المتشدد الذي تحركت دول غربية وعربية في الآونة الأخيرة لدحره، يشوه الإسلام الحقيقي، إلا أنه ما من مظاهرات شعبية خرجت للتنديد بداعش على غرار الاحتجاجات التي نظمت عقب نشر رسوم كاريكاتير مسيئة للنبي محمد أو فيلم "براءة المسلمين" المسيء، أو حملة حرق القرآن التي نظمها القس الأميركي تيري جونز.

وعلى الرغم من وجود تحركات لمسلمين على مواقع التواصل الاجتماعي بينها ما هو جدي وما هو ساخر ضد داعش، فضلاً عن تحرك رجال الدين المسلمين في مختلف أنحاء العالم بشكل أكبر في الآونة الأخيرة لإدانة التنظيم المتشدد والتبرؤ من أفعاله، إلا أن هناك من يرى أن التحركات غير كافية.

2 – المسلمون بين من لا يعرف داعش ومن يؤيده

أشار الدكتور حسن أبو هنية، الخبير الأردني في الجماعات الإسلامية، إلى أن هناك تأييداً واسعاً لداعش بين كثير من المسلمين بسبب وجود قضايا معقدة في المنطقة يصعب اختزالها في مجرد إرهاب أو تطرف، حسب تعبيره.

وهنا لا بد من الاعتراف أن الكثيرين ممن يحبون داعش إنما يرغبون بالتخلص من القهر والظلم والكبت والفساد في الوطن العربي، أي أن لسان حالهم يقول: عليّ وعلى أعدائي يارب!

وأوضح أبو هنية أن المشكل الكبير هو أن التنظيم، الذي يستند إلى المذهب السني، ليس له تعريف لدى الكثير من العرب والمسلمين، مشيراً إلى أن "لسنوات العديدة من التهميش والإقصاء الذي مارسه رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي خلال فترة حكمه، كانت تستند إلى الهوية الشيعية والميليشيات الشيعية، ما جعل الكثير من المسلمين السنة يتضامنون مع داعش بشكل أساسي".

وقال إن الأنظمة السلطوية والديكتاتورية التي تستولي على السلطة ولا تفتح المجال للحرية وأفق المشاركة السياسية "عوامل تعطي أيديولوجية داعش العنيفة، جاذبية"، مضيفاً: إن التنظيم مع الإقرار بعنفه وتطرفه، إلا أنه على الجهة الأخرى، هناك إدراك لوجود نوع من المشاكل الموضوعية والأسباب العميقة التي أدت إلى ظهوره.

وكشف استطلاع أجراه مركز الدراسات الاستراتيجية في الأردن في الآونة الأخيرة، عن تأييد واسع لداعش داخل المملكة يتجاوز 60 في المئة، وفق أبو هنية الذي أشار من جهة أخرى، إلى أن التعاطف مع أو دعم داعش موجود في كثير من المناطق العربية، حيث نظمت مظاهرات مؤيدة للتنظيم المتشدد. وفي مقابل وجود تأييد، هناك من لا يعرف شيئاً عن داعش.

سئل مغاربة في أحد شوارع المملكة عن التنظيم، فتراوحت معلوماتهم بين من لا يعلم أي شيء عنه إطلاقاً وبين من لديه معلومات قليلة جداً. وقد تكون

عدم معرفة هؤلاء بداعش نابعة من عدم اكتراث بمتابعة الأخبار من جهة، أو من بعد جغرافي عن المناطق الساخنة حيث ينشط التنظيم.

لا شك أن هناك من اختار الصمت وعدم الوقوف بوجه داعش لأسباب أخرى، أهمهما الخوف من ثأر عناصره المتشددين واستهداف من يعارضهم في المدن والقرى الخاضعة للتنظيم أو القريبة من مناطق نفوذه.

3- موقف المسلمين في أميركا

في الولايات المتحدة، استبعد الإمام الأميركي عبد المالك جوهري دعوة مسلمي الولايات المتحدة للخروج في مظاهرات، لأن القيام بذلك فيه اعتراف ضمني بالتنظيم، حسب تعبيره.

وقال في هذا الإطار "لا نعترف بهذه الجماعات التي تسمى إسلامية" حتى نتواصل معها بشكل مباشر، لكن الطريقة المثلى لهزيمة هؤلاء تتمثل في "قطع منبع الدعم الذي يحصلون عليه."

وفي معرض رد جوهري عن سبب غياب رد فعل من الشعوب المسلمة على غرار الغضب العارم الذي أعقب انتشار "براءة المسلمين"، قال إن المظاهرات التي نظمت احتجاجاً على ما جاء في الفيلم كانت خارج الولايات المتحدة، مشيراً إلى أن الفرق بين أميركا والمناطق الأخرى هو أن النظام الأميركي يسمح بتنظيم حملات تدعو المواطنين إلى الاتصال مباشرة بممثليهم في الكونغرس للإعراب عن احتجاجهم إزاء أي قضية أو موقف قد يتبناه نائبهم في ما يعارضونه، بينها مواقف تتعلق بالإرهاب والتطرف.

وأوضح أن الاحتجاج في أميركا احتجاج مالي واحتجاج تنظيمي واحتجاج أصوات انتخابية، ولا يتم اللجوء إلى الشارع إلا بعد فشل القنوات السياسية.

4- اتهامات للمسلمين

أصدر علماء مسلمون في أميركا في أيلول2014 رسالة مفتوحة من 17 صفحة، حملت توقيع 126 من العلماء المسلمين خارج الولايات المتحدة، بينهم مفتي مصر ومفتي القدس ومفتي كوسوفو، إلى زعيم داعش الملقب بـ (أبو بكر البغدادي) ومقاتلي التنظيم، يحاجونهم فيها على استعمال مصطلح "دولة الخلافة الإسلامية."

كذلك، صدرت تصريحات كثيرة عن مفتي السعودية ومشايخ الأزهر ورجال دين آخرين بينهم الشيخ عبد الله بن بيه، رئيس منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة في أبو ظبي، وغيرهم، تندد بالتنظيم وبأيديولوجيته "المشوهة". كل هذه الفتاوى والتصريحات المضادة لداعش، لم تمنع الكثيرين، خصوصاً في الدول الغربية، من اتهام المسلمين بالتزام الصمت بينما يتقدم التنظيم المتشدد ويعيث في الأرض فساداً، ويقتّل ويهجّر الأشخاص وينهب الممتلكات من دون رادع.

وكتبت مغردة ليبية على حسابها على موقع تويتر: "إذا كنتم تظنون أن المسلمين لم يدينوا داعش، فذلك ليس لأن المسلمين لم يدينوا التنظيم بل لأنكم لا تستمعون إلى المسلمين."

وقال الإمام الأميركي طالب شريف، إن المسلمين بحاجة إلى القيام بالمزيد وليس فقط الاحتجاج، مشيراً إلى أن داعش يجيد استعمال مواقع التواصل

الاجتماعي لصالحه، وإن على المسلمين أن ينشروا فيديوهات مضادة لداعش تعكس الصورة الصحيحة للإسلام والمسلمين، على مواقع التواصل على غرار ما يقوم به التنظيم المتشدد، لنشر رسالته.

وقال إن الكثير من أتباع داعش جاهلون، لا يستطيعون القراءة أو الكتابة، وبالتالي لا يمكنهم فهم القرآن، ولم ينظروا، دون أي شك، إلى حياة الرسول محمد الذي قال عنه القرآن: 'وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين."

من جهة أخرى، قال شريف إن على العلماء المسلمين محاولة تغيير مواقف عناصر داعش ومؤيديه عبر مخاطبة ضمائرهم وإبراز القيم المهمة في الإسلام، مما سيولد صراعاً داخلياً لديهم لعله يردهم إلى جادة الصواب، وإلى طبيعتهم الإنسانية لأنهم لم يكونوا دائما عنيفين، حسب تعبيره.

تسليح داعش

1- مصادر تسليح داعش

الكشف عن مصادر تسليح "داعش" يظهر تورط صربياً "المصريون الأربعاء، 08 تشرين الأول 2014"، فقد كشف مركز بحثي عن أن جزءاً كبيراً من الأسلحة التي يستعملها مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية داعش، وخاصة الحديثة منها مصدره دولة صربيا. وقال مركز "البلقان إنسايت" (المتخصص في أخبار وتحقيقات الجزء الجنوبي الشرقي لأوروبا)، إن الذخيرة والمواد المتفجرة التي تستعملها مليشيات داعش تشترى من صربيا منذ عام 2000 ، وفقاً للدراسة التي قام بها المركز حول أصول الأسلحة الموجودة فى أيدي مقاتلي التنظيم. وبحسب الدراسة، فإن داعش تستعمل 1730 نوعاً من الذخيرة والمواد المتفجرة، منها 338 نوعاً من إنتاج الاتحاد السوفيتي السابق، و323 نوعاً منها أمريكي، و142 نوعاً من إنتاج صربيا. وأوضحت الدراسة أن جزءاً من هذه المواد المتفجرة والذخائر تم إنتاجه فى الفترة من 1970 وحتى عام 2000 بينما الجزء الأكبر منها تم إنتاجه منذ عام 2000 وحتى أواخر العام 2014 فى صربيا، والتي باعته بدورها إلى مليشيات تنظيم "الدولة الإسلامية". ويسيطر داعش على مساحات واسعة في الجارتين، العراق وسوريا، وأعلن في يونيو 2014 قيام ما أسماه "دولة الخلافة"، وأعلن زعيمه (أبو بكر البغدادي) "خليفة للمسلمين"، وينسب للتنظيم قطع رؤوس رهائن لديه وارتكاب انتهاكات دموية بحق أقليات. وبدأ الطيران الحربي الأمريكي، في الثامن من أغسطس 2014، شن غارات على مواقع لـ"داعش" في العراق، قبل أن يوسع تلك الغارات، ضمن تحالف دولي يضم دولاً غربية وعربية، ليشمل توجيه ضربات للتنظيم في سوريا.

2- تدفق الأسلحة على داعش

تفتقر سوريا في ظل الحرب الأهلية الطاحنة إلى أبسط الحاجيات اليومية، عدا الأسلحة. إذ يتم تزويد أطراف النزاع بكميات هائلة منها. تنظيم الدولة "الإسلامية" يستفيد من هذا الوضع بشكل خاص. فمن أين تأتي تلك الأسلحة؟

بالإضافة إلى ما تتسبب فيه الأسلحة من قتل ودمار، فإنها تعتبر أيضاً أمراً مكلفاً للغاية. فالعمليات الحربية تكون دائماً في حاجة إلى تمويل ضخم لشراء الأسلحة والذخيرة والعتاد أوالحصول على خدمات لوجستية ودفع أجور المقاتلين. وإذا أخذنا مثال التحرك العسكري الأمريكي الحالي في العراق وسوريا، فإن العمليات العسكرية المحدودة ضد ما يسمى بتنظيم "الدولة الإسلامية" تكلف حوالي 312 ألف دولار في كل ساعة، حسب منظمة "مشروع الأولويات الوطنية" الأمريكية غير الحكومية.

على الرغم من التكلفة العالية لشراء الأسلحة وصعوبة الحصول عليها، أصبحت سوريا مركزاً حيوياً ومهماً لتجارة وتهريب الأسلحة بمختلف أنواعها، حتى بعد مرور ثلاث سنوات على بداية الحرب الأهلية فيها. البلد يفتقر لكل شيء، عدا للأسلحة.

قد يصعب تحديد كميات الأسلحة الموجودة بالمنطقة ومصادرها، حسب بيتر ويزمان من معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، الذي يضيف أن روسيا وإيران ستستمران في تزويد نظام الأسد بالأسلحة. غير أن روسيا قد تتراجع مستقبلاً عن دعم النظام السوري بالأسلحة الثقيلة وبالطائرات المقاتلة.

بالنسبة لمقاتلي المعارضة، فقد حصلوا على الأسلحة بداية من مستودعات الجيش السوري، بعدما انشق بعض الجنود عن النظام واحتفظوا بمعداتهم

العسكرية. علاوة على ذلك تمكنت جماعات المعارضة المقاتلة من تعزيز ترسانتها العسكرية من خلال سيطرتها على بعض مستودعات العتاد الحربي في المناطق التي كانت تحت سيطرة النظام السوري. الجماعات المقاتلة اكتشفت في وقت لاحق السوق السوداء للأسلحة في لبنان، حيث توجد هناك – بعد عقود من الصراعات– مستودعات للأسلحة بكميات هائلة، بالإضافة إلى الكميات الكبيرة من الأسلحة التي تدفقت من ليبيا إلى سوريا بعد سقوط نظام معمر القذافي، كما يقول الخبير ويزمان.

3- إمدادات بطرق ملتوية

ويضيف الخبير ويزمان بأن المملكة العربية السعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة والأردن قامت جميعها بدعم الجماعات السورية المعارضة من خلال تزويدها بكميات كبيرة من المعدات العسكرية. ويتم تسليم تلك الأسلحة بطرق معقدة وغير واضحة. وهو ما جعل الأسلحة تصل في بعض الأحيان عن غير قصد إلى جماعات إرهابية. إليوت هيغنز الذي يشرف تحت اسم مستعار (براون موسى) على موقع Bellingcat أشار إلى مثال قاذفة الصواريخ من طرازM79 ، حيث أوضح أن تلك الأسلحة سقطت في أيدي تنظيم "الدولة الإسلامية" الإرهابي، على الرغم من أن مورديها لم يكونوا يرغبون في ذلك.

فالمملكة العربية السعودية اشترت تلك الصواريخ المضادة للدبابات عام 2013 من كرواتيا بهدف تسليمها إلى مقاتلي الجيش السوري الحر في سوريا، وبعد نقلها بطائرات أردنية إلى الأردن تم تهريبها عبر الحدود إلى سوريا. غير أن تلك الصواريخ أصبحت الآن في أيدي المقاتلين الأكراد، الذين استولوا عليها في معارك مع تنظيم "الدولة الإسلامية".

4- تحقيقات ميدانية

هذا ما أظهرته أيضاً نتائج تحقيقات منظمة Conflict Armament Research (CAR)غير الحكومية، المتخصصة في التحقيق في النزاعات المسلحة. وتستند هذه النتائج على تحقيقات ميدانية، بعد زيارة خبراء من منظمة CARبين منتصف يونيو وأوائل شهر أغسطس 2014 لشمال سوريا وشمال العراق. وقد قام الخبراء بالتحقيق في مصدر الأسلحة التي عثرعليها مقاتلون أكراد في العديد من المناطق، وهي مناطق كانت سابقاً تحت سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية". وأكد جيمس بيفان، مدير منظمة CAR أن تنظيم"الدولة الإسلامية" استحوذ على معظم أسلحته في "ساحة المعركة"، ويضيف بيفان بأن "هذا ما يعكسه نوع الأسلحة والذخيرة التي تم توثيقها في شمال العراق"، مضيفاً أن "الجيش العراقي هو المصدر الأساسي للأسلحة المستحوذ عليها. فمن هناك يأتي خليط من المعدات والأجهزة العسكرية، التي حصل عليها الجيش العراقي سابقاً من الولايات المتحدة الأمريكية".

وما يثير انتباه الباحثين في منظمةCAR أيضاً، هو السرعة التي يتم بها نقل الأسلحة من جبهة قتالية إلى أخرى. فبعد أسبوعين فقط من سقوط الموصل في شمال العراق، تم ملاحظة وجود نفس الأسلحة التي استولى عليها مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية في مدينة عين العرب (كوباني) البعيدة بأكثر من 500 كيلومتر في الشمال السوري. كما أشار تقرير منظمةCAR إلى أن مقاتلي داعش يزيلون الأرقام التسلسلية المسجلة على الأسلحة، التي يتم الاستيلاء عليها. وهو ما يجعل تتبع مصادر توريدها أمراً مستحيلاً، كما يجعل معرفة الجهة التي قامت بداية بتصدير الأسلحة بشكل قانوني أمراً صعباً.

5- مصادر متنوعة

في تقرير آخر، قام خبراء منظمة CAR بتحقيقات حول مصادر الذخيرة التي يستعملها مقاتلو تنظيم "الدولة الإسلامية". ولهذا الغرض تم جمع 1700 طلقة ذخيرة في منطقة القتال بين منتصف يوليو ومنتصف أغسطس 2014. نتائج التحقيقات كانت مدهشة، حيث عثر الخبراء على ذخيرة يعود تاريخ إنتاجها بين 1945 و2014 من 21 دولة. وهو ما يظهر طبيعة تنوع مصادر السلاح، الذي يستعمله تنظيم داعش. وتجدر الإشارة إلى أن حوالي 20 في المئة من الذخيرة يعود مصدرها لمخزونات الولايات المتحدة الأمريكية.

الخبير بيتر ويزمان من معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام يعتبر ذلك دليلاً على المخاطر المرتبطة بإمداد تلك المنطقة بالأسلحة، حيث إنه من الممكن أن تسقط تلك الأسلحة في أيدي جماعات إرهابية. من جهته يضيف بيفان من منظمةCAR أن تزويد جيوش أو جماعات ضعيفة بمثل تلك الأسلحة يزيد أيضاً من مخاطر انتشارها، في حال أن تمكنت جماعات إرهابية أكثر قوة من الاستيلاء عليها في المعارك مع أطراف ضعيفة.

إن ذلك يشرح سبب تردد الدول الغربية حتى الآن في تزويد الفصائل المعارضة في سوريا بالأسلحة. الولايات المتحدة الأمريكية قامت في البداية بتزويد مقاتلي المعارضة بما يسمى بـ "المعدات غير الفتاكة" مثل أجهزة الرؤية الليلية أو أجهزة الاتصال. ولكن قبل عام بدأت وكالة الاستخبارات المركزية CIAفي تسليم أسلحة خفيفة لمقاتلي المعارضة السورية. ومن جهة أخرى سعى البيت الأبيض للحصول على موافقة من الكونغرس بشأن ميزانية بمستوى 500 مليون دولار تهدف إلى تسليح وتدريب الجماعات المعارضة المعتدلة في سوريا من أجل التصدي لزحف تنظيم "داعش".

التفوق الميداني لتنظيم "الدولة الإسلامية" وتقدمه دفع بالعديد من الدول الغربية ومن بينها ألمانيا إلى تسليم أسلحة مثيرة للجدل، حيث وافقت تسع دول أوروبية على إرسال إمدادات عسكرية لمقاتلي البشمرغة الأكراد في شمال العراق، على الرغم من التخوفات من سقوط تلك الأسلحة في أيدي مقاتلي تنظيم "الدولة الإسلامية" وعدم استبعاد ذلك، في ظل المكاسب التي حققها التنظيم الإرهابي، وعلى الرغم من الغارات الجوية للتحالف ضده ومقاومة المقاتلين الأكراد له على عدة جبهات.

الحملة على داعش

1- تطورات الحملة على داعش

أثار قصف طيران التحالف على مواقع لتنظيم الدولة بمدينة عين العرب كوباني في سوريا على الحدود التركية وسائل الإعلام العالمية، فقد تناولت صحف أميركية وبريطانية التحالف الدولي لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية، وأشار بعضها إلى تطورات الحملة الجوية وإلى خيار الحظر الجوي ودور تركيا وبريطانيا في كل من سوريا والعراق.

أشارت صحيفة واشنطن بوست الأميركية إلى أن خيار الحظر الجوي في سوريا يعتبر أمراً غير محبب لدى الأميركيين، وإلى أن إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما تواجه صعوبة في الموافقة على طلب تركيا بهذا الشأن.

وأوضحت أن الإدارة الأميركية ترى أن طلب تركيا فرض حظر جوي فوق سوريا يضع أوباما أمام خيارين، فإما التعاون مع الرئيس السوري بشار الأسد أو إعلان الحرب على النظام السوري من خلال منعه من استعمال قوته الجوية.

وفي السياق، أشارت الصحيفة في تقرير منفصل إلى تقدم في المحادثات الأميركية مع المسؤولين الأتراك، ونسبت إلى وزير الدفاع الأميركي تشاك هيغل القول إن مفاوضات الولايات المتحدة مع تركيا بشأن تدريب المعارضة السورية المعتدلة أحرزت تقدماً كبيراً.

وقالت وول ستريت جورنال: "تركيا ستدرب جنوداً للمعارضة السورية المعتدلة على أراضيها، على أيدي قوات خاصة أميركية وتركية، لإعدادهم للقتال ضد قوات النظام السوري وضد مسلحي تنظيم الدولة".

وأضافت الصحيفة: إن فريقاً مشتركاً من القيادات العسكرية الأميركية والبريطانية سيغادر إلى تركيا للقاء المسؤولين في أنقرة، ولبحث السبل المختلفة التي يمكن لتركيا تقديمها في الجهود الرامية لإضعاف تنظيم الدولة.

من جانبها، أشارت صحيفة وول ستريت إلى أن تركيا ستدرب جنوداً من المعارضة السورية المعتدلة على أراضيها، ونسبت إلى مسؤولين أتراك القول إن تركيا وافقت على السماح بتدريب ألفين من مقاتلي المعارضة السورية على الأراضي التركية على أيدي قوات خاصة أميركية وتركية.

وأضافت: إن التدريب يهدف إلى تعزيز قوة مقاتلي المعارضة المعتدلة للقتال ضد قوات الرئيس الأسد وضد مسلحي تنظيم الدولة.

وأشارت إلى أن مسؤولين أميركيين قالوا إن تركيا وافقت على دعم برنامج تقوده وزارة الدفاع الأميركية (بنتاغون) وذلك لتسليح وتدريب قوات جديدة تتبع للمعارضة السورية المعتدلة.

2- قوات برية

وفي ما يتعلق بالتحالف الدولي والعراق، أشارت صحيفة واشنطن تايمز الأميركية إلى أن العراق يطالب الولايات المتحدة بنشر قوات على الأرض، وأوضحت أن مسؤولين عراقيين طلبوا من واشنطن إعادة جنودها إلى العراق للقتال على الأرض، وخاصة مع اقتراب قوات تنظيم الدولة من أعتاب بغداد.

وأشارت الصحيفة إلى أن نحو عشرة آلاف مقاتل من تنظيم الدولة اقتربوا من بغداد، وسط أنباء عن وصول تنظيم الدولة إلى سجن أبو غريب في العراق، وإلى أن مسؤولين عراقيين قلقون إزاء احتمال عدم إرسال واشنطن جنودها إلى "مقبرة الأميركان"، في إشارة إلى محافظة الأنبار.

وأضافت: إن المسؤولين العراقيين يرون أن سقوط الأنبار بأيدي تنظيم الدولة سيكون بمثابة تحول استراتيجي يمهد الطريق لشن الهجوم على بغداد نفسها.

من جانبها أشارت صحيفة صنداي تايمز البريطانية إلى أن قوات بريطانية عادت إلى العراق لمساعدة الأكراد على إلحاق الهزيمة بتنظيم الدولة، وأن البريطانيين عادوا بعد انسحابهم من البلاد عام 2009.

3- قوات البيشمركة

وأوضحت أن جنوداً من الفيلق الثاني البريطاني سيعملون على تدريب قوات البشمركة على أسلحة بريطانية متقدمة بالقرب من المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة في العراق.

وأشارت إلى أن هذا التدريب جاء بعد تحذير رئيس هيئة الأركان السابق في الجيش البريطاني الجنرال ريتشارد من أن الضربات الجوية وحدها لن تنفع في القضاء على تنظيم الدولة.

4- كيف يجمع التحالف المعلومات لتحديد مواقع "الدولة"؟

تقوم طائرات مراقبة وجواسيس يعملون على الأرض بجمع المعلومات التي تتيح تحديد الأهداف والطبيعة الجغرافية لمواقع تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق، قبل استهدافها بالضربات الجوية التي يشنها التحالف الدولي.

فيما تأتي الخطوط العريضة للطريقة التي تحصل بها الولايات المتحدة وحلفاؤها على المعلومات والمعطيات لتوجيه الضربات دون أن يكون لها قوات منتشرة على الأرض عن طريق :

أ- العيون

تشكل الأقمار الصناعية التي تدور حول الأرض وطائرات الاستطلاع التي تحلق على ارتفاع كبير مع مجموعة من طائرات المراقبة مع أو دون طيار، "العيـون" التي يرصد بها الجيش الأميركي وشركاؤه كل تحركات الدولة الإسلامية لساعات وأيام.

هذه الصور مع عمليات التنصت وباقي وسائل الاستطلاع بما فيهـا شـبكة جواسيس على الأرض، تتيح رسم صـورة لـ"منطقـة القتـال" لمساعدة الطيـارين وقياداتهم . ومع ذلك فإن الطيار الأردني الشاب معاذ الكساسبة الذي أسقطت طائرته أواخر شهر كانون أول 2014 ، هـبط في نهـر في منطقـة الرقـة الـسورية ومكث فيه ساعة كاملة دون أن ينقذه أحد.

الطائرات دون طيار الأقل استهلاكاً للوقود يمكن أن تحلق ساعات طويلـة وترابط فوق هدف محتمل إلى حين وصول "العـدو"وترسـل صـوراً مباشـرة تتميـز بنقاء ودقة مذهلين.

الطراز الأحدث من المقاتلات والقاذفات الأميركية مزود أيضاً بكـاميرات وأجهزة رصد تتيح لها مسح المنطقة بحثاً عن الأهداف، وهو ما لم يكن متاحاً منذ بضع سنوات فقط.

الطائرة الشبح يو2 التي اشتهرت خلال الحرب الباردة، تبقى من الطائرات الأكثر استعمالاً لمراقبة مناطق النزاع، وباتت مزودة بأحدث المعـدات الـتي تـوفر رؤية دقيقة التفاصيل

الطائرة إي 8 جي ستارز – وهي بوينغ 707 مزودة بجهاز رادار انسيابي على شكل قارب تحت هيكلها- تحظى بتقدير القيادة الأميركية، لأنها قادرة على تتبع العربات البرية وإرسال أنواع أخرى من الصور بشكل مباشر .

الطائرة دون طيار "غلوبال هوك" المشابهة ليو2 تقوم بمهام مراقبة مماثلة على ارتفاع كبير، لكنها تستطيع التحليق 28 ساعة متصلة، أي ضعفي مدة تحليق الطائرة التي تقاد يدوياً.

تستعمل أيضا طائرات أخرى مثل الجناح الطائر الخفي على شكل الخفاش أو البريديتور والريبير التي يمكن أيضاً تزويدها بصواريخ هلفاير.

واستناداً إلى وزارة الدفاع الأميركية، تمَّ تنفيذ أكثر من سبعمئة طلعة مراقبة في إطار الحملة التي جرى خلالها شن أكثر من ثلاثمئة غارة في العراق منذ 8 أغسطس2014 حتى شهر تشرين ثاني من ذلك العام، وفي سوريا منذ 23 سبتمبر2014 حتى شهر تشرين ثاني من ذلك العام.

هذه الطائرات نفسها تقوم بتصوير ضرباتها مما يتيح تقييم مدى نجاح عمليات إصابة الهدف، وهذه الصور بشكل عام يتم تقديمها لوسائل الإعلام.

ب- الآذان

تقوم أقمار صناعية وطائرات خاصة التجهيز بدور "الأذنين" للتحالف، حيث تعترض الاتصالات الهاتفية واللاسلكية.

البوينغ آر سي135 مميزة في هذه المهمة كونها تستطيع اعتراض الاتصالات الهاتفية على ارتفاع ثلاثين ألف قدم (حوالي عشرة آلاف متر).

يستعمل أيضاً المكتب الوطني الأميركي للاستطلاع شبكة من أقمار التجسس الصناعية التي يمكنها التقاط الإشارات الإلكترونية دون انقطاع وضمن مساحة جغرافية شاسعة. كما يملك الجيش الأميركي شاحنات مزودة بجهاز لاقط يمكن أن يحدد سريعاً مكان هاتف رصدت منه إشارة.

تلجأ وكالات الاستخبارات الأميركية أيضاً إلى جمع المعلومات من خلال الأشخاص لتنسيق معلوماتهم قبل شنٍّ بعض العمليات العسكرية الواسعة النطاق. وهناك أيضاً قوات شبه عسكرية تابعة لوكالة الاستخبارات الأميركية (سي آي إي) تعمل مع القوات المحلية.

خلال الغزو الأميركي لأفغانستان عام 2001 قام ضباط في "سي آي إي" ميدانياً بإرشاد القاذفات، بينما كان عناصر في القوات الأميركية الخاصة يقدمون النصائح للقوات المعادية لحركة طالبان.

وربما يكون إجراء مماثل متبعاً في العراق وسوريا مع مراقبين يعملون لحساب "سي آي إي"، إلا أن المسؤولين الأميركيين لا يؤكدون هذا النوع من المعلومات ويعلنون رسمياً عدم وجود "قوات مقاتلة" على الأرض.

كما تلجأ "سي آي إي" إلى وسائل أخرى، مثل الاتصالات مع القوات الكردية والحكومة العراقية وبعض مجموعات المعارضة المسلحة في سوريا، إضافة إلى المعلومات التي تزودها بها بعض دول الجوار التي تنخرط في الحدث بصور مختلفة، انطلاقاً من عملية الاتجار بالمعلومات على غرار الاتجار بالبشر، لأن شبكات التجسس الأمريكية في سوريا ضعيفة مما يحتم على الولايات المتحدة السعي للحصول على معلومات استخباراتية من شركائها العرب أو من حلفاء آخرين.

روسيا ....وداعش

ما لم يرد في المناقشات والصالونات السياسية وحتى على ألسنة المحللين السياسيين المنعوفين بالعشرات على شاشات الفضائيات، هو دور روسيا في موضوع داعش، إن سلباً أو إيجاباً، لكن العقل النقدي، لا يتوقف عند السطحيات أو المتداول، بل يغوص عميقاً ليحلل ويربط الأمور ببعضها بعضاً ويخرج بنظرية جديدة لم يسبقه إليها أحد.

ذات جلسة ضمتني مع الباحث الفلسطيني مدير مركز الناطور للدراسات والأبحاث في العاصمة الأردنية عمّان، قائد قوات ال17التابعة لأمن الرئاسة الفلسطينية قبل أوسلو اللواء أبو الطيب، تحدثنا عن تقرير بحثي يتحدث عن دور روسيا تجاه صادر عن مركز دراسات خارج الأردن، وعنوان التقرير: "هل ومتى ستحارب روسيا الدولة الإسلامية في العراق وسوريا داعش؟". "أنظر النص في الملحق رقم: 6".

قبل أن أتصفح التقرير، وخلال الطريق إلى البيت وحتى أثناء تناولي طعام الغداء، كنت منهمكاً في الغوص في هذه العلاقة، وعلق في ذهني أمر واحد هو: أن العراق وسوريا كانتا من ضمن الممتلكات الروسية في إطار التحالف، ونستطيع إضافة اليمن أيضاً وكذلك ليبيا، وهذه نظرية آثرت تثبيتها في هذا الكتاب قبل أن أقرأ الملف، وقررت أن أضع الملف كملحق حفظاً لحق أصحابه، وشكراً وتقديراً مني إليهم، والتزاماً بقواعد البحث العلمي.

من هنا أستطيع الانطلاق في التحليل السليم عند الحديث عن داعش، وهو أنه علاوة على الرغبة الملحة في تشظي العام العربي أولاً إلى كانتونات إثنية

عرقية ترتبط كلها في وتد بتل أبيب، فإنه يتوجب "تطهير"هذه البلدان وخاصة سوريا والعراق، ومعهما اليمن وليبيا بطبيعة الحال، من هذه الحركات الإرهابية ، وإطلاق عبث الأم غير الرؤوم القاعدة وابنها العاق داعش لتخريبها قبل تقسيمها حتى تكون عملية التقسيم والتشظي بالتراضي.

استراتيجية داعش في الجزائر

في تقرير منفصل عن التقرير الأول صادر عن مركز الناطورللدراسات والأبحاث، بعنوان"تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا تبنى استراتيجية شد الأطراف في الجزائر"، انظر الملحق رقم 7. أورد الباحث د.عبد الفتاح حجازي أن داعش طبق استراتيجية شد الأطراف في العراق وسوريا نقلاً عما جرى في الجزائر، حيث العمليات الإرهابية التي نفذت بلا انقطاع في الجزائر منذ العام 1992.

وهذه سياسة متبعة في العمل الإرهابي، وهي التركيز والتمركز في الأطراف البعيدة عن العاصمة وبالتالي ضعيفة التواجد المدني، ومن ثم الزحف إلى جوار العاصمة، ليكون اقتحام العاصمة فيما بعد سهلاً، لأنها تكون قد أنهكت سياسياً واجتماعياً وإقتصادياً.

وأحيانا يتم بتر أجزاء من الأطراف إمعاناً في إضعاف العاصمة والتأثير عليها، وهذا ما يفعله داعش فعلاً في العراق وسوريا، وتحويلها إلى إمارات، تمهيداً لإعلان التشظي رسمياً تحت عنوان الشرق الأوسط الوسيع أو الكبير أو الجديد لا فرق.

وتحدث التقرير أيضاً عن بعض بلدان المغرب العربي مثل تونس وليبيا ومعهما مالي، حيث تخصيص الجبال التونسية للانطلاق وتخزين السلاح كما حصل بالنسبة لأفغانستان ذات الطبيعة الجغرافية الملائمة لمثل هذه الأمور، إضافة إلى تخصيص ليبيا أيضاً للتموضع سلاحاً ومقاتلين.

أما مالي فإنها ساحة تشتمل على العديد من المواصفات التي تؤهلها لتكون ضمن هذا الطاقم الإرهابي، خاصة الحركات المتضامنة مع ما يسمونه الجهاد ووجود القاعدة فيها، والتي جعلتها منطلقاً لقوات القاعدة إلى دول الجوار العربية.

التوقعات تشي باستمرار العبث في ليبيا حتى يتم حسم الأمور مع الأطراف المناوئة للحركات الإسلامية في الداخل والخارج.

وسيتم تجهيز ليبيا كساحة إضافية للتموضع والإنطلاق من قبل داعش لشن اعتداءات على الجزائر، بدليل أن داعش حشد حتى منتصف شهر تشرين ثاني 2014 أكثر من 1500 عنصراً من عدد من الدول العربية، مثل الأردن والصومال، وهذه العناصر تتدفق من تركيا بحراً إلى ميناء مصراتة الليبي، وكذلك جواً.

استثناء المغرب من تهديدات داعش

التقرير الذي سأتحدث عنه من قبيل المعلومة ليس إلا صادر عن مركز الناطور للدراسات والأبحاث وعنوان هذا التقرير "المغرب والاستثناء من قاعدة التهديد الإرهابي ..لماذا؟" انظر الملحق رقم، "8".

يتحدث التقرير بالأدلة عن أسباب عدم تعرض المغرب بشهادة مليكه محمد السادس لعمليات إرهابية، مع أنه محاط بساحات يطحنها الإرهاب وهي الجزائر وليبيا وتونس ومالي، كما أنه يتطرق للأردن وعدم استهدافه هو الآخرمن قبل داعش الذي يهدد باجتياح العديد من البلدان العربية وفي مقدمتها السعودية.

كما يأتي الحديث عن تركيا أيضاً وعدم تعرض داعش إليها، كما يتساءل عن إحجام المغرب عن المشاركة شأنه شأن غيره من بعض الدول العربية في الحلف الأمريكي ضد الإرهاب.

داعش والنظام السوري

1- مخاوف دول الجوار

فيما يواصل تنظيم داعش زحفه ويخضع شمال العراق وشرق سوريا تحت سيطرته، تتزايد مخاوف دول الجوار من انتقال العدوى إليها، فهل دعم الأسد هو الحل أم أنه جزء من الأزمة؟ ماهي السيناريوهات المحتملة لمكافحة هذا الخطر الداهم؟

بعد كر وفر وبعد صراع مرير ودامٍ استمر عدة أيام تمكن تنظيم "الدولة الإسلامية" من السيطرة على قاعدة الطبقة الجوية في محافظة الرقة، شرقي سوريا، ليحقق بذلك نصراً استراتيجياً ضد قوات نظام الأسد، وليوسع بذلك مناطق نفوذه من شمال العراق إلى شرقي سوريا. الأمر الذي أكده مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان رامي عبد الرحمان بالقول: إن "محافظة الرقة هي المحافظة السورية الأولى التي باتت خالية من أي وجود لقوات النظام أو حتى للكتائب المقاتلة المعارضة له، باستثناء بعض القرى في شمال غرب الرقة القريبة من بلدة كوباني في محافظة حلب والتي تسيطر عليها وحدات حماية الشعب الكردية".

2- داعش يحقق انتصاراً استراتيجياً على الأسد

لعل عدد القتلى الذين سقطوا في المعارك الشرسة، (170 قتيلاً من قوات الأسد و346 من مقاتلي تنظيم "الدولة الإسلامية") يعكس مدى أهمية السيطرة على قاعدة الطبقة العسكرية لكلا الطرفين. وفي هذا السياق، يؤكد غونتر ماير، رئيس مركز الأبحاث حول العالم العربي التابع لجامعة ماينز في تصريح لـ DW

أن سيطرة داعش على قاعدة الطبقة إنما يشكل هزيمة معنوية واستراتيجية لنظام الأسد. ويقول: "بعدما تمكن مقاتلو تنظيم "الدولة الإسلامية" خلال الأسابيع الماضية من السيطرة على قاعدتين جويتين عسكريتين بالقرب من عاصمة محافظة الرقة، هاهي المحافظة كلها تحت سيطرته بالكامل، وبالتالي لم يعد أمامه من موانع للزحف باتجاه حلب." وإذا نجح التنظيم في ذلك، فبإمكانه السيطرة على شرقي وشمالي سوريا وبالتالي على ثلث سوريا. ويرجح خبراء أن ينجح تنظيم "الدولة الإسلامية" في تحقيق أهدافه خاصة بعدما تمكن من السيطرة على عتاد وسلاح متطور من القاعدة الجوية. ويوضح البروفسور ماير قائلاً: "يمكن للمتطرفين استعمال مثل هذا الأسلحة التي غنموها لتحقيق مآربهم بنجاح. لقد ظهر ذلك خلال عملياتهم العسكرية للسيطرة على قواعد عسكرية في كل من سوريا وخاص في العراق".

3- التدخل العسكري الأمريكي

هل يغير أوباما من سياسته المتحفظة ويتدخل عسكرياً في المنطقة؟ وهنا لا بد من مراقبة تصريحات قائد هيئة الأركان المريكية الجنرال ديمبسي وكيف مهد الطريق للتدخل البري بقوله: إن التدخل البري لا بد سيحصل خلافاً لما يقوله الرئيس أوباما.

من جهته، يرى خطار أبو ذياب، الخبير في شؤون الشرق الأوسط، أن تنظيم الدولة الإسلامية إنما كان يهدف لانتزاع السيطرة من نظام الأسد لهدفين: أولاً، "لتعزيز وجوده في المنطقة والحيلولة دون استعمال قوات الأسد للقاعدة ضده." وثانياً، "لتحسين وضعه على الأرض تحسباً لغارات أمريكية محتملة." ويلفت أبو دياب إلى أنه في ظل تشتت المعارضة السورية وتفككها على الأرض يصبح تنظيم "الدولة الإسلامية" "القوة الأولى الموازية لنظام الأسد في سوريا."

هذا التطور يزيد من تعقيد الأزمة السورية ويضاعف من حيرة المجتمع الدولي أمام خيارين أحلاهما مر: إما دعم نظام الأسد ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" الإرهابي المتطرف بعد ما تسبب فيه من مقتل أكثر من 190 ألف سوري وفرار الملايين إلى الخارج، وفق تقديرات الأمم المتحدة، أو الوقوف ساكناً أمام زحف تنظيم لا يقر لا بتعددية الفكر والمذهب والدين ويستعمل أساليب ترهيب وحشية لتحقيق أهدافه. بيد أن الخبير أبو دياب يلمح إلى أن الوضع الحالي في سوريا إنما هو من صناعة الأسد، وأنه ربما كان يريد بذلك كسب تأييد المجتمع الدولي بعد أن خسره قبل سنوات، بحيث يقول: "أسلوب نظام الأسد من خلال إخراجه الجهاديين من السجون، ترك داعش تترعرع وأدى ذلك إلى تقويته." ويشير إلى أن واشنطن كانت تدرك بشكل أو بآخر هذه اللعبة وكانت تسعى إلى استنزاف قوى الأسد. "لكن يبدو أن اللعبة خرجت عن السيطرة، وبالتالي الأرجح أن تقوم واشنطن بتعزيز ما تبقى من الجيش الحر وبعض الفصائل الإسلامية المعتدلة وتستعملها في محاربة داعش كما استعملت البيشمركة في العراق"، على حد تعبير أبو دياب.

4- تحالف الأصدقاء

أصدرت وحدة الدراسات السياسية بالمركز الإقليمي للدراسات، تقريراً حول احتمالية تجدد الحرب على الإرهاب، ضد تنظيم الدولة الإسلامية داعش، والذي أصبح يشكل تهديداً كبيراً، ليس على المنطقة العربية فحسب، لكن على الإقليم، وقد تمتد تهديداته دولياً، مشيراً إلى أن هناك ضرورة إلى ما أسماه (تحالف الاصدقاء)، داعياً إلى ضرورة أن تؤجل الصراعات والخلافات الإقليمية بين الدول في مواجهة تنظيم داعش في العراق على وجه الخصوص.

وقال التقرير الذي نشر في الخامس من أيلول 2014، إنه وعلى الرغم من أهمية بداية تشكل "تحالف مرن" Tactical Alliance بين القوى الدولية والإقليمية في الشرق الأوسط، من أجل مكافحة تنظيم "الدولة الإسلامية" المعروف إعلامياً بتنظيم داعش في العراق تحديداً، مع إمكانية امتدادها الى سوريا لاحقاً، إلا أن فعالية هذا التحالف تظل مرتبطة بقدرة هذه الدول على فصل قضية مواجهة داعش عن القضايا الأخرى، التي تتبنى مواقف مختلفة تجاهها، وعلى تطوير آليات للتنسيق الأمني بينها.

وأكد التقرير على أن هذا أمر تحكمه متغيرات أخرى، مرتبطة بمسارات تطور تلك القضايا الخلافية، سواء المتعلقة بسوريا أو ايران أو ليبيا أو اليمن، لافتاً النظر إلى أن مواجهة تنظيم داعش في العراق بعد إعلانه تشكيل الدولة الإسلامية، أصبحت من القضايا التي تتقاسم الدول الرئيسة في المنطقة، مثل مصر وتركيا وايران والإمارات والسعودية والأردن، تصورات محددة بشأنها مع الولايات المتحدة والدول الغربية، فعلى سبيل المثال؛ شدد بيان قمة زعماء الاتحاد الأوربي، التي انعقدت في بروكسل في ٣٠ أغسطس 2014، على "أهمية تحرك منسق لدول من المنطقة من أجل مواجهة هذه التهديدات التي يمثلها داعش"، وأعرب وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس عن أمله في أن تتحرك دول المنطقة كلها ومن بينها ايران، إضافة الى الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، ضد مسلحي تنظيم "الدولة الإسلامية" المتطرف.

وأشار التقرير إلى مقال وزير الخارجية الأمريكي، جون كيري، الذي دعا فيه الى دحر "داعش" بظهير "عالمي وإقليمي يشبه التحالف الذي نشأ لمواجهة دخول قوات صدام حسين للكويت عام ٢٠٠٣"، إلا إنه لفت إلى أن هذا الظهير يستثنى منه، على ما يبدو، أي دور مستقبلي لنظام الأسد، كما أنه لم يشر الى الدور

الروسي، على الرغم من المساهمة المبكرة لموسكو في دعم السلطة العراقية، حيث أكد اللواء ركن رسول عمر، مسؤول قوات البشمركة الكردية في كركوك، على أن وزارة الدفاع العراقية زودت اقليم كردستان بأسلحة روسية متوسطة وثقيلة، للقضاء على داعش.

ويؤكد التقرير أن التصورات المشتركة بين الولايات المتحدة، والدول الشرق أوسطية، تدور حول أن داعش مصدر تهديد للأمن الوطني لكل منها، وللأمن الإقليمي، وأنه أكثر تعقيداً من تنظيم "القاعدة" من حيث الاستراتيجية التي يتبناها، ونوع التكتيكات القتالية التي يعتمدها، والتي تعكس تعدد خبرات المجاهدين المنضوين تحت لوائه، مضيفاً: فهذا التنظيم يعبر عن "ارهاب ما بعد القاعدة"، ولا يرتبط بتحالفات إقليمية مع دول المنطقة بصورة معلنة، فعلى الرغم مما أثير من قبل عن علاقة ايران بهذا التنظيم، الا أن ذلك لا يتوافق مع السياسة الإيرانية القائمة على دعم حزب الله وميليشيات عراقية أخرى، ونظام بشار الأسد.

إن وجود هذه التصورات المشتركة، لا يقلل من أهمية الخلافات بين هذه الدول حول قضايا أخرى، في الشرق الأوسط، مثل الموقف من جماعة الإخوان المسلمين، والتطورات في اليمن، والوضع في سوريا، على نحو يجعل التحالف الذي يتشكل حالياً ضد هذا التنظيم "مرناً"، حيث يرتبط بقضية محددة، وينتهي بانتهاء سبب تشكله، كما أنه "غير مؤسسي"، في ظل التضارب في المصالح بين هذه الدول، فعلى سبيل المثال؛ وعلى الرغم من الدعم العسكري الذي قدمته ايران للأكراد في مواجهة داعش، الا أن فرص التنسيق بينها وبين الدول الأخرى في هذا التحالف تظل محدودة، لا سيما في ظل اختلاف حسابات المصالح مع بعض القوى الرئيسة الأخرى.

إن تشكيل هذا التحالف وفعاليته تبقى مرتبطة بسياسات الولايات المتحدة بصورة رئيسة، وهو ما يفرض إشكالية مهمة، حيث توجد حالة عدم ثقة في المنطقة تجاه سياسات واشنطن، لا سيما بعد موقفها من الصراع في سوريا، بشكل يطرح تساؤلات حول ما إذا كانت دول المنطقة ستتعاون بصورة كبيرة مع واشنطن كما فعلت أثناء حرب تحرير الكويت، وما إذا كانت ستوفر الأموال اللازمة للحرب ضد داعش، وما إذا كانت مستعدة للمشاركة في أي عمليات برية إذا ما قررت واشنطن ذلك.

قبل إعلان الولايات المتحدة عن حربها ضد داعش، لم تسع هذه الدول للتنسيق بينها في مواجهة هذا التنظيم، واعتمدت بصورة رئيسة على إجراءات وطنية لتحصين نفسها داخلياً في مواجهة احتمالات تشكل تنظيمات "داعشية" داخلها، فعلى سبيل المثال، شنت السلطات الأمنية الأردنية، منذ تزايد نشاط "داعش" في العراق، حملة اعتقالات طالت العشرات من أعضاء التيار السلفي الجهادي، الموالين لتنظيمي "داعش" و"جبهة النصرة" في محاولة لمنع تمدد التنظيم الى داخل الأردن.

ويلفت التقرير النظر إلى أن هذا التحالف له "سقف" خاص بمستوى التنسيق الذي يمكن أن يتحقق بين دوله، ومستوى العمليات التي يمكن أن ينفذها في مواجهة "داعش"، إذ إن أهداف العمليات العسكرية التي نفذت ضد معاقل التنظيم في العراق، سواء بصورة مباشرة من الجو، أو عن طريق القوات الكردية، والقوات العراقية، تقتصر حتى الآن على "احتواء" التنظيم ومنع تمدده الى مناطق جديدة، أكثر من القضاء عليه.

وفيما يتعلق بإمكانية تجدد الحـرب علـى الإرهـاب، فـإن دوائـر أمريكيـة عديدة تتخوف من قدرة تنظيم داعش على تنفيذ عمليات ارهابية ضـد المـصالح الأمريكية، وربمـا داخـل الولايـات المتحـدة، علـى غـرار أحـداث ١١ سـبتمبر ٢٠٠١، لا سيما بعـد أن وجـه (أبـو العينـاء الخراسـاني) مـدير شـبكة "شمـوخ الإسلام" الجهادية، في ٨ أغسطس ٢٠١٤، دعوة لتنفيذ هجمات اسـتباقية داخـل الولايات المتحدة، رداً على الهجمات الجوية التي تنفذها ضد داعش في العراق.

يأتي ذلك بينما تبدي الدول الشرق أوسـطية المـشاركة في التحـالف ضـد داعش، قلقاً واضحاً مـن امتـداد تـأثـيرات هـذا التنظـيم الى داخـل الجماعـات المتطرفة التي تنشط على أراضيها، علـى نحـو قـد يـؤدي، في أسـوأ سـيناريو، إلى نجاحها في السيطرة على مناطق معينة منها وإعلان انضمامها للدولة الإسلامية.

إن وجود هذه المخاوف، فضلاً عن مركزيـة الـدور الأمريكـي في تـشكيل هذا التحـالف، يـستدعي خـبرة الحـرب علـى الإرهـاب الـتي أطلقهـا الـرئيس الأمريكي السابق جورج بوش، بعد أحداث سبتمبر، والتي أعلن الرئيس الحـالي باراك أوباما في أكثـر مـن مناسـبة بعـد وصـوله للـسلطة، عـن إنهائهـا، وتغـيير الاستراتيجيات التي اتبعت في إطارها، ولكن التحالف ضـد داعـش لا يمكـن أن يتحقق بالطريقة ذاتها، لا سيما وأن مواجهـة هـذا التنظـيم تتطلـب اسـتراتيجية سياسية في العراق تقوم على الفصل بين القوى السنية المعارضة والتنظيم، خاصة أن الضربات العسكرية وحدها لن تكفـي لهزيمـة داعـش، كمـا أن تـولي حيـدر العبادي منصب رئيس الوزراء قد لا يكون خطوة سياسـية كافيـة، خاصـة وأنـه يأتي من التيار نفسه الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء السابق نوري المالكي.

إن فاعلية هذا التحالف في مواجهة تنظيم داعش تظل مرتبطة بتقاسم الدول الأطراف في التصورات الخاصة بهذا التنظيم في العراق، وكيفية مواجهته، وباستمرار الدور الأمريكي الذي يمثل متغيراً مهماً في تشكيله، وبقدرة الأطراف المشاركة فيه على عزل خلافاتها حول القضايا الإقليمية عن قضية داعش.

الدولة الكردية والعراق

1- أوباما يدشن «الدولة الكردية» على أنقاض العراق؟

توالت الانتكاسات الأمنية لقوات الحكومة العراقية أمام تنظيم الدولة الإسلامية أو داعش في محافظة الأنبار، وكان آخرها سقوط معسكر «هيت»، وما تلا ذلك من مواجهات بين العشائر والجيش العراقي وداعش، حتى إن مجلس المحافظة طلب رسمياً من التحالف تدخلاً برياً لتفادي سقوطها. وحسب رئيس المجلس صباح كرحوت فإن ضعف الدعم الحكومي يتصدر أسباب الانهيار الأمني، الذي أدى إلى نزوح نحو مليون ونصف المليون من أبناء الأنبار إلى محافظات اخرى.

إنه يبدو واضحاً أن تركيز داعش على الأنبار يستهدف إحكام الحصار على بغداد سعياً إلى الاستيلاء عليها، وإعلانها عاصمة للخلافة.

هذا ما تدعمه أنباء أكدت أن قوات التنظيم كادت أن تحتل مطار بغداد مؤخراً، وأنها أصبحت على مسافة ثمانية أميال فقط من ضواحي المدينة. وقد أعلن السيناتور ماكين في 19 تشرين الأول 2014 أن بإمكان داعش احتلال مطار بغداد، ولعل هذه دعوة صريحة أو على أقل تقدير تمهيد لهذه الخطوة التي تعني الكثير.

بينما تتدهور الأوضاع بشكل متسارع في غرب العراق ووسطه، ألمح رئيس هيئة الأركان الأمريكية الجنرال مارتن ديمبسي إلى احتمال حدوث تدخل بري لتحرير الموصل، مع إقراره بأن تعقيدات كثيرة تكتنف هذا القرار، وهو ما يثير أسئلة بشأن الأهداف الحقيقية للتحالف في ظل التركيز على الشمال العراقي

الذي سيؤدي إلى تحصين مشروع الدولة في إقليم كردستان، وإهمال الأنبار التي هي أكبر المحافظات العراقية، بل أكثر أهمية، حيث يمكن أن تكون منفذاً للسيطرة على بغداد.

وبكلمات أخرى هل تهدف استراتيجية أوباما، التي مثلت أساساً لإنشاء التحالف، إلى إضعاف داعش وإنقاذ العراق منه؟ أم تدشين الدولة الكردية عملياً عبر تحييد الأخطار التي تواجهها باستمرار سيطرة داعش على الموصل؟

2- داعش على أبواب أربيل

لم يغير أوباما موقفه الرافض للتدخل عسكرياً في العراق، إلا عندما وصلت قوات داعش إلى أبواب أربيل في شهر آب 2014، ما أكد ما تمثله كـ عاصمة للدولة الكردية، من أهمية استراتيجية للولايات المتحدة.

ويكشف التجاهل الأمريكي لنداءات الاستغاثة التي أطلقها سكان مدينة عين العرب أو كوباني السورية، حقيقة أن دوافع تدخلهم السريع في شمال العراق، لم تكن قط لـ حماية الأقلية الكردية، بل لحماية مشروع الدولة الكردية التي يعتبر بعضهم أنها ستكون بمثابة إسرائيل جديدة في موقع بالغ الأهمية من الناحية الاستراتيجية كرأس جسر على الحدود الإيرانية ومنابع النفط، خاصة بعد احتلال البيشمركة للآبار الغنية في كركوك، مستغلين انهزام الجيش العراقي أمام داعش .

لايخفي مسؤولون أكراد إصرارهم على «إقامة الدولة»، حتى إن النائب شوان قلادزي أكد أن إعلانها بات «قريباً جداً». فهل تنم هذه السياسة الامريكية عن قناعة بأن العراق كما نعرفه قد انتهى عملياً، ولم يعد ممكناً إنقاذه، وبالتالي فإن الرهان على الدولة الكردية أصبح خياراً استراتيجياً، للحفاظ على

مصالح واشنطن الحيوية في الإقليم؟ وليس سراً القول إن كافة المسؤولين الأكراد يرون أن الدولة الكردية باتت حدثاً ضرورياً في المنطقة، وأن منطقتنا ستشهد ولادات دويلات تشبهها قريباً، كما أخبرني المستشار الإعلامي لرئيس إقليم كردستان كريم سنجار في مقابلة بعمّان على هامش مؤتمر "الإسلاميون والحكم ...قراءات في خمس تجارب" 27-29 / 12/ 2014.

الواقع أن ثمة تعقيدات وحسابات خاطئة من جميع الأطراف أصبحت تخدم داعش، على الرغم مما يتعرض له من غارات، لم تمنعه من حشد عشرة آلاف من مقاتليه للزحف نحو بغداد .

وتصر الحكومة العراقية على أنها لا تحتاج إلى قوات برية على الأرض لمواجهة داعش، بل إلى أجهزة وأسلحة حديثة حسب تصريحات وزير الخارجية إبراهيم الجعفري. لكن الواقع يشير بوضوح إلى أن الجيش العراقي قد انهار عملياً، ولعل الاتجاه إلى إنشاء الحرس الوطني ومؤتمر أربيل السني يؤكد أن العراق يحتاج جيشاً جديداً، بعد أن أصبح الجيش الحالي غير قابل للإصلاح حسبما نصح خبراء عسكريون.

في الوقت نفسه، تعاني الولايات المتحدة تخبطاً واضحاً في قيادتها للتحالف، وهو ما بدأ في نفي أنقرة لما أعلنته إدارة أوباما عن موافقتها على استعمال قاعدة أنجيرليك في الغارات، وهو ما يؤكد مجدداً أن تركيا تفضل وجود داعش على حدودها سواء في سوريا أو العراق، على قيام دولة كردية، في تصادم للأجندات والمصالح مع واشنطن .

وحتى إشعار آخر، تبدو المحصلة أن تدخل واشنطن يدفع باتجاه تدشين دولة كردية على أنقاض العراق، سواء عن قصد أو سوء تخطيط أو تخبط، وكأن

ما عاناه العراقيون من عواقب غـزو إجرامـي أمريكـي في العـام 2003 لم يكـن كافياً. ولكن هذا الخطأ الاستراتيجي قد لايكون بدون ثمن.

3- الحملة على داعش لدعم إقليم كردستان

يؤكد خبراء لبنانيون أن دعم الغرب في محاربة تنظيم الدولة لم يكن للعراق وإنما لإقليم كردستان، وأن طريقة تعامل واشنطن مـع ملـف التنظـيم تـساهم في إقامة دولة كردية، مشيرين إلى وجود مخاوف من تفجر الصراع السني.

ويعتقد هؤلاء الخبراء أن الحملة العسكرية التي يقودهـا التحـالف الـدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق لن تقضي عليه بقـدر مـا تهـدف إلى إعادة ترتيب المنطقة وتقسيمها، وقيام دولة كردية تـستغل مرحلـة الـلا يَقـين الدولية والإقليمية في ظل صراع المحاور في المنطقة.

واعتبر الأستاذ بالجامعة الأميركية والخبير في الشؤون الأميركية كامل وزنة أن كردستان العراق محمية غربية، مع ملاحظة أن الدعم الـذي خصـصه الغـرب للعراق كان لإقليم كردستان وليس للعراق.

وتساءل: هل تقبل دول المنطقة قيام دولة كردية؟ وإذا كانت لا تقبل فهـل هي قادرة على منعها؟ معتبراً أن طريقة تعامل واشنطن مع هذا الملف تـساهم في إقامة هذه الدولة.

4- صراع ديني

عبّر وزنة عن اعتقاده بأن الأتراك سيمنعون أكراد سوريا مـن إقامـة دولـة خاصة بهم، أما إيران فلديها حـذر مـن قيـام دولـة كرديـة، خاصـة بعـد إظهـار الأخيرة علاقاتها مع إسرائيل.

وأكد أن الصراع السني هو التحدي الأكبر لأنه صعب التوصل فيه إلى تصالح، خاصة أنه يدور على زعامة المسلمين السنة، تركيا وقطر أم السعودية أم مصر، بينما الصراع السني- الشيعي أقرب إلى الحل لانتفاء هذه المنافسة.

من جانبه قال مدير مركز الشرق الأوسط للدراسات والعلاقات العامة العميد المتقاعد هشام جابر: إنه إذا كان الهدف هو القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية فليس هكذا تكون الحملة العسكرية، فهذا القصف يضعف التنظيم ويحجمه ويقلم أظافره في سوريا والعراق ولا يقضي عليه.

إن هذه الحرب ستكلف مليارات الدولارات، وإنه تم خلق وحش لتخويف الدول العربية اسمُه تنظيم الدولة.

إن التصريحات "المتناقضة" التي صدرت عن إدارة "رئيس متزن" كالرئيس باراك أوباما، خاصة تلك التي تشيد تارة بالمعارضة السورية المعتدلة وتعلن دعمها، وتارة تعتبر أن ليس هناك من معارضة معتدلة. وهذا يعني أن الإدارة الأميركية كانت تستمع لمنافقين، أو أنها هي نفسها تنافق.

5- تقسيم ونفط

معروف "الشرق الأوسط الجديد" الذي تحدثت عنه وزيرة الخارجية الأميركية السابقة كوندوليزا رايس عام 2006، بالإضافة إلى أن جو بايدن نائب الرئيس الأميركي الحالي كان قد طرح عام 2005 تقسيم العراق". انظر كتابنا "الشرق الأوسط الجديد"، دار دجلة 2015.

إن أربيل تشكل خطاً أحمر للولايات المتحدة والغرب لوجود مصالح نفطية فيها، خصوصاً شركتي شيفرون الأميركية وتوتال الفرنسية، واللوبي الصهيوني هو الذي حرّض أميركا وفرنسا للدفاع عن الكيان الكردي والدولة

الكردية التي يرى الجابر أنها ستكون إسرائيل ثانية وستشكل خطراً على تركيا وإيران وما تبقى من سوريا والعراق.

هناك صراع لمحاولة ترتيب المنطقة، وهو خلاف غير منظم، بمعنى أن قطر والسعودية على خلاف لكنهما متوحدتان في وجه إيران مثلاً، وبينما لم تستفد تركيا من الجغرافيا مع سوريا فإنها استعاضت عن ذلك بالاستفادة من الجغرافيا مع إيران، وأبرمت عقوداً اقتصادية بأكثر من 20 مليار دولار بصرف النظر عن التوتر الراهن، لكنه رأى أنه إذا نجح التفاوض الأميركي - الإيراني فسيتم خلط الأوراق من جديد.

6- الثقة بالأميركيين

اتفق المحلل السياسي والخبير بالشؤون التركية ميشال نوفل مع وزنة وجابر في أن الحروب التي تخاض من الجو لا يمكن أن تقضي على تنظيم الدولة وليس لها أي تأثير على الأرض.

وتساءل نوفل كيف أثق بالأميركيين في حل قضية تنظيم الدولة وهم لا يحلون القضية الفلسطينية؟ واعتبر أن القضاء على التنظيم لا يحتاج حرباً عالمية، وأن ما يجري هو مناورة لكي يقولوا مجدداً نحن هنا ونحن من يعيد ترتيب المنطقة، معتبراً أن هذه حرب قد تستمر حتى عشر سنوات ولا تقضي على تنظيم الدولة.

إن ما يجري يمكن أن يكون محاولة لتبرير الاتفاق مع إيران، حيث إن سياسة الإدارة الأميركية تتسم بالارتجال والغموض، حتى إن أوباما نفسه غامض، فتارة يقول إن تنظيم الدولة عدو نادر، وتارة يصفه بأنه مجموعة صغيرة.

إن تصعيد الحملة على تنظيم الدولة قد يكلف 22 ملياراً سنوياً، وعلينا التركيز على التصريحات الأمريكية عالية المستوى من أن هذه الحرب قد تطول لسنوات.

نبه مركز أبحاث أميركي لاحتمال أن ترتفع كلفة الحملة العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق وسوريا لما بين 13 و22 مليار دولار سنوياً في حال حدوث تصعيد في العمل العسكري.

وقدر مركز الأبحاث كلفة الحملة العسكرية للولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة منذ انطلاقها حتى تشرين ثاني 2014 بنحو مليار دولار. وتوقع مركز التقييمات الاستراتيجية والميزانية أن تصل تكلفة الحملة إلى قرابة أربعة مليارات دولار إذا استمرت العمليات بمعدلها الحالي.

غير أن المركز نبه إلى احتمال أن تتضاعف هذه التكلفة في حال حدوث أي تصعيد في العمل العسكري، موضحاً أن التصعيد يشمل مزيداً من الضربات الجوية وزيادة كبيرة في القوات البرية.

7- كلفة الحرب على داعش

تشير المعلومات إلى أن وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) تنفق بين سبعة وعشرة ملايين دولار يومياً منذ حزيران 2014 في حملتها ضد التنظيم التي بدأتها في العراق.

وتنفذ الطائرات الأميركية ما معدله 60 طلعة استطلاع يومياً، وقامت بنشر 1600 عسكري أميركي في العراق.

وحسب التقديرات فإن تكلفة الحملة في حال استمرت بمستوى متوسط قد تصل إلى 200 أو 320 مليون دولار شهرياً.

وفي حال زادت العمليات الجوية مع إضافة 5000 جندي، فإن ذلك سيكلف ما بين 350 و570 مليون دولار شهرياً.

وفي حال كثفت العمليات الجوية ونشر 25 ألف جندي، فإن ذلك سيكلف بين 1.1 مليار و 1.8 مليار دولار شهرياً.

8- داعش في محيط بغداد

ورد في تقرير نشرته صحيفة الحياة اللندنية يوم 13 تشرين اول 2014 أن خليفة داعش (أبو بكر البغدادي) يدرك هذه الحقيقة، ويبدو أنه اختار منذ اندفاع مقاتليه من الموصل إلى كركوك وتكريت وديالى والأنبار، أن يقترب من حدود بغداد من جهاتها الأربع، ويستثمر نقاط ضعف المدينة التي يعتبرها أنصاره درة تاج خلافتهم، وهدفاً استراتيجياً يقلب موازين القوى في المنطقة إلى الأبد.

ثمة عاملان أساسيان يشكلان جوهر استراتيجية البغدادي ومجموعة المخططين لتنظيمه:

الأول: الوقت، فالتقدم الكبير والسريع الذي أحرزه التنظيم بإمكاناته المحدودة في العراق ومن ثم في سورية، يحسب عسكرياً باعتباره نقطة ضعف، ولهذا تحديداً لم يحاول التنظيم الاندفاع كثيراً للسيطرة على مدن كبيرة، وساحة المعركة في العراق قد تكون شبه ثابتة منذ منتصف حزيران / يونيو 2014، وحتى بداية تشرين الأول / اكتوبر 2014، والقتال جرى طوال تلك الفترة حول قرى وبلدات لا تعد استراتيجية في الميزان العسكري، وجميعها خارج الحدود الأولية للمدن الأساسية التي استقر فيها التنظيم في العراق وهي الموصل وتكريت والفلوجة والقائم.

الثـاني: الاقتصاد العسكري، فالتنظيم حرص في شكل لافت على استثمار الإمكانات البشرية والعسكرية التي بحوزته، للوصول إلى الأهداف التي يخطط لها بأقل خسائر ممكنة، ولم يكن يتردد في الانسحاب من مواقع احتلها، إذا قدّر أن القوة المهاجمة له كبيرة، لكنه يعود مرة أخرى إلى احتلالها مستثمراً التخبط في خطة الحرب التي تديرها القوات العسكرية العراقية مصحوبة بالميليشيات.

9- حول استدراج واشنطن

بعض الأسئلة التي انطلقت منذ شهور حول إصرار تنظيم داعش على استدراج قوات البيشمركة الكردية إلى المعركة، ومن ثم استدراج الولايات المتحدة إليها قبل خوض معركة بغداد، يتم صوغها بطريقة منفصلة عن النظرة الشاملة التي يراها البغدادي، فذلك الاستدراج يبدو مخططاً له بعناية استناداً إلى:

أ: أن البغدادي أراد منذ البداية الفصل بين تنظيمه ومجموعات العشائر السنّية الثائرة التي يتخذ قادتها من أربيل مقراً لهم، وتوقيت هذا الفصل تم اختياره بعد أن استنفدت ضرورات الثورة السنّية وبدأت مرحلة الخلافة الإسلامية.

ب: أن البغدادي يدرك تعقيدات المنطقة، وطبيعة الصراع الطائفي والسياسي فيها، ناهيك عن التعقيدات العراقية، مثلما يدرك أن مستوى التحدي الذي يمثله لن يدفع بالولايات المتحدة إلى خوض حرب برية في العراق عاجلاً، وأنها ستضطر في النهاية إلى الاستعانة بدول الجوار للقيام بهذه المهمة، واستدراج الأكراد، يعجل من دخول الولايات المتحدة إلى المعركة وهذا ما كان، كما أنه يطرح الأسئلة المؤجلة: كيف يتصرف الشيعة إذا تدخلت تركيا أو تدخلت دول عربية؟ وكيف يتصرف السنّة إذا تدخلت إيران؟

ج: أن الإبقاء على قوة البيشمركة سيشكل خطراً كبيراً على الموصل في حال قرر التنظيم التوسع جنوباً، وكان من الضروري إيجاد منطقة فاصلة كبيرة سهل نينوى وسنجار بين الموصل و البيشمركة تكون ميدان استنزاف عسكري للأكراد، ومحور مشاغلة كبير يجيده التنظيم، يهدر الكثير من الجهد العسكري الأميركي والكردي، ولا بد من التذكير أن التنظيم لم يخض معارك كبيرة، ولم يقدم خسائر كبيرة، لا في مرحلة احتلال قرى سهل نيوى وسنجار، ولا في مرحلة، تقدم البيشمركة بدعم جوي دولي إلا لتحرير بعض البلدات والقرى التي خسرها.

د: أن القوى التي ستجتمع لقتال داعش برياً ستحتاج إلى الوقت لترتيب أوراقها، وتقدير الأخطار، ونقاط الضعف، وأنها ستنشغل لوقت طويل في عمليات القصف الجوي التي لا يمكنها حسم المعركة، وهذا الوقت يصب في مصلحة التنظيم الذي أوجد حوالى 20 ساحة معركة حساسة ومنفصلة عن بعضها، يشغل بها خصومه، ويعيق إمكاناتهم، ويربك قدرتهم على مجاراته في تنقلاته السريعة بين الجبهات، وقدرته على تغيير سياقات المعارك واختيار توقيتاتها، وساحاتها.

10- بغداد ليست قبل طهران

لا يقرأ داعش أهمية بغداد في مستواها الرمزي فقط، بل ينظر إليها باعتبارها هدفاً استراتيجياً حاسماً، والدخول إلى بغداد لا يعني خوض حرب مناورات في شوارعها، بل يعني الاستقرار فيها أو في جانب الكرخ منها على الأقل على غرار الموصل، وهذه النتيجة لا تجعل بغداد هدفاً آنياً، في الحرب، بل هي غاية الحرب نفسها، ويجب أن تكون الساحة العسكرية مهيأة تماماً للوصول إلى بغداد، مثلما يجب أن تكون الصدامات السياسية والمذهبية والإقليمية قد وصلت إلى أقصى حدودها.

أكد الرئيس الإيراني حسن روحاني أن بلاده لن تتردد في الدخول إلى المعركة إذا ما تعرضت المراقد الشيعية المقدسة للخطر.

وهذه في الواقع ورقة استراتيجية مؤجلة بيد داعش الذي فوجئ كما يبدو ببراغماتية الجمهورية الإسلامية التي يشكل دخولها العسكري العلني في الحرب، متغيراً أساسياً يعول عليه داعش في تثبيت وجوده كأمر واقع ومقبول إقليمياً ودولياً وقبل ذلك لدى الأوساط السنّية العراقية.

قرأت طهران منذ البداية حساسية وضعها، وفضلت أن تكون الحرب على داعش بقرار أميركي، لكنها كدولة متداخلة في الصراع الإقليمي من البحر المتوسط إلى الخليج العربي وبحر العرب، لن تسمح أن تترتب على التدخل الأميركي أضرار بمصالحها الاستراتيجية، ولن تسمح أن يتم التحشيد الدولي ضد داعش بعيداً منها. لهذا، كان مبرراً أن تندفع في شكل رسمي وعبر أصابعها في العراق إلى تحريك ممانعات شيعية وإقليمية حول نيات هذه الحرب، وتعميق الشكوك التي تحول تنظيم داعش إلى مجرد أداة في لعبة أقليمية ودولية.

ليس داعش بعيداً من هذا التوصيف على أية حال، لكن التنظيم كما كل الكائنات المليشيوية عبر التاريخ، ركب سريعاً اللعبة الإقليمية ليتحول من أداة تبادل دول المنطقة الاتهامات لبعضها بعضاً باستعمالها، إلى لاعب يمتلك أهدافاً مغايرة عن أهداف الجميع.

11- داعش يستهدف المراقد الشيعية المقدسة.

لم يلجأ التنظيم إلى تهديد مرقد سامراء، على الرغم من أنه يحاصر المدينة من كل جهاتها تقريباً، كما أنه لم يحاول الاندفاع من مناطق جرف الصخر والإسكندرية والهندية والمسيب ومن صحراء النخيب لتهديد كربلاء، على الرغم

من أنه قادر على هذا الاندفاع، واكتفى بوضع العتبات المقدسة الشيعية تحت التهديد الافتراضي، لتعطيل القدرات القتالية للجيش والميليشيات فيها.

واقع الحال أن البغدادي لن يحاول احتلال بغداد، قبل اشتراك إيران فعلياً وعبر جيشها في المعركة، والعتبات المقدسة في سامراء وكربلاء هي المدخل الأكثر حساسية لتحقيق هذه الغاية، ولكن ليس قبل أن تكون حرب بغداد قد نضجت واكتملت معادلاتها.

12- مدن الفرات

قضية اختيار التوقيتات، لا تبدو خطيرة لدى القيادات العسكرية العراقية على الأقل، لهذا لم يتم طرح السؤال المنهجي الآتي:

لماذا تأخر تنظيم داعش، في السيطرة الكاملة على محافظة الأنبار، على الرغم من أنه يسيطر منذ يوم 1 كانون الثاني / يناير 2014على الفلوجة ومنذ 15 حزيران على القائم، وهما في الحقيقة أهم مدينتين في هذه المحافظة؟ تقع مدن الأنبار جميعها بامتداد نهر الفرات، وتقع القائم في نقطة دخول الفرات إلى العراق (شمال غربي الرمادي عاصمة الأنبار)، فيما تقع الفلوجة في نقطة خروج الفرات من الأنبار (جنوب شرقي الرمادي).

هذه الخريطة تترك المدن والبلدات الأساسية الأخرى «الرمادي، وهيت، وحديثة، وعانة وراوة» داخل نطاق سيطرة التنظيم، حتى لو لم يكن قد غامر بدخولها بقوات عسكرية كبيرة.

لكن التنظيم حرص على تأمين مناطق استراتيجية أكثر أهمية بالنسبة إليه، تمتد على مساحات شاسعة في الأنبار من الحدود السورية والأردنية والسعودية، وصولاً إلى مناطق شمال كربلاء، وجنوب بغداد، وشمال غربي

بابل، وتضم مناطق طريبيل وعكاشات والرطبة والنخيب، في أقصى غرب العراق، وصولاً إلى اليوسفية واللطيفية والاسكندرية وجرف الصخر والمسيب وسط البلاد.

لم يكن تحرك داعش، إلى الصحراء بديلاً عن مدن الفرات التقليدية بلا هدف، فالتنظيم يسيطر على مداخل العراق الاستراتيجية مع سورية والأردن والسعودية، وحيث ليس ثمة أهمية اقتصادية كبيرة في معابر الوليد (سورية) والنخيب (السعودية) فإن معبر طريبيل مع الأردن يشكل أهمية كبرى لـ داعش الذي سيطر على المعبر في 22 حزيران 2014، لكنه انسحب بعد أيام، عندما أدرك أن سيطرته على المعبر ستكبده خسائر مالية كبيرة.

ما لا ينشر في وسائل الإعلام، ولا تعترف به السلطات في العراق وفي الأردن على حد سواء، أن هناك معبرين جديدين أقامهما داعش في منطقتي الرطبة (الطريق الدولي باتجاه بغداد) والنخيب (الطريق القديم باتجاه كربلاء)، يقومان باستيفاء ضرائب عن كل حركة التجارة بين العراق والأردن ومن ضمنها ناقلات النفط ومراقبة حركة المسافرين، وهذان المعبران مستقران تماماً ويصدران وصولات بالضرائب المستوفاة من حركة التجارة البرية، وهي تصل إلى ملايين الدولارات أسبوعياً.

لكن العامل الاقتصادي ليس الوحيد في لعبة الصحراء التي يجيدها داعش، فالسيطرة على هذه المنطقة الكبيرة، تتيح للتنظيم (في خاصية اختيار التوقيتات نفسها) أفضلية استراتيجية للاندفاع باتجاه محاصرة بغداد من ريفها الجنوبي، وتهديد كربلاء عبر حدودها الغربية والشمالية.

13- محيط بغداد

على الخريطة، يمكن القول إن داعش يحيط بغداد اليوم من جميع جهاتها، ولكن هذه الإحاطة ليست مستقرة.

فمن شرق بغداد حيث محافظة ديالى، تقع بلدات الخالص وهبهب وبني سعد ملاصقة لحدود بغداد الشرقية، فيما يمتد قضاء بلدروز الأكبر في ديالى على مساحة واسعة معقدة جغرافياً، ويرتبط جنوبه بحدود واسط وجنوب بغداد، فيما يمتد من شماله إلى بلدات جلولاء والسعدية التي تخضع لسيطرة داعش من حزيران 2014.

الواقع أن بلدروز يشكل نمطاً جغرافياً مشابهاً لصحراء الأنبار لجهة تعقيده، ولهذا كان على الدوام، هدفاً نموذجياً لداعش الذي ينتشر بين قراه المتباعدة بين التلال الصخرية، وصولاً إلى البلدات الملاصقة لبغداد، متجنباً بعقوبة والعظيم والخالص التي تقع تحت السيطرة الرسمية العراقية.

تلك المناطق لن تكون مؤثرة كثيراً في معركة بغداد، فهي تجاور أكبر تجمعات سكانية شيعية في المدينة (الحسينية، الشعب، مدينة الصدر، العبيدي، الكمالية، بغداد الجديدة)، لكن قيمة هذه المنطقة أنها تشرف على سلسلة من أكبر الحقول النفطية غير المستخرجة في العراق إلى الشرق من بغداد.

في المقابل، تبدو بغداد مكشوفة أمام "داعش" من جهاتها الجنوبية والشمالية والغربية.

فإلى جنوب بغداد حيث تمتد مساحات شاسعة تربط مناطق اللطيفية وجرف الصخر واليوسفية بالمدائن وصولاً إلى العزيزية والصويرة شمال واسط، ثمة بيئة ديموغرافية وجغرافية أكثر هشاشة، حيث مناطق بغداد المحاذية مثل جسر

ديالى وهور رجب وعرب جبور وصولاً إلى المحمودية والدورة، والمعالف، تمتد كمساحات إما زراعية أو صحراوية أو صناعية، تعقبها تجمعات سكانية سنّية في الغالب.

إن السياسات التي انتهجت بعد عام 2003، مع السكان السنة في بغداد، لم تكن مغايرة لتلك التي واجهها سكان الموصل، وإن هذه السياسات عمقت مفهوم البيئة الاجتماعية الحاضنة داعش، حيث يمتلك التنظيم خلايا نائمة في معظم البيئات السنّية داخل بغداد وفي محيطها.

أجرى داعش استعراضاً عسكرياً نادراً في بلدة أبو غريب (غرب بغداد) في نيسان (أبريل) 2014، أي قبل شهرين من احتلاله الموصل، ثم اختفى تماماً لاحقاً ولم تظهر له نشاطات في البلدة.

وفي "أبو غريب" حيث يقع السجن الشهير، ما تزال تقع داخل الحدود الإدارية لبغداد، على الرغم من ضمها إلى محافظة الأنبار في قرار لم يتم تنفيذه، وتعد النقطة الأكثر خطورة في مخطط داعش، حيث تحدها من الغرب مناطق خان ضاري وعامرية الفلوجة وصولاً إلى مدينة الفلوجة، وترتبط من الشرق بأحياء العامرية والخضراء، وحي الجهاد وكلها أصبحت أحياء سنّية مغلقة، تشرف على مطار بغداد الدولي وتصل امتداداتها إلى نهر دجلة حيث المنطقة الخضراء.

إلى الشمال من بغداد تبدو الخريطة أكثر تعقيداً، فمدينتا الكاظمية الشيعية والأعظمية السنّية تمتلكان امتدادات عميقة على المستويات السكانية والتاريخية والرمزية، وكلاهما تحدّ مناطق مفتوحة بعضها يشكل محيط بغداد الجغرافي، وآخر يشمل حدود محافظة صلاح الدين الجنوبية مثل التاجي والطارمية والمشاهدة

وصولاً إلى الدجيل وبلد والضلوعية، وكل هذه المناطق تعد ساحة عمليات اليوم لتحركات داعش الذي ركز على احتلال بلدة الضلوعية كمعبر استراتيجي حصين، يشكل منطلقاً أساسياً لتهديد سامراء شمالاً وبغداد جنوباً".

في محيط بغداد لم تكتمل اليوم لدى داعش سوى 60 ٪ من حبات السبحة التي تمثل البلدات والقرى والمحيطة بها والمتداخلة معها، واكتمالها، يتطلب إسقاط كل الأهداف المحيطة ببغداد، مع الإبقاء على قدرة التنظيم على إشغال الخصوم بمعارك على بلدات وقرى بعيدة.

أما رأس السبحة فهو تفجير صراع طائفي صريح وكبير داخل بغداد نفسها يستثمر الاحتكاكات الخطيرة بين الميليشيات الشيعية وسنّة العاصمة.

14- خدمات تقدم إلى داعش

لم يكن البغدادي يحلم وهو يتأمل هذه الخرائط المعقدة، بأكثر من أن تقدم إليه هدايا تخدم مخطط حرب بغداد، وأولى تلك الهدايا هي نشر الميليشيات في مناطق الاحتكاك السنّية – الشيعية الحساسة سواء داخل بغداد أو في محيطها الجغرافي.

وتنتشر التشكيلات التي أطلق عليها الحشد الشعبي وأهمها، سرايا السلام بزعامة السيد مقتدى الصدر، وعصائب أهل الحق بزعامة قيس الخزعلي، وكتائب حزب الله وكتائب أبو الفضل العباس وقوات بدر، في مناطق مختلفة من بغداد، إضافة إلى محافظتي ديالى وصلاح الدين.

وتركزت سرايا السلام في مناطق جنوب بغداد، فيما تركزت بدر في محافظة ديالى، وإنتشرت كتائب حزب الله وسط بغداد وشرقها، وتوزعت عصائب أهل الحق على جبهات مختلفة، لكنها في شكل واضح في مناطق غرب بغداد، وشهدت مدينة سامراء تجمعاً من كل تلك الفصائل.

على الرغم من أن الفصائل الشيعية المسلحة نجحت في إيقاف زخم تقدم داعش في عدد من الجبهات، وحققت تقدماً واضحاً في ديالى تحديداً، غير أن موقف السكان السنّة في بغداد منها ما يزال سلبياً.

وبدا غريباً أن يتم اختيار ميليشيا عصائب أهل الحق للانتشار في مناطق غرب بغداد ذات الغالبية السنّية، بديلاً عن سرايا السلام التي كان يمكن أن تكون أكثر قبولاً لدى السكان، بسبب مواقف الصدر نفسه.

إن الاستعانة بالميليشيات كانت حلاً اضطرارياً لإيقاف الانهيارات المهولة في الجيش العراقي، ولم يكن هناك بديل جاهز منها، خصوصاً أنها تضم مقاتلين مدربين خاض بعضهم معارك مشابهة في سورية.

لكن هذا الحل الاضطراري، يشكل قنبلة موقوتة قابلة للانفجار، وهي قنبلة ينتظر البغدادي انفجارها عبر أعمال عنف طائفية تسود العاصمة، وهو يحاول إشعال فتيلها عبر التركيز على عمليات تفجير تستهدف أحياء شيعية على غرار تفجيرات الكاظمية، وسيستمر في تلك المحاولات لتهيئة الأجواء، قبل اللجوء إلى تهديد المراقد الشيعية المقدسة.

سوء التخطيط للعمليات والتخبط في توزيع القوى، وإهداء داعش مخازن هائلة للأسلحة والأعتدة بدل تدميرها، وعدم منح الثقة للسكان السنّة في بغداد لتخفيف الاحتقان داخل مناطقهم، وعدم الانتقال بالعمليات الرسمية إلى الهجوم لانتزاع عامل اختيار الزمان والمكان من مقاتلي البغدادي، كلها خدمات مجانية يستقبلها البغدادي، ويعيد إنتاجها في معاركه المستقبلية.

15- انتصار «داعش» لا يناقض الفوز الأميركي

ما لاحظه الجميع باستغراب مدهش هو أن داعش لم يبد أي رد فعل على الهجمات الجوية للتحالف الأميركي عليه، وقد تعامل مع الأمر بكل

موضوعية، ونظر إليه على أنه نشاط طبيعي، كالبرد والحر أو الموت، وحاول اتقاءه من دون التفكير بإلغائه، وتابع مساره بخطى القادر الواثق، دون تذمر أو شكوى.

و قال رئيس تيار بناء الدولة السورية لؤي حسين في مقال له بجريدة الحياة يوم 14 تشرين أول 2014: إن واشنطن، في المقابل، لم تغيّر شيئاً في أدائها مع تمكّن داعش من توسيع مناطق سيطرته، إن كان في العراق أم في سورية، وتعاملت مع الأمر، أيضاً، بكل موضوعية، وكأنه نشاط عرَضي للطبيعة، كالإعصار مثلاً، إذ لم تحاول إلغاءه أو توقيفه، بل حاولت إتقاء أخطاره لا أكثر، وهي لم تتجاهله: بل درسته جيداً، ووضعت استراتيجيات مفتوحة الزمن والاحتمالات للتعامل معه، والأهم: أنها تحاول الاستفادة منه.

السؤال هو كيف لـ داعش أن يستمر في انتصاراته في توسيع مناطق سيطرتها مع استمرار الهجمات الجوية عليها؟ وهذا يقودنا إلى سؤال: هل هجمات التحالف الأميركي لا تجدي نفعاً؟علماً أن واشنطن لم تقل أو تدّع أن ضرباتها الجوية ستقضي على داعش، لا في العراق ولا في سورية، ولم تعد بأنها ستحقق انتصارات مهمة خلال أسابيع قليلة.

ما قالته إنها ستحارب داعش في زمن مفتوح، حده الأدنى ثلاث سنوات، وداعش، في المقابل، لا يجد عقبات لانتصاره، بل لم يقل إنه في حاجة لشيء كي ينتصر، قال: أنا منتصر.

الأمر المهم ليس فقط انتصارات داعش العسكرية في العراق وسورية، بل ازدياد عدد مقاتليه على الرغم مما يخسره في المعارك، إلى درجة أنه بات يستقبل فتيات غربيات مراهقات في صفوفه للزواج من عناصره، كما أن رسوخ حكمه

وسيادته في المدن والبلدات التي يسيطر عليها (مع استثناءات قليلة) بات واضحاً، على الرغم من عدم وجود أي دولة تدعمه أو تؤيده علناً. بل على الرغم من مواجهته في سورية من قوى التحالف الأميركي والقوات الحكومية السورية المدعومة من روسيا وإيران، إضافة للمجموعات المسلحة الكردية وغير الكردية، واستناداً إلى ذلك فإن كل ما تقوم به هذه الأطراف والقوى، في مواجهة داعش، غير كافٍ وغير مجدٍ للقضاء عليه، ولا حتى على ردعه.

كل ذلك لا يؤثر في ازدياد جاذبيته للمقاتلين المحليين، ولا على قبول سكان الكثير من المناطق العيش في ظل حكم داعش مع قلة المعلومات عن ظروف هذا العيش. وهذا يعني بوضوح شديد أن لدى داعش، على الرغم من الهمجية التي يظهرها، قيادات تمتلك الكثير من الدراية والحنكة والمهارة في تحقيق أهدافها.

إن مواجهة داعش تحتاج إلى برامج سياسية وثقافية واقتصادية واجتماعية جدية تحقق لأهالي المنطقة العيش الحر الكريم، بل أن يشعر أبناء هذه الشعوب بهذا العيش الحر الكريم، ويرتضونه.

إن لدى داعش الكثير من مقومات القوة الحقيقية، لكن من الخطأ القول إن في مقدوره الاستمرار في انتصاراته لو كانت الدول والأطراف تعمل بصدق وجدية على القضاء عليه. لكن جميع الأطراف التي تعلن مواجهتها لـ داعش تعمل بالمطلق للاستفادة منه، أو من مواجهته، لتحقيق فوز على الخصوم الآخرين. فصراعهم ليس مع داعش بل بين بعضهم بعضاً بالاستفادة منها بذريعة مواجهته. فلو كان الأمر غير ذلك لواجهوه في مرحلة نشوئه الأولى، وما كانوا سمحوا له أن ينهض ويكبر.

ليس بين الأطراف من يستهدف داعش بحد ذاته، أو يريد القضاء عليه، أقلّه في الوقت الراهن. وهذا ينطبق على داعش في سورية أكثر منه في العراق. فالنظام السوري، الذي بات معروفاً عدم قيامه سابقاً بأي عمل جدي في مواجهة داعش، عسكرياً أم سياسياً أو حتى أمنياً، يعتقد أن أي إضعاف جدي له ستستفيد منه القوى المسلحة المناوئة له غير الموصومة بالإرهاب دولياً، والتي تحظى بقدر ما من الدعم والاعتراف بها كمعارضة شرعية من قبل غالبية المجتمع الدولي. كذلك فهذه القوى تخشى أن يصبّ إضعاف داعش في مصلحة النظام، لعدم ثقتها أن لديها المقدرة على كسب ما تخسره داعش، ولتقديرها أن وجود داعش يساهم بشكل ما في إضعاف النظام.

وبحسب رئيس تيار بناء الدولة السورية لؤي حسين ، فإن روسيا، على الرغم من إضطراب موقفها الآن، لها نفس موقف النظام السوري، بل على الأرجح هي من يملي عليه مواقفه، وتجعله يصحح من هذه المواقف ما لا يرضيها أو يخدمها، كموقفه المؤيد لهجمات التحالف الأميركي في البداية. ولإيران، بقدر ما، نفس هذا الموقف. في المقابل، فإن واشنطن تجد في القضاء على داعش أو التضييق الجدي عليه في هذا الوقت تقليصاً لدورها الجديد الذي اكتسبته من قيادة التحالف، الذي مكّنها من التقدم خطوة مهمة في تقليص دور ونفوذ روسيا في المنطقة وتصغيرها دولياً.

وتنقسم مصالح بقية دول التحالف في مواجهة داعش بين إضعاف الدور الروسي وإضعاف الإيراني والسير في ركب القائد الأميركي .

مصادر تمويل داعش

1- اقتصاد داعش

جاء في تقرير لمجلس العلاقات الدولية صدر عام 2014، أن بدايات الانتعاش الاقتصادي لتنظيم داعش كانت متأخرة في حدود 2013 ، قبل الاستيلاء على الموصل الذي يعده الخبراء نقطة تحول اقتصادية كبرى ليست في مسيرة داعش فحسب، بل كل العمل المسلح في المنطقة، فهذا التنظيم ما قبل الموصل كان يحصل على ما يقارب عشرة ملايين دولار شهرياً عبر سرقة الأموال وفرض الضرائب على أصحاب العمل المحليين، ومن اقتطاع حصص من المساعدات الإنسانية في المناطق الخاضعة لسيطرته مقابل الإذن بالدخول، وهو سلوك لم يأت مصادفة بل من الواضح أن داعش، وخلافاً للتنظيمات الأخرى، يطور من سلوكه الإداري على الأرض على طريقة العصابات، أكثر من بناء برنامج عمل مستقى من التصورات الإسلاموية لشكل الدولة، وتتحدث التقارير باستفاضة حول ميزانية داعش بعد التحولات الجديدة، بينما يجزم معظمها بأن رأسمال التنظيم لا يقل عن ملياري دولار.

وفي تقرير مهم نشرته «سي إن إن» كشف أهم محاور التمويل لـ«داعش» التي احتكمت إلى منظومة أخلاقية مفارقة للأسلوب التقليدي في التمويل الذي كانت القاعدة تتبعه في مراحلها السابقة، من جملتها المنح والتبرعات وبيع النفط الخام، المخدرات وغسيل الأموال والابتزاز والغنائم، وهناك حديث عن ثروة عينية من الذهب فقط تقدر بـ 430 مليون دولار.

الحالة الجديدة لتنظيم داعش بعد الدخول في مشروع دولة الخلافة وسقوط أجزاء واسعة من العراق تحت سيطرته استلزمت تطوراً على مستوى التجهيز العسكري.

2- من المسؤول عن تمويل داعش؟

يعد داعش أغنى التنظيمات الإرهابية في العالم، خاصة بعد سيطرته على مدينة الموصل. وعلى الرغم من عدم وجود بيانات محددة إلا أن التكهنات تتشابك للكشف عن مصادر تمويل داعش وأيضاً أوجه الإنفاق المتعددة له.

استولى مقاتلو داعشعلى 500 مليار دينار عراقي (ما يعادل أكثر من 420 مليون دولار أمريكي) ، من البنك المركزي في مدينة الموصل بشمال العراق، وبات يمتلك ثروة يمكنه استعمالها فيما تسميه "الجهاد".

توجه الحكومة العراقية أصابع الاتهام بشأن تمويل داعش للسعودية، إذ قال رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي بشكل مباشر(يوم الثلاثاء 17 حزيران 2014) إنه يحمل السعودية مسؤولية الدعم المالي لداعش.

قوبلت هذه التصريحات برفض الولايات المتحدة، حليف السعودية، إذ وصفت جين بساكي، المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية، تصريحات المالكي بـ"العدائية وغير الدقيقة".

3- دعم من دول الخليج

لا يوجد سجل حسابي متاح يكشف عن مشاركة حكومة إحدى الدول في نشأة وتمويل داعش كمنظمة، كما يقول تشارلز ليستر الباحث الزائر بمركز بروكينجز بالدوحة. ويوضح غونتر ماير مدير مركز أبحاث العالم العربي في جامعة ماينز الألمانية أن سبب تمويل دول خليجية سنية لداعش هو دعم مقاتلي الحركة ضد نظام بشار الأسد في سوريا. من ناحية أخرى يشير ماير إلى وعي السعودية بالمخاطر التي قد تنتج عن عودة مقاتلي داعش السعوديين وإمكانية انقلابهم على النظام السعودي نفسه، ويرى ماير أن مصدر التمويل الأكبر ليس الحكومة نفسها وإنما شخصيات سعودية ثرية.

4- النفط والابتزاز كمصدر للمال

النفط هو ثاني أهم مصدر تمويل لداعش الذي استولى على حقول النفط في شمال سوريا، ويقوم بنقل النفط عبر الحدود إلى تركيا، في الوقت نفسه صار داعش في وضع يمكنه من تمويل نفسه بشكل مستقل كما يقول تشارلز ليستر، إن داعش سعى لتأسيس شبكات في المجتمع لضمان مصدر تمويل دائم. ويظهر هذا من خلال عدة أمثلة من بينها عمليات الإبتزاز الممنهجة التي يقوم بها عناصر داعش في مدينة الموصل.

وعن ضحايا عمليات الابتزاز يقول ليستر إنهم صغار رجال الأعمال والشركات الكبرى وشركات البناء وبعض رجال الحكومة المحليين ،وأن هناك ثمة تخمينات حول قيام داعش بفرض ضرائب في المناطق الخاضعة لسيطرته بالكامل مثل محافظة الرقة في شمال شرق سوريا.

أما فكرة إمداد بعض الدوائر ذات الصلة بالرئيس العراقي الراحل صدام حسين، لداعش بالمال فهي مستبعدة من وجهة نظر الخبير ماير الذي يرى أن أهداف الطرفين متعارضة ولا يمكن أن تلتقي، فعلى الرغم من أن كليهما يرغب في إسقاط الحكومة الشيعية في العراق، إلا أن داعش ترغب بعد ذلك في تأسيس دولة إسلامية في حين أن عناصر حزب البعث يرغبون في ديمقراطية علمانية.

5- شراء السلاح

استيلاء داعش على أكثر من 420 مليون دولار من البنك المركزي في الموصل والحصول على أموال من بنوك أخرى في المدينة والمناطق الأخرى التي تسيطر عليها، يمكنه من تجنيد المزيد من الجهاديين. ووفقاً للمدون البريطاني إليوت هيغينز فإن الأموال التي صارت الآن تحت تصرف داعش تمكنه من دفع

600 دولار شهرياً لـ 60 ألف مقاتل لمدة عام واحد. وتشير التقديرات إلى أن عدد المقاتلين في صفوف داعش يبلغ نحو عشرة آلاف شخص.

إن داعش يدفع أموالاً على الأقل للمقاتلين الأجانب في صفوفه وربما للقوات كلها أيضاً. من ناحية أخرى يتولى داعش ، دعم الخبز والماء والوقود في المناطق التي يسيطر عليها، علاوة على إصلاح وتشغيل الخدمات الأساسية ولكنها أمور تتكلف المال. من غير المستبعد أن ينفق داعش المال أيضاً على التسليح ، فبعد أن استولى داعش على الكثير من الأسلحة الأمريكية لدى دخوله الموصل، يمكن أن ينفق داعش المال في السوق العالمية للحصول على المزيد من الأسلحة الحديثة.

6- بيع النساء والأطفال أحد مصادر تمويل داعش

يقوم تنظيم داعش بعمليات بيع واسعة للنساء والأطفال الذين يقوم باختطافهم، لتمثل عمليات تجارة البشر واحدة من أهم مصادر التمويل للتنظيم، فضلاً عن أنه يتمكن بفضل هذه التجارة من إغراء واستقطاب مزيد من المقاتلين من مختلف أنحاء العالم ممن يتم تأمين نساء لهم كـ"سبايا وعبيد" فور وصولهم إلى الأراضي التي يسيطر عليها التنظيم.

ويدور الحديث منذ مدة عن عمليات اختطاف واسعة لنساء من الطائفة الإيزيدية في شمال العراق، ومن المسيحيين، حيث يتم اختطافهن وإخفاؤهن بعد ذلك، إلا أن جريدة "تايمز" البريطانية كشفت لأول مرة عن سوق لتجارة البشر قام داعش بتأسيسه في منطقة القدس بمدينة الموصل العراقية، حيث يتم فيه تداول النساء والأطفال، مقابل مبالغ مالية تمثل أحد مصادر الدخل والتمويل لمقاتلي داعش.

إن سوقاً لتجارة البشر موجودة في مدينة الرقة أيضاً وليس فقط في الموصل، وفي كليهما يتم بيع النساء والأطفال من الطائفتين الإيزيدية والمسيحية، إلا أن المفاجأة التي تفجرها جريدة "تايمز" البريطانية هي أن ثمن الطفل الواحد يصل إلى 10 دولارات فقط.

وبواسطة النساء والأطفال يتم إغراء المزيد من الشباب في مختلف أنحاء العالم من أجل الانضمام إلى داعش، حيث يتم منحهم نساء وأطفالاً عند وصولهم مقابل مبالغ مالية متواضعة، وهو ما يمثل عامل دعم إضافي للتنظيم الذي يسيطر حالياً على مناطق في العراق وسوريا.

وبحسب تقرير أعدته الأمم المتحدة فإن نساء تم اختطافهن من قبل داعش في أواخر آب/ أغسطس 2014، تمكنَّ من الاتصال بمحققين أمميين وأبلغنهم بأنهن تعرضن لانتهاكات جنسية.

تقول الأمم المتحدة إنه في الثالث من آب/ أغسطس 2014، قام مسلحون من داعش بإختطاف 500 سيدة من إحدى القرى التي يعيش فيها أفراد من الطائفة الإيزيدية في شمال غرب العراق، وبعدها بيومين تم اختطاف 150 من النساء المسيحيات العراقيات اللواتي تم نقلهن إلى مقاتلي داعش في مدينة الرقة السورية لاستعبادهن هناك.

تقول التقديرات إن تنظيم داعش هو الأغنى في العالم بالوقت الراهن، حيث يقوم بإنتاج وبيع كميات كبيرة من النفط يومياً، وذلك بفضل المصافي والحقول التي تمكن من السيطرة عليها، كما أن مقاتلي التنظيم تمكنوا من نهب مئات الملايين من الدولارات من فرع البنك المركزي العراقي بمدينة الموصل، عندما دخلوها وسيطروا عليها .

وبفضل المنشآت النفطية والمصارف التي تمكن داعش من السيطرة عليها فإنه تمكن من بناء اقتصاد متكامل، لكن جميع أعمال التجارة التي يقوم بها ليست مشروعة، وليس فقط تجارة البشر، حيث إنه يقوم ببيع النفط لعصابات تهريب غالباً ما تكون في تركيا وتقوم بشرائه بأسعار أقل بكثير من السعر العالمي، لتقوم بإعادة بيعه في السوق السوداء بالدول المجاورة.

7- تمويل داعش.. القصة الكاملة

إن تنظيمَ داعش، يحصلُ على مبالغَ ماليةٍ كبيرة من خلال عملياتِ ابتزازٍ واستيلاءٍ على عقارات بعض المواطنين في عدد من المحافظات العراقية.

ويؤكد مراقبون أن الجماعاتِ المرتبطةَ بداعش، تجمع نحوَ مليون دولار شهرياً من المواطنين في محافظة نينوى فقط.

وقال الباحث في جامعة جون هوبكنز الدكتور عباس كاظم، من جهته، إن لدى المسلحين وسائل مختلفة لتحصيل الأموال داخل العراق وخارجه .

ويبرز في هذا المقام سؤالٌ عن دور دول الجوار، فهل هناك عواصمُ إقليمية ضالعةٌ في تمويل هذه الجماعات؟

الخبيرُ الأردني في شؤون الجماعات المتطرفة حسن أبو هنية أجاب بقوله إن التمويل غالباً ما يكون شخصياً، وليس عن طريق دول.

وقدم الخبيرُ في مجال مكافحة الإرهاب في مؤسسة التراث الأميركية جيمس فيليبس، نصائح حول الإجراءات التي ينبغي للحكومة العراقية اتخاذُها، لقطع الإمدادات المالية عن المسلحين، ثلاثة اقتراحات أولها تقديم بديل سياسي للعراقيين السنة، وثانيها تعزز الرقابة على الحدود وثالثها ضبط ملف الجمعيات الخيرية.

وطالب الحكومة أن تبرهن، بأن هناك خيارات سلمية أفضل للعراقيين السنة، مقارنة بالخضوع لنظام حكم دولة إسلامية شمولية على صيغة الدولة الإسلامية في العراق والشام. وأن على الحكومة العراقية أن تعزز سيطرتها على الحدود وعلى حركة الأشخاص والأسلحة والأموال الداخلة إلى العراق، ليس فقط من سورية، وإنما من جميع الجهات. إضافة إلى أن هناك الكثير مما يتوجب القيام به للتضييق على الجمعيات الخيرية التي تحول أموالاً خاصة إلى الجماعات الإرهابية.

وأشار فيليبس إلى أن هناك جمعياتٍ خيرية" في عدد من دول الخليج، تنشط في جمع الأموال للمسلحين.

لكنّ النائبَ الكويتيَّ السابق شعيب المويزري، شدد على أن دولَ الخليج تفرض رقابة" صارمة على أنشطة تلك الجمعيات.

8- خفايا تنظيم داعش ومموليه واستراتيجيته

نشر رئيس المركز الإسكندنافي لحقوق الإنسان د. هيثم مناع دراسة عنوانها "خلافة داعش وصناعة التوحّش"، على موقع المركز http://sihr.net في الخامس من أيلول 2014.

وأوضح د. مناع سر الأساليب الوحشية التي يتبعها التنظيم الخارج من رحم سجون الاحتلال الأمريكي للعراق، حيث ولد التنظيم نتيجة زواج المصالح والنكايات والانتقام من ممارسات التعذيب على يد الحتلال الامريكي، ولاحقاً من فساد حكومة المالكي السابقة والتنكيل الطائفي الذي واظب عليه المالكي وميليشياته (مثل انضمام وتأييد الدوري والبعثيين وضباط سابقين للتنظيم)، ويشير لذلك بأن داعش هو خليط من ضباط بعثيين وجهاديين من

القاعدة في السجون العراقية، ويفسر سر استجلاب المقاتلين الأجانب كاستراتيجية بعيدة الأمد.

كما يبين مناع استراتيجيات تكشف عن مخططين بارعين من ضباط سابقين من الجيش العراقي قبل أن يقوم بول بريمر بحله بعد احتلال العراق، ويعود الفضل لهؤلاء في تحديد الأهداف ذات القيمة المالية الأعلى في العراق وسوريا، كما تبين أن الخطط الاستخباراتية لهؤلاء أتقنت استغلال سوء الإدارة والفساد المالي والسرقات التي تورطت بها فئات غير قليلة بين فصائل المعارضة السورية المسلحة.

الدراسة الشاملة لتنظيم داعش جاءت في خمسة أجزاء تكشف تواطؤ أطراف عديَدة من تركيا وتورطها ببيع النفط العراقي والسوري، وحتى الاتحاد الأوروبي الذي غض بصره عن هذه العمليات، كما تتناول الدراسة أبرز القياديين في التنظيم مع تفصيل الجهات التي تسانده، والاستراتيجيات التي يتبعها في نشاطه.

يذكر مناع وجود قائمة مؤلفة من 127 مولاً ومسهلاً لداعش، وأنه قدم القائمة إلى الأمم المتحدة. وتحدث مناع في مقابلة تلفزيونية عن كوادر التنظيم (داعش) الأساسية وهي من العراقيين، أما الجنسيات الأخرى فأدوارها تنفيذية، وأضاف أنه حدد في الدراسة، خمس شخصيات صاحبة الأدوار الأساسية في التنظيم. واعتبر أن سياسة داعش قائمة على الإمساك بكل ما له علاقة بالإعلام وهو المصدر الأساسي لتقديم المعلومات حول التنظيم. ويلفت مناع النظر إلى أن داعش يعاير التنظيمات الإرهابية الاخرى بأنها تتسول من الخليج والدول الأوروبية ويفتخر أن تمويله ذاتي، وأشار في المقابلة التلفزيونية إلى أن كل

التنظيمات العسكرية السرية قابلة للاختراق، وداعش مخترق من أجهزة مخابرات لكنه ليس صنيعتها، ويلفت النظر إلى استعراضات إعلامية مبالغ فيها لتحطيم المزارات والمساجد والكنائس والتماثيل وحرق محال السجائر والجلد الميداني والرجم والصلب وقطع الرؤوس وأخذ الصور مع الرؤوس الخ . وهنا يبرز الطابع الفصامي لداعش. فهي تمارس كل أشكال استبدال بالمقايضات (تعسف السلطة، الانتهازية، السرقة، القتل، الخطف، الخاوات، الانتقام، الثأر، الاعتداء على المحرمات)..وتعلن جهارة كفر أو ردة كل من يعترض طريقها.

لعل من فضائل داعش أيضاً معرفتها بما يسمى "المهاجرين".من حيث مستواهم الثقافي والسياسي ومحدودية وعيهم الديني والمشكلات الذاتية والموضوعية التي حولتهم لمشاريع انتحار .لهذا تعامل تنظيم داعش معهم كالقطيع واتبع سياسة لاستقطابهم تقوم على قواعد بسيطة: المال والسلطان زينة الحياة الدنيا، اضرب الرأس تلحق بك العناصر، الأحسن يصاهرنا والباقي يلتحق بالحور العين ... ولا شك بأن للضباط السابقين في الجيش العراقي دوراً هاماً في فرز الأفراد والجماعات وتوظيف استيراد الغرباء لمشروع الخلافة.

وعن بداية نشوء التنظيم يتناول أبو مصعب الزرقاوي بالقول إنه لم يكن يوجد في جعبته السياسية والأيديولوجية ما يسمح له بدور هام في مقاومة الاحتلال أو تقديم تصورات خلاقة لواقع ومستقبل الإنسان في العراق. وقد غطى ضحالته الفكرية بشراسته العسكرية. ويمكن القول إنه التعبير الأفضل لما يسميه هذه الحالة التي تتجسد في ادعاء animist علماء النفس حالة النكوص إلى إحيائية الحق المطلق وإمتلاك القدرة على فرضه على من حوله، وإسقاط كل شبهات ضعف الذات بيقين شيطنة الآخر.

أما عن نشوء التنظيم فيقول إن عملية التقارب الأيديولوجي بدأت تتسارع في معتقلات الجيش الأمريكي، بحيث يمكن القول بأن الكيمياء الحالية لما يسمى بداعش اليوم هي الوليد النغل لسجن بوكا وأبو غريب وسنين الاعتقال في ظل الاحتلال. ينتمي الداعشي العراقي إلى جيل الثالوث المدنس (الحروب الإقليمية التي خاضها النظام للعقوبات الجماعية في التاريخ البشري، / العراقي، المثل الأقسى/ مع قطاع غزة المحاصر، الاحتلال الأمريكي الأغبى في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية). ولا شك بأن الإنسان العراقي الذي فتح عينيه على حربي الخليج الأولى والثانية بكل ما تحملان من عدمية، وكدح بعقوبات لا إنسانية لا ناقة فيها للمواطن العراقي ولا جمل، وفقأها بمحتل حطم آخر ما تبقى من الدولة العراقية بعد الكولونيالية، قد تمزقت لديه كل علامات التواصل مع الحداثة. فهو لم ير في هذه الحداثة سوى صفقات التسليح وشراء وسائل التعذيب وطغيان الحكم وهدر الموارد والطاقات الطبيعية والبشرية. التدين العام ُهو الرد الأولي على حضارة لم تغط المدفع والبورصة والنفط بأي من معالم الشعور بالكرامة الإنسانية.

مستقبل المنطقة بعد الحرب على داعش

أولاً: مقدمة وتحليل

ما يجري في المنطقة حالياً، على الرغم من دخان باروده الأسود، واللهب المتصاعد من جميع الأمكنة، والدمار الذي يعم العراق وسوريا وليبيا، ويطل برأسه على مصر، ليطال بعد ذلك جميع دول المنطقة العربية والإسلامية، يدل على حقيقة واحدة فقط، وهي أن المنطقة إلى تقسيم جديد مغاير لخارطة سايكس- بيكو، التي مزقت بلاد الشام عام 1916، بعد الحرب على الأتراك وإخراجهم من المنطقة، أي إن منطقتنا ستدخل، إن لم تكن قد دخلت فعلاً، في مرحلة تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير أو الوسيع لا فرق، وسيتم من خلاله تفتيت المنطقة إلى كانتونات إثنية وعرقية ودينية، تفسح المجال لإسرائيل كي تعلن عن نفسها دولة يهودية خاصة لليهود.

من هنا وبحسب قراءة نقدية معمقة لجميع الأحداث التي مرت بنا منذ العام 1916، نرى أن الإتيان بداعش، إنما جاء لزج المنطقة وخاصة قلبها العراق وسوريا "الهلال الخصيب" في أتون الحروب الأهلية التي سوف تتطور إلى حروب طائفية، وصولاً إلى تقسيم المنطقة إثنياً، ولعل تحرش داعش بالأكراد في كل من العراق وسوريا تمهيداً للوصول إلى أكراد تركيا، يشكل اللبنة الأساسية في تأسيس الدولة الكردية الجديدة في المنطقة.

ثانياً: الحرب على داعش قد تمتد لخمسين عاماً

في قراءة له بعنوان: "إطلالة على وضع العالم العربي في 2014 – 2017...مستقبل المنطقة ما بعد القضاء على داعش"، قال الباحث علي حسين باكير، الباحث في مؤسسة البحوث الاستراتيجية الدولية(USAK)،الذي يقيم

في تركيا، في تقرير له نشر في 23 / 9/ 2014، إنه وفقاً للإدارة الأمريكية فإن الحرب على داعش قد تستغرق ثلاث سنوات على الأقل، وقد تمتد على الأرجح لما بعد فترة الرئيس الحالي أوباما، أما نيوت جينجريتش، رئيس مجلس النواب الأمريكي من العام 1995 إلى العام 1999، وهو سياسي ومؤرخ وأستاذ تاريخ، فقد قال في مقابلة له حول الموضوع: "كمؤرّخ أقدّر أن الحرب على داعش قد تتطلب ما بين 10 إلى 15 عاماً إذا ما كانت مكثّفة وعنيفة، وقد تمتد إلى 50 عاما!"

لكن وبما أنه من غير المعقول أن يدخل أحدهم حرباً وينتظر 50 عاماً ليعلن أنه نجح أو انهزم فيها، فسنركّز على التقييم الأول وهو ثلاث سنوات لهذه الحرب، وانعكاستها على المنطقة والنتائج المتوقعة لها في ظل المعطيات الإقلمية والدولية الموجودة لدينا اليوم.

وأوضح أن الحرب اليوم تقوم على ثلاثة عناصر أساسيّة، أوّلها القيادة الأمريكية للتحالف واستعمال سلاح الجو لإنزال الضربات الأعنف بالتنظيم. ثانيها، استعمال القوّات البريّة لمحاربة داعش وجهاً لوجه واستعادة السيطرة على الأراضي التي تقع في حوزة "داعش" وملء الفراغ الذي يتركه القصف. ثالثها، الدعم المالي واللوجستي للعمليات.

أمّا عن تكلفة الحرب، فقد كلّفت العمليات المحدودة التي قامت بها الولايات المتّحدة في شهر آب/ أغسطس 2014 قبل الإعلان رسمياً عن تدشين الحملة وبدء الحرب حوالي 7.5 مليون دولار يومياً. أما بعد انطلاق الحرب على داعش، فتشير التقارير إلى أنّ الحرب ستكلّف واشنطن مئات الملايين من الدولارات يومياً على الرغم من عدم وجود قوات أمريكية بريّة على أرض المعركة.

وبحسب متابعاتنا فإن الحرب الأمريكية على داعش حتى السابع من شهر تشرين اول 2014 وصلت مليار دولار امريكي، على الرغم من أن عمليات القصف المستمر والتحالف الخمسيني على داعش لم يحد من قدرت على الوصول إلى منتصف مدينة عين العرب –كوباني الكردية في سوريا.

جوردن آدام على سبيل المثال، وهو أحد المسؤولين السابقين عن موازنات الأمن القومي في إدارة الرئيس السابق بل كلينتون، يقدّر أن التكلفة الاجمالية قد تصل إلى 1.5 مليار دولار شهرياً (نفس موازنة وكالة الفضاء ناسا تقريباً)، يعني حوالي 16 مليار دولار سنوياً، (حوالي 10 مليار دولار للحملات البريّة وما بين 6 إلى 8 مليار لتدريب قوات على الأرض وتسليحها).

إن العامود الفقري للقوات البريّة التي تخوض المعارك ضد داعش على الأرض في إطار حملة قوات التحالف التي تقودها الولايات المتّحدة تتمثل بالميليشيات الشيعية التابعة لإيران والميليشيات الكرديّة، أمّا العامود الفقري السياسي الذي يعطي الغطاء الشرعي للتحالف للعمل في المنطقة فهو الدول العربية، في حين أن الطرف الأكثر فعالية في تأمين المتطلبات اللوجستية والتمويل هي الدول الخليجية. كما أن شكل المنطقة بعد هذه المعركة سيكون كما يأتي:

1- سيطرة تامة لإيران على الأرض في المجال الممتد من شمال منطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط وحتى مضيق باب المندب جنوباً، أي في المنطقة الممتدة من شمال الساحل السوري إلى صنعاء، وذلك عبر أذرعها المختلفة من أحزاب وميليشيات وجماعات وتنظيمات، اكتسبت خلال العقدين الماضيين على الأقل خبرات عملاتيّة في مجال حرب العصابات والإرهاب وخضعت لتدريب وتسليح وتنظيم وإدارة من قبل الحرس الثوري- فيلق

القدس بقيادة الجنرال قاسم سليماني، وهي ترتبط عقائدياً وأيديولوجياً بالمرشد، ولها روابط تنظيمية مع إيران وتسير في سياق سياسة واحدة بأجندة واحدة وأمر واحد .

2- ومن المتوقع أن يؤدي ذلك أيضاً إلى عرقلة تغيير أي "ستاتيكو" فيما يتعلّق بتبعيّة الأنظمة السياسية في هذه المنطقة المذكورة أعلاه لإيران، فعملية بناء أي جيش عراقي وطني وأي أجهزة أمنية وطنية ستكون مستحيلة في ظل حقيقة انّ هذا الجيش وهذه الأجهزة ستكون مضطرة إلى استيعاب عدد كبير من أعضاء هذه الميليشيات، وهو ما يعني عملياً أنها ستكون الحاكم الفعلي والمسير الأساسي لأي جيش وأي أجهزة أمنيّة، ولا شك أن ذلك سيؤثر على قرارات وسياسات أي رئيس حكومة عراقي بحيث سيكون مضطراً إلى مراعاة مطالبها (على فرض أنه وطني ولا يتبع لإيران أصلاً) مما يعني ضمان ولاء أي نظام عراقي قادم لطهران بشكل تام ومن داخل العراق .

3- ما لم يتم التخلّص من الأسد حتى حينه، فقد تتدفق الميليشيات الشيعية المزهوّة بالانتصار على داعش إلى داخل سوريا من جديد، وسيقضي ذلك على أي آمال بالإطاحة بنظام الأسد، وسيكرّس عملياً تقسيم سوريا إلى عدّة قطاعات في أحسن الأحوال، قطاع يسيطر عليه الأسد، وقطاع المعارضة بمختلف فصائلها، وقطاع الأكراد.

4- وبمناسبة ذكر الأكراد، فإنهم سيكونون عملياً في وضعية الاستقلال سواء في سوريا أو في العراق، وسيكون من الصعب على أي حكومة عراقية فرض شروطها على أربيل، في وقت أثبتت فيه مرة أخرى أنها حليف موثوق

للغرب يمكن الاعتماد عليه، وفي ظل حقيقة أنّ تدفّق الأسلحة الغربية إليهم، بالإضافة إلى تمتعهم بشبه استقلالية مالية نتيجة تصدير النفط، ستجعلهم في موقع الند لأي حكومة عراقية. ناهيك عن وضعية كركوك التي يبدو أنّهم لن يتنازلوا عنها مستقبلاً بعدما دخلوا إليها.

أمّا الحزب الديمقراطي الكردي (أكراد سوريا)، فإنه سيكون قد فرض نفسه على الغرب كورقة موثوقة لمحاربة المتطرفين وإدارة المناطق التي يسيطر عليها، ولا شك أن هكذا منطق سيكسبه شرعية في أعينهم، وسيكون قد حظي هو الآخر بما يحتاجه من أسلحة تمكنه على الأقل من الدفاع عن حدود مشروعة.

5- أمّا السنّة في المنطقة، فسيكونوا مشتّتين ومنقسمين ومتبعثرين ولاجئين، عملياً سيكونون بمثابة أقليّة من حيث السلوك والتصرفات والمخاوف، وستكون هناك مجموعات مسلحة عشوائية هنا وهناك لا تقدم ولا تؤخر في أي حسابات استراتيجية، في ظل غياب أي مشروع سياسي وفي ظل غياب أي ممثل شرعي وفي ظل غياب أي تضامن حقيقي .

6- أمّا الدول الخليجية، فستكون قد أنفقت كل هذه الأموال في الحملة هباء، وقد أصبح الخليجيون يتحدثون بذلك علانية، ولكن ما فائدة ذلك بعد التورط؟ فبينما هي تقاتل داعش ستكون إيران قد عززت حضورها كما شرحنا من على يمين دول الخليج وشمالها وجنوبها، ولا شك أن ذلك، مضافاً إليه الفشل في الحصول على عراق مستقر وآمن بمشاركة سنيّة فعلية، والفشل في إسقاط الأسد، سيقوّض من مصداقيتها لدى الشرائح الشعبية داخلياً، ناهيك عن أنّ الاستمرار في دعم الثورات المضادة التي تغلق الباب

أمام الإسلاميين المعتدلين للتعبير عن أنفسهم سيؤدي في النهاية إلى ولادة جيل جديد من المتطرفين في المنطقة بأكملها، في وقت لن تكون فيه جيوش هذه الدول قادرة على مواجهة إيران تقليدياً، وبما أنّها لا تملك ما يخوّلها أصلاً أن تكون موجودة على الأرض في المنطقة، فإنها لن تكون قادرة على مواجهة الميليشيات الإيرانية أيضاً، وهذه كلها أسباب ستعزز من البيئة المناسبة لإعادة إنتاج ونشر المتطرفين لنعود إلى نفس الدائرة المفرغة من جديد.

وبدوره، أبدى السفير حسين هريدي، مساعد وزير الخارجية الأسبق، تخوفه من مشاركة دول عربية في غارات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، المعروف إعلامياً بـ"داعش"، واصفاً السيناريو المقبل بـ"الأسوأ."

وخلال لقائه بفضائية "القاهرة والناس"، الثلاثاء 23 أيلول 2014، قال هريدي إن هناك قراراً صدر عن مجلس الأمن برقم 2170 بتاريخ 15 أغسطس لعام 2014، بإجماع كل الدول، وديباجة هذا القرار تستند إلى سيادة الدول ووحدتها الإقليمية.

إن الغارات ضد تنظيم داعش لا تمثل فقط انتهاكاً لمنطوق هذا القرار، بقدر ما هي عمل خارج إطار المشروعية الدولية، لافتاً النظر إلى أنه للمرة الأولى تشترك دول عربية في مثل هذه العمليات.

ثالثاً: روبرت فورد

وفي ذات السياق نشرت مجلة العصر المصرية في 13 تموز 2014 تقريراً تضمن وجهات نظر لخبراء الشرق الأوسط ، نقلاً عن مجلة نيو ريبلك

الأمريكية، حول مستقبل المنطقة جاء فيه أن روبرت فورد، السفير الأميركي السابق لدى سوريا، استقال من منصبه في فبراير/ شباط 2014، وقال في مقابلة مع الصحفي الأمريكي إسحاق شوتيني أنّه فعل ذلك لأنه لم يعد يشعر بإمكانية أو وجوب الدفاع عن سياسة إدارة أوباما، هذه السياسة التي أصبحت تثير كثيراً من الجدل بسبب عدم الاستقرار في سوريا، مما ساهم في العنف في العراق، حيث إن مقاتلي تنظيم داعش يقاتلون النظام الشيعي الاستبدادي لنوري المالكي .

ورداً على سؤال حول تهديدات داعش والنظام السوري لأمريكا، أجاب فورد: إن داعش يمثل تهديداً مباشراً للولايات المتحدة، ولديه الموارد المالية والموارد البشرية التي يمكن استعمالها لمهاجمة أمريكا وحلفائها في أوروبا ودول حلف شمال الأطلسي، وكذلك الأصدقاء في المنطقة، في حين أن نظام الأسد يشكل تهديداً للمصالح الأمريكية بإعتباره مشكلة بالنسبة للاستقرار الإقليمي. فهو يهدد الأردن، صديق الولايات المتحدة، كما أنه يهدد إسرائيل أيضاً، مشدداً على أن نظام الأسد عمل ضد الجهود التي بذلتها أمريكا لتحقيق الاستقرار في العراق في الأعوام: 2005، 2006، 2007، 2008، ولكن داعش يمثل مشكلة فورية.

أعلنت الإدارة الأمريكية أنها ستقدم المزيد من المساعدة للمعارضة السورية التي تقاتل الدولة الإسلامية داخل سوريا، تزامناً مع قتالها ضد نظام الأسد، وفي الوقت نفسه، أرسلت الإدارة مستشارين عسكريين لمساعدة الجيش العراقي في محاربة الدولة الإسلامية داخل العراق .

وحول رؤيته لنهاية اللعبة بصورة تختلف عما يراه صناع القرار في أمريكا، وإن كانوا يرغبون ببقاء الأسد في سوريا، أجاب: إنه لم يسبق له أن سمع أحداً في البيت الأبيض أو وزارة الخارجية يقول "سيكون من الأفضل لو أنه يبقى" أو "نحن نريده أن يبقى".

ليس هناك شك في أن السياسة الأمريكية حتى الآن فيما يتعلق بكل من سوريا والعراق لم تصل بها إلى بر الأمان، بل على العكس، فانتشار الصراع السوري جعلها في وضعية مربكة، فقد أصبح هناك جهاديون من فلوريدا يذهبون لسوريا ويفجرون أنفسهم، وإن هذه الوضعية جلبت لها مشاكل خطيرة؛ كما أن توقع السلطات البريطانية لعمليات إرهابية داخل بريطانيا ونابعة من سوريا، يعد أمراً خطيراً، والسؤال هو : أنه في حال حصول هذا في بريطانيا اليوم، فهل الولايات المتحدة ستكون غداً بعيدة عن هذا التهديد؟

رابعاً : المنطقة بعد تقرير ميليس

ما يجري في المنطقة ليس وليد الساعة، بل له جذور وتداعيات، وقد كشف تقرير ميلس الذي اتهم سوريا بقتل رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، والذي صدر في شهر تشرين الأول من العام 2005، الكثير من الدلالات.

ما يمكن أن يقرأ بوضوح من نتائج التقرير وتوصياته أن المرحلة القادمة ستتسم بإعادة ترتيب الوضع الداخلي في لبنان وزلزال قادم في سوريا، إما بفعل تدخل خارجي أو حدث كبير في الداخل، الأمر الذي سينعكس على الفلسطينيين في لبنان وعلى الوضع الفلسطيني ومسار التسوية بأسره، وهو ما سيصل في النهاية إلى إعادة رسم صورة النظام العربي القادم.

وأجزم أن من كتب ذلك التقرير كان في صورة التطورات التي ستحدث في المنطقة بعد نحو ست سنوات من ذلك التاريخ، وظهور داعش بعد اختطاف الربيع العربي وانكشاف اللعبة.

أهم التداعيات التي ترتبت على التقرير ابتداء أنه عجل بالاستحقاق المطلوب، ورمى بالكرة الملتهبة إلى الداخل السوري؛ وكان المطلوب من الحكم السوري قرارات حاسمة يستجيب فيها للمطالب الأميركية فيما يتعلق بالعراق وفلسطين ولبنان والعلاقة مع إسرائيل، وينصاع لتوصيات ميليس، وهي على درجة كبيرة من الخطورة، إذ ترهن السيادة والسياسة السورية للمطالب الأميركية بالكلية، وتؤدي إلى تصفيات كبيرة في بنية النظام وقياداته الحالية بما في ذلك إنهاء دور الصقور وفي مقدمتهم فاروق الشرع. وإما أن يحدث اهتزاز في الداخل السوري يقلب معادلة النظام ذاته، وبالتالي نكون أمام متغيرات ومعطيات جديدة تتعلق قراءتها بما سينتج عنها.

بالتأكيد أدى الزلزال السوري الحالي إلى اهتزازات كبيرة في المنطقة، على لبنان والمعادلة السياسية الداخلية ووضع المخيمات الفلسطينية، وعلى الوضع الفلسطيني وقوة المنظمات الفلسطينية المعارضة التي كانت ترعاها دمشق وفي مقدمتها حماس، وأدى كذلك إلى تغيير في المعادلة الإقليمية بأسرها وسيؤثر على توازنات القوة والنفوذ بين الولايات المتحدة وإيران والصراع على العراق.

وقال الكاتب المصري غالب قنديل في صحيفة البديل المصرية في 15 حزيران عام 2014،بعنوان "هجوم داعش ومستقبل المنطقة": إن منظمة داعش صعدت إلى واجهة الأحداث في المنطقة بعد هجومها الواسع داخل العراق انطلاقاً من مدينة الموصل، وما بدا في قمة الإثارة هو التمدد السريع لجحافل المسلحين المنتمين إلى خليط من القاعدة وقدماء البعث من أنصار عزة الدوري نائب الرئيس السابق صدام حسين، الذي بات في الحضن السعودي منذ سنوات، مع الإشارة إلى عزوف سكان المناطق التي شملها الاجتياح الداعشي عن احتضان جموع المسلحين التكفيريين، وهو ماعبر عنه النزوح الكثيف إلى المناطق الكردية.

إن الثغرات القاتلة التي ظهرت في تكوين الجيش العراقي، ولاسيما ضعف إرادة القتال في وجه الهجوم الداعشي، ناتجة عن تعثر إعادة البناء الوطني لهوية القوات المسلحة العراقية منذ انسحاب الاحتلال الأميركي، وبعدما ضرب المحتلون العامود الفقري للجيش العراقي بنتيجة قرار حله الذي اتخذه الحاكم الأميركي بول بريمر، والذي لم يجر العمل لإزالة ذيوله وآثاره بإعادة احتواء بعض مكونات الجيش السابقة على قواعد جديدة، فقد تحكم بالسلطات العراقية حس الانتقام والكيد ووهم "الاجتثاث".

تقود حالة الاشتباك الطائفي والعرقي والمذهبي المستمر في العراق إلى حالة من التفكك والارتباك، تعيق تبلور الوطنية العراقية كهوية جامعة تمثل عصباً لابد منه في تكوين عقائد الجيوش. فالصراع على مستقبل العراق مستمر على أشده بين المكونات السياسية العراقية بما تمثله من عصبيات الإنتماء الفئوي التي تحكمت بسلوك وأداء القوى السياسية العراقية المتناحرة فيما بينها، بما في ذلك من تنافس حدي وإلغائي أحياناً داخل كل مجموعة طائفية أو عرقية، بينما تغيب عن الواقع السياسي العراقي الظواهر العابرة للخنادق والعصبيات، على الرغم من جسامة التحديات والأزمات التي توجب مثل هذا التوجه، الذي أراد الأميركيون قطع الطريق عليه، عندما فرضوا الفيدرالية وغذوا نزعات الانقسام والانفصال، وعندما تصرفت الجهات المسيطرة في العراق بسلوك بعيد عن منطق الاحتواء في الشراكة الوطنية، فأنشات بذلك واقعاً يغذي فرص تنامي الاتجاهات المذهبية المتطرفة، ويشكل حاضناً للجماعات القاعدية ومثيلاتها.

إن الدعم الأميركي والغربي والتركي – الخليجي للفصائل القاعدية ومثيلاتها في سورية لا يمكن وقفه عند حدود العراق، بالنظر للتواصل الجغرافي والسكاني، ولفعل عناصر البعد الحيوي في الإقليم، وقد كان ضرباً من النفاق

السياسي والخرافة أن تعلن الولايات المتحدة عن دعمها لجهود الحكومة العراقية في وجه الإرهاب بينما الإدارة الأميركية هي حاضنة الإرهاب.

إن الخطر المحدق بالعراق هو نفسه الذي تجابهه سورية، ولا مفر من توحيد الجهود في جميع المجالات، وأول ما هو مطلوب من السلطات العراقية يتمثل في التحرك لتوليد حالة من التضامن الوطني ضد الإرهاب. ينبغي بذل جميع الجهود لضم جميع المكونات العراقية إليها دون تردد، وبلورة شراكة وطنية حقيقية على أساس التكافؤ في الحقوق والواجبات في مستويات السلطة السياسية الحاضنة لمنظومة الدفاع عن الوطن، ولحملة فرض السلم والأمان في جيمع انحاء البلاد، وهو الطريق الوحيد لتفعيل المخاض المولد لدولة العراق الوطنية ولجيشها الوطني المتماسك والصلب. إن في توقيت الهجوم الإرهابي الواسع في العراق محاولة للرد على التحولات السورية المتوجة بانتخابات الرئاسة الأخيرة، تقف خلفها المملكة السعودية ومن غير ممانعة أميركية، فحملة داعش تقترب بالمخاطر إلى الحدود الإيرانية، وتزيد من فرص الضغط على إيران في توقيت تفاوضي دقيق.

من جهته، قال الكاتب هشام فؤاد، موقع البوابة الإخبارية، لقناة التحرير العراقية، في 11 حزيران 2014، بعنوان "مستقبل العراق والشرق الأوسط بعد غزوات داعش": إنه في الوقت الذي وعد فيه رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، باجتثاث الإرهاب في العراق، وكبح جماح المعارضة السنية، معتمداً على العصا الغليظة، فاجأه تنظيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق "داعش"، بالسيطرة على الموصل وتهديد كركوك في طريقه إلى بغداد، الأمر الذي يطرح تساؤلاً حول مستقبل العراق، ومخاطر الحرب الأهلية، التي تهدد ربما بانفجار المنطقة برمتها.

استمر انزلاق المشهد الأمني في العراق إلى درجات مقلقة، حيث تابع تنظيم داعش، شن سلسلة عمليات منسقة توزعت بين عدد من المحافظات الممتدة من شرق البلاد إلى غربها، في وقت تتأكد فيه صعوبة سيطرة السلطات الأمنية على الأوضاع بشكل سريع، وتتزامن هذه الهجمات مع مواصلة مختلف الأحزاب السياسية لمفاوضات تهدف إلى التوصل لاتفاق حيال تشكيل الحكومة المقبلة.

إن الولايات المتحدة، اعتبرت أن مقاتلي داعش يهددون كامل منطقة الشرق الأوسط، وقالت جنيفر بساكي المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية: إن "الدولة الإسلامية في العراق والشام تمثل تهديداً لاستقرار العراق، ولاستقرار كامل المنطقة"، وأضافت أن واشنطن تؤيد "رداً قوياً لصد هذا العدوان."

إنّ تنامي قوة هذا التنظيم (داعش) لم يأت بالصدفة، فهو يدرك تماماً غياب استخبارات قوية للدولة، مما جعله يمسك بزمام المبادرة، ويضع الخطط، ويستطيع تنفيذ أي هجوم في أي وقت يريده، والسبب الأول هو فشل الحكومة العراقية في التخطيط لاختراقه.

إن التنظيمات المسلحة التي ظلت محاصرة وعاجزة منذ نحو العام 2008 حتى مطلع العام 2013، عادت إلى الحياة بقوة، مستفيدة من ارتباك سياسة رئيس الحكومة السابق نوري المالكي مع سنّة العراق، وأخطائه التي جعلت شريحة واسعة من المجتمع في المحافظات الساخنة، يشعرون باليأس من إمكانية تحسن علاقتهم بالنظام السياسي.

والملاحظ أن هجمات داعش في العراق باتت قوية جداً، والفرق بين داعش والمعارضة السورية، هو أن داعش هو كيان منظم له استراتيجية محددة، داعش ليس مجرد مجموعة من العصابات كما هو حال الثوار السوريين.

وهو يحارب حالياً على ثلاث جبهات: الجبهة العراقية (الجبهة الأشرس والأخطر)، جبهة دير الزور السورية، جبهة غرب كردستان، ويهدف لإقامة "دولة الخلافة" في الشرق الأوسط، والتي تمتد من المناطق الشرقية العراقية إلى غرب سوريا.

والواضح أن (أبو بكر البغدادي) زعيم التنظيم يريد احتلال المناطق السورية المحاذية للعراق، لكي يحولها إلى عمق استراتيجي يستفيد منه في الحرب على العراق.

لو تمكن البغدادي – بحسب مراقبين- من السيطرة على دير الزور السورية، فهو سيمتلك عمقاً استراتيجياً هائلاً، يمتد حتى مدينة منبج شمال شرق حلب، والحرب بينه وبين العراق ستمسي أشبه بالحرب بين دولتين.

خامساً: النظام السياسي العربي على المحك

كتب الباحث المصري طارق أبو العينين في الأول من شهر تموز 2014، بعنوان "داعش ومستقبل النظام السياسي العربي": إنه بعد نجاح تنظيم «داعش» المتطرف في التمدد داخل الأراضي العراقية، فإن سؤال لحظة الأزمة الذي يجب طرحه يتعلق بمستقبل النظام السياسي العربي في ضوء ذاك التمدد.

فعلى الرغم من أن غالبية المحللين يحصرون تداعياته في نطاق جغرافي سوري – عراقي مشترك، يبدأ من حلب والرقة ودير الزور في سورية ليصل إلى نينوى والأنبار وصلاح الدين في العراق، وفقاً لما عرف بهلال داعش، فاللافت يكمن في أن المرجع الفكري لهذا التنظيم، والارتباك الذي تسبب فيه منذ ظهوره بصيغته الجديدة، سيوّسعان نطاق تأثيره ليمتد إلى النظام السياسي العربي برمته، سواء على صعيد علاقته بالأطراف الإقليمية والدولية الفاعلة في المنطقة أو على صعيد طبيعته الداخلية.

من ناحية المرجع الفكري، يعد «داعش» امتداداً لتنظيم القاعدة، فقد تأسس في البداية تحت مسمى جماعة التوحيد والجهاد بزعامة الأردني (أبو مصعب الزرقاوي) الذي بايع أسامة بن لادن ليتحول إسم التنظيم إلى «القاعدة في بلاد الرافدين»، وبعد مقتل الزرقاوي انتخب (أبو حمزة المهاجر) زعيماً للتنظيم، وفي غضون ذلك أعلن عن تشكيل تنظيم دولة العراق الإسلامية بزعامة (أبو عمر البغدادي) إلى أن نجحت القوات الأميركية في اغتيال المهاجر والبغدادي فاختار التنظيم (أبو بكر البغدادي) قائداً له. بعد أن تم تشكيله في معتقل بوكا الأمريكي.

على الرغم من الخلاف الذي نشب بين (أبو بكر البغدادي) وزعيم القاعدة أيمن الظواهري نظراً لرغبة الأخير في ترك سورية لجبهة النصرة، ومن ثم تفكيك الاندماج المعلن في نيسان 2013 بينها وبين تنظيم دولة العراق الإسلامية، إلا أن داعش يبقى امتداداً لنموذج القاعدة لسببين: الأول أن 80 ٪ من مقاتلي داعش كانوا منضمين إلى تنظيم القاعدة، والثاني أن قادة داعش في سورية ينتمون إلى جنسيات متعددة وسبق لهم القتال في العراق والشيشان وأفغانستان. ومن ثم فإن داعش يعد من حيث الأفكار والمنطلقات وطبيعة العنصر البشري تجسيداً للطوبى الأممية الدموية التي تبناها وبشّر بها تنظيم القاعدة على الرغم من خلافهما المستجد، بما يوسع النطاق الجغرافي المستقبلي لتمدد داعش الذي سيتعدى سورية والعراق بكل تأكيد.

النجاحات التي حققها داعش ستفجّر الكثير من التناقضات على صعيد موقف إيران وأميركا مما يجرى في العالم العربي، خصوصاً في سورية، فوقوع الصدام السنّي- الشيعي في العراق على خلفية صراع داعش مع حكومة المالكي السابقة ستكون محصلته التقاء المصالح الإيرانية في مساندة شيعة العراق بالمصالح

الأميركية الرامية إلى الدفاع عن الدولة التي أسسها الأميركيون بعد سقوط صدام، وأسقطها داعش، مع المصالح السورية في القضاء على داعش. وهنا سيكون مستقبل المواقف الأميركية من النظامين السوري والإيراني ملتبساً ومتناقضاً باعتبار أن الاثنين كانا حتى وقت قريب خصمين للولايات المتحدة.

داعش سيمثّل مفارقة تاريخية بصفته نقطة التقاء بين المصالح والأجندات لكل من الأميركيين والإيرانيين والبعثيين في سورية.

أضف إلى ذلك، أن الطبيعة الأممية لأفكار داعش ومنطلقاته ستفتح المجال واسعاً أمام اضطرابات عنيفة تضرب دول الربيع العربي، لا سيما الدول التي تعثّر فيها التحول الديموقراطي مثل مصر وليبيا، فصراع السيسي وحفتر مع الإسلاميين سيتصاعد ويشهد موجات عنف غير مسبوقة، لأن داعش سيوظف من جانب العسكر في مصر وليبيا باعتباره نموذجاً واقعياً للمخططات الأميركية الرامية إلى استعمال الإسلاميين المتطرفين في إشعال حرب طائفية في المنطقة هدفها تقسيم الدول وتفكيك جيوشها الوطنية .

على الرغم من الارتطام الواضح الذي أشير إليه آنفاً بين مخططات داعش واستراتيجية الأميركيين، إلا أن الرواج الشعبوي والإعلامي لتلك الأطروحة المتناقضة وضعها في مصاف المسلّمات غير القابلة للنقاش، وهو أمر ستترتب عليه شرعنة الإجراءات الديكتاتورية التي قامت وستقوم بها السلطات المصرية ضد كل معارضيها المتورطين في تلك «المؤامرة» الأميركية وفي مقدمهم «الإخوان المسلمون»، وكذلك شرعنة النموذج الذي يريد الجنرال حفتر تطبيقه في ليبيا، بما سيحول الفصائل الإسلامية الأقل تطرفاً والتي انخرطت في العملية السياسية لعقود إلى حواضن اجتماعية وسياسية لأفكار داعش.

هذا ما بدأت بشائره الأولى تلوح في مصر بعد إلقاء الأجهزة الأمنية القبض على خلية تابعة لتنظيم داعش كانت تعتزم القيام بعمليات إرهابية داخل الحدود المصرية، إضافة إلى أن خطاب المزايدة الدينية والسياسية المتبادل بين زعيمي داعش والقاعدة سيدفع الأخير إلى تكثيف العمليات المسلحة ضد النظم العربية التي تنتشر القاعدة في دولها بهدف مقاومة تمدد داعش الذي يهدد بقاء تنظيم القاعدة، ما يعني في النهاية أن النظام السياسي العربي مقبل على مرحلة من أدق وأخطر المراحل التي مرت به في تاريخه الحديث والمعاصر.

إن نذر الحروب الأهلية والصراعات الطائفية لاحت في الأفق بالتزامن مع صراع إقليمي محتمل تؤججه المصالح الأميركية والإيرانية والسورية في القضاء على داعش.

سادساً: العرب إلى تقسيم

وفي نفس السياق قال د. عبدالله النقرش/ أستاذ العلاقات الدولية بكلية الدراسات الدولية في الجامعة الأردنية في محاضرة بعنوان "قراءة في الوضع الإقليمي: محاولة للفهم"، في جمعية العلوم السياسية: إن الأمة العربية دخلت مرحلة تاريخية ولها سيرورتها ونتائجها، وليس مجرد مفصل تاريخي يمكن التعامل معه "كحالة خاصة". مضيفاً: إن ذلك يحدد الأطراف المشاركة بهذا الحراك التاريخي الشامل والمتفاعل باعتبارها قوى سياسية، سواء كانت قوى محلية، أو قوى إقليمية، أو قوى دولية.

المرحلة التاريخية التي نتحدث عنها، ربما منذ أن ظهرت إلى الوجود الدول العربية القائمة حالياً، وربما تبدأ منذ اللحظة الفاصلة التي مثلتها هزيمة الدول العربية أمام القوى الصهيونية متمثلة بإسرائيل عام 1967، ولربما تبدأ

بعد ذلك منذ الحرب الثلاثينية على العراق عام 1991، وما نجم عنها لاحقاً من احتلال للعراق عام 2003.

يمكن تلخيص معطيات البيئة العربية الراهنة على النحو التالي:

على صعيد البعد الاستراتيجي، فشلت الأنظمة العربية الحاكمة بتحقيق الحد الأدنى من الأمن القومي العربي، فهناك (اختراقات استراتيجية على معظم أطراف المنطقة العربية وفي مركزها وهنالك حالات انفصال، كجنوب السودان، وأكراد العراق، والاحتمالات ما زالت مفتوحة للمزيد، فضلاً عن الكيان الصهيوني ومضاعفاته، ...)، هنالك حالات تدخل خارجي في العراق وفي ليبيا، و في سوريا.. وما خفي أعظم، وهنالك ضعف في البنية العسكرية لجيوش عربية تعرضت لهزائم واختراقات؛ الجيش العراقي في مواجهة داعش، الجيش اليمني في مواجهة الحوثيين.

كشف د.النقرش عن التحفظ الذي يمكن إيراده بشأن مصير الدول العربية واحتمال بقائها ككيانات عرفناها خلال العقود السابقة.. وهو تحفظ يمكن مناقشته بصورة أعمق وأكثر توسعاً، وربما نكتشف ما هو أكثر خطورة مما نعتقد.

أما على صعيد البعد السياسي، فيكفي أن نشير إلى أن الدول العربية كمجموعة وكأقطار فشلت في تحقيق مشروعها السياسي المتوافق مع الأمة كأمة، كما فشلت في تحقيق مشروعها الدولي. منوِّهاً أنه ما زالت مسألة الوفاق على صيغة جامعة أكثر بعداً مما كانت عليه قبل عقود، وما زال مشروع الدولة الوطنية الديمقراطية المندمجة الفاعلة والناجحة حلماً يراود معظم الشعوب العربية. مؤكِّداً أننا ما زلنا أمام دول هشة عتيقة البنية واستقلالها المحدود لا يؤهلها لخيارات سياسية ذات مغزى.

إن إحداث حالة من عدم الاستقرار طويل الأجل، والإضعاف المتواصل لقوة المجتمع العربي، وتحجيم القوى السياسية الاجتماعية الفاعلة بما فيها الإسلام السياسي واحتمالات توظيف بعض فئاتها لمصلحة قوى الثورة المضادة، سيؤدي حتماً إلى تجزئة المجزأ وإعادة رسم خارطة جيوسياسية للمنطقة وفقاً لعلاقات القوة التي ستسفر عنها الصراعات الشاملة أو المحدودة في المنطقة، ولربما بعد عقد من الآن لن تكون العناوين القائمة الآن هي العناوين التي سيقرؤها أبناؤنا، بمعنى أن العرب إلى تقسيم.

سابعاً: أبعد من داعش

أدت سيطرة داعش السريعة على مناطق واسعة من العراق إلى قسمة جغرافيا البلاد إلى ثلاثة أقسام، هي: مناطق سيطرة الدولة المركزية، مناطق سيطرة الكرد، ومناطق سيطرة داعش.

ونتيجة لهذا التمدد المفاجئ للتنظيم، بات لكلٍ من هذه المناطق الثلاث قواها العسكرية والاقتصادية المنفصلة واقعاً عن بعضها بعضاً.

تأكيدات رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي بأن الجيش استعاد زمام المبادرة وأنه سيعيد الأمور إلى وضعها السابق في فترة صغيرة، لم تظهر بشائرها بعد. وبالمقابل، يتحفز الأكراد باندفاعٍ شديد لاغتنام فرصة الحلم التاريخي بالانفصال عن السلطة المركزية، خصوصاً مع وصول داعش إلى المناطق المتنازع عليها بين بغداد وأربيل.

خطوة داعش المباغتة طرحت تساؤلات كبرى حول مستقبل العراق والمنطقة، ودفعت دول جوار العراق إضافةً إلى الولايات المتحدة الأميركية إلى

المسارعة لبحث المخاطر والفرص التي قد تتأتى من هذا الحدث المعاكس للسياق العام للأحداث في المنطقة.

قبل انفلاش داعش، كان الجيش السوري يستعيد يوماً بعد آخر السيطرة على مناطق وجود المجموعات المسلحة ومن بينها داعش، كما تمكنت الإدارة السورية من إجراء الانتخابات الرئاسية، ليفوز الرئيس بشار الأسد بولاية رئاسية هي الأولى له في ظل الدستور الجديد. وفي العراق، فازت لائحة المالكي بالعدد الأكبر من مقاعد البرلمان بين الكتل الأخرى، وكان البحث مركزاً على تشكيل الحكومة، والشخصية التي سوف تكلف بالتشكيل، مع حفاظ المالكي على فرص كبيرة بذلك.

وبشكلٍ مريب، تبدل المشهد لتسقط المناطق بسرعة بيد داعش، فيصبح التنظيم مسيطراً على ما يساوي حجم دولة متوسطة بين سوريا والعراق.

هل باستطاعة داعش إقامة دولة قابلة للاستمرار بين العراق وسوريا؟

إن قيام دولة جديدة يتطلب توافر المقومات الرئيسة للدولة، أي وجود إقليم جغرافي بحدودٍ واضحة معترف بها من قبل الدول الأخرى، ووجود شعب يقطن هذه الأرض ويرتبط بها بارتباط الجنسية التي تعرّفها منظمة العدل الدولية بأنها "رابطة قانونية قائمة أساساً على رابطة إجتماعية وتضامن فعال في المعيشة والمصالح والمشاعر مع التلازم بين الحقوق والواجبات"، إضافةً إلى سلطة سياسية تنظم تفاعل السكان مع الأرض، وعلاقة الدولة بالخارج. يمتلك تنظيم داعش البنية العسكرية التي تخوله السيطرة على الجغرافيا بحدودٍ معينة، ومع سيطرته على مناطق غنية بالنفط في سوريا والعراق بات يمتلك مقومات اقتصادية ذاتية، إلى جانب ما يمكن أن يتلقاه من جهات خارجية، والشكوك حول ذلك كثيرة.

ولكن من جهة الشعب، فإن البيئة الحاضنة لأفكار "الدولة الداعشية" لا ترتقي إلى درجة الحديث عن شعبٍ مشكلٍ لأهم أركان الدولة.

ثامناً: أداة لدور محدد.. وبتاريخ انتهاء صلاحية

كل البحث في مقومات الدولة بالنسبة لداعش يبقى غير ذي معنى بسبب عدم إيمان التنظيم أساساً بفكرة الدولة كوحدة سياسية تمارس السيادة على إقليمها من خلال المؤسسات، وتقيم العلاقات مع مثيلاتها من الدول، وتسعى لنيل الشرعية والشخصية القانونية الدولية، فضلاً عن أن داعش لا يعترف بالحدود أو حتى بالأمم المتحدة، ولا يمكن له إقامة علاقات دولية أو نيل اعتراف دولة واحدة من دول العالم.

وبالتالي لا يمكن اعتبار وجود تنظيم عسكري يسيطر على جغرافيا محددة كافياً للقول بأن دولة جديدة تنشأ بين العراق وسوريا، وتوصيف الواقع الناشئ عن تمدد داعش بهذه الصورة لا يتعدى اعتباره حتى اللحظة، توسيعاً لحدود المعركة مع الإرهاب في كلا البلدين، إذا استثنينا نقطتين:

- تطور المواقف الكردية المتوثبة نحو الانفصال.
- احتمال إنشاء كيانٍ طائفيٍ بدعم غربي وإقليمي عربي- إسرائيلي، يعقب القضاء على داعش.

وبناءً عليه، يبدو داعش كأداةٍ تستعمل لموقفٍ محدد تنتهي بانتهائه، على الرغم من إعلان داعش "الخلافة الإسلامية" وتنصيب (أبو بكر البغدادي) خليفة للمسلمين.

في الأسباب الداخلية لانفلاش "داعش":

وفي أول الأسباب تلك، يأتي النظام السياسي العراقي بعد الاحتلال الأميركي عام 2003، حيث تحول إلى نظامٍ طائفي يقوم على تقاسم المنافع والمواقع بين الأحزاب والقوى الطائفية، من دون الالتفات بشكلٍ جدي إلى ضرورة بناء دولة ديموقراطية تعددية تقوم على احترام الطوائف من جهة، وبناء مفهوم المواطنة من جهة ثانية.

وكان نتيجة هذا الخلل في النظام السياسي أن عاش العراق عشر سنوات من الأزمات السياسية المتتابعة، ومن الطبيعي أن تنتج هذه الأزمات فساداً في الدولة في كنف نظامٍ طائفيٍ، وأن تشعر كل فئة بأنها معنية بالدرجة الأولى بانتزاع حقوقها من الفئات الأخرى. وبالتالي فإن المكونات المختلفة تسعى في سبيل ذلك إلى استجلاب التدخلات الخارجية في شؤون البلاد.

من ناحية ثانية، يتبين وجود ثغرات جدّية في بناء القوى الأمنية للدولة، وأن الإنفاق العسكري العراقي على بناء قدرات اليد الغليظة للدولة لم يؤدِ إلى نتائج كافية لدرء خطر الإرهاب، خصوصاً في الناحيتين المسلكية والنفسية لرجال الأمن كما تبين الأحداث الأخيرة.

سيطر مسلحو داعش في العاشر من حزيران- يونيو على الموصل، على الرغم من وجود عشرات الآلاف من قوات الأمن العراقية في محافظة نينوى. وتزداد الريبة مما حصل إذا علمنا أن الإنفاق العسكري العراقي بين عامي 2004 و2012 فاق 37031 مليون دولار، بمعدل 2،6 ٪ من إجمالي الناتج المحلي سنوياً.

لا يمكن حصر التقصير في هذه الناحية بالحكومات العراقية المتعاقبة، فالاحتلال الأميركي عمد إلى حل الجيش العراقي كخطوة أولى بعد إسقاط نظام صدام حسين. ولم تعتن الإدارة الأميركية جدياً بكل الخطط التي قدمت للمرحلة الرابعة من الحرب، وهي التسمية التي أطلقت على مرحلة إعادة بناء قدرات الدولة العراقية بعد انتهاء المراحل الثلاث الأولى التي اشتملت على تفاصيل الأعمال الحربية وتفكيك النظام.

لقد تُرك العراقيون ليبدأوا من الصفر في المجال الأمني، على الرغم من الحديث عن المساعدات الأميركية في التدريب والتسليح وبناء الأجهزة، بعد أن غيّر دونالد رامسفيلد خطة الـ 400 مليار دولار لإعادة بناء العراق واستعاض عنها بـ"تسهيل جهود العراقيين الهادفة إلى بسط الأمن في بلادهم وإعادة إعمارها باستعمال عائدات صادراتهم من النفط"، كما يقول الجنرال برنارد تراينور ومايكل غوردن في كتابهما "كوبرا 2.. التفاصيل الخفية لغزو العراق واحتلاله.

تاسعاً: الأكراد.. أحداث تحاكي الحلم الدائم

"العراق ينهار ونحن لم نكن سبباً، ولا يمكننا أن نظل رهينة للمجهول"، هكذا علّق رئيس إقليم كردستان مسعود البارزاني على سيطرة تمدد داعش، فانفصال الإقليم وإنشاء الدولة الكردية حلم تاريخي للأكراد ولآل البارزاني تحديداً، وبما أن خطوة داعش تؤدي إلى فرض أمرٍ واقعٍ على الأرض، فإن الأكراد يجدون في ذلك فرصتهم التاريخية لتحقيق حلم الانفصال. القادة الأكراد، اعتبروا أن الوقت قد حان لإعلان الدولة الكردية المستقلة، ووزير الخارجية الأميركي جون كيري سمع من البارزاني أن ما حصل في الموصل أفرز واقعاً جديداً وعراقاً جديداً، في الوقت الذي كان فيه كيري يتحدث عن حكومة وحدة

عراقية. يزداد زخم الأكراد نحو الانفصال مدفوعين باتفاق تصدير النفط مع تركيا، وبنَهَم إسرائيلي للنفط كما لفكرة دولة كردية تقسم العراق وتكون خطراً دائماً على إيران وسوريا. ولكن اللافت في المسألة هو الموقف التركي المتبدل والمعاكس للموقف التاريخي الرافض لاستقلال الأكراد.

شكل رفض استقلال كردستان نقطة تقاطع بين كلٍ من العراق وتركيا وإيران، وهي إلى جانب سوريا الدول التي يسكن فيها الأكراد في منطقة متصلة تمتد من جنوب غرب إيران إلى جنوب شرق تركيا، ومن شمال شرق سوريا إلى شمال العراق. لذلك، كانت هذه الدول ترى في الاستقلال الكردي خطراً على وحدة التراب الوطني لكل واحدة منها.

عاشراً: المشهد الإقليمي بعد سيطرة داعش

سارعت القوى الإقليمية والدولية مباشرة بعد الأحداث الأخيرة إلى التعامل مع الواقع المستجد ما بين النهرين، بعضها درءاً للخطر عن حدودها، وبعضها الآخر محاولةً لاقتناص فرصة امتلاك أوراق جديدة ضرورية في مرحلة كسر التوازنات التي تمر بها المنطقة منذ ثلاث سنوات.

السعودية: وهم ضمان الدور

تصف السعودية نشاط داعش في العراق بالإرهابي، وتنكر بإصرار إتهامات الحكومة العراقية لها بدعم التنظيم الذي يمتلك منذ فترة إمكانات مالية جعلته الأقوى بين الجماعات الجهادية التي تقاتل الجيش السوري منذ ثلاث سنوات.

غير أن اللافت في الرد السعودي على تلك الاتهامات تختصره "النصيحة" التي وجهها وزير الخارجية سعود الفيصل للمالكي حين قال: "إذا كان لنا نصيحة للمسؤول العراقي للقضاء على الإرهاب في بلاده هو أن يتبع السياسة التي تتبعها المملكة ولا يتهمها بأنها مع الإرهاب."

اتباع السياسة السعودية في مكافحة الإرهاب يدعو للتساؤل حول التمويل العلني للمنظمات المقاتلة في سوريا من قبل المملكة، في سبيل إسقاط نظام الأسد. وهل أن رسالة السعودية للمالكي تعني دعوته إلى الانخراط في رؤيتها للصراع في سوريا والمنطقة، كحلٍ يجنّب العراق خطر داعش؟

هذه الرؤية تفترض امتلاك الرياض بواعث اطمئنان على أنها بمنأى عن خطر التنظيم، وأن حدود نشاطه لن تتسع أبعد مما هي عليه اليوم، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تفترض أن المملكة مطمئنة لثبات نفوذها عند سنّة العراق، وعدم إحساسها بخطرٍ حقيقي من أن يسحب "داعش" ورقة العراق منها. وبالتالي، فإن وهم الشعور السعودي بالقدرة على ضبط الأمور ووقفها عند حدٍ معين، قد يؤدي إلى مخاطر لا تحمد عقباها بالنسبة للمملكة.

بعيداً عن معاني الرد السعودي على الاتهامات العراقية، تبدو الأحداث العراقية الأخيرة فرصة لاستعادة الرياض قدرتها على المناورة في ساحةٍ من اثنتين كانت قد خسرتهما بانتخابات، من منطلق حاجة العراق إلى المساعدة للحفاظ على وحدته.

سوريا: الأكثر تأقلماً مع الخطر

بعد فوز الأسد في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وبالنظر إلى مسار تقدم الجيش السوري خلال العام 2013، تبدو سوريا أكثر دول المنطقة تأقلماً مع

خطر التنظيمات الإسلامية، إلى حدٍ يسمح لها بمساندة العراق في حربه ضد داعش، وليست الضربات الجوية التي ينفذها سلاح الجو السوري فوق الأراضي العراقية إلاّ صورة غلافٍ لملف التعاون الأمني السوري- العراقي في مواجهة التنظيم المتطرف.

لا شك أن الدولتين تتقاسمان المخاطر الناتجة عن توسع حالة داعش، غير أن إختلاف المعطيات الداخلية عند كل منهما ربطاً بعامل الزمن مقلق للعراق أكثر مما هو لسوريا.

وفي المقلب الآخر، فقد لا يكون توسيع ساحة المعركة مكسباً لداعش، بل على العكس من ذلك، فإن "حكم" الدولة الإسلامية لهذه المساحة الواسعة يشكل المسمار الأمضى في نعش التنظيم، خصوصاً وأنه بات يواجه جيشين بقدرات متنوعة براً وجواً، فضلاً عن ملامسة الأخطار حدود دول إقليمية أخرى ستسارع بدورها إلى مد يد العون لهذين الجيشين كخطوة وقائية لحماية حدودها.

إلى جانب هذه المعطيات، تساعد تجربة حكم داعش في الرقة ومناطق أخرى على تسريع تلاشي أي قبول شعبي قد يكون موجوداً في العراق.

وبنتيجة كل ذلك، فإن الدول الأكثر تضرراً من تمدد داعش هي تلك المستجدة على التعامل مع خطره، وبعضها من حلفاء واشنطن في المنطقة، ما دفع بمراكز دراسات أميركية إلى دعوة الإدارة للتعاون مع دمشق، حتى وإن بدا ذلك غير مستساغ بالنسبة للقوى الغربية الأخرى.

الأردن: نار على حدود الحقل اليابس

مراكز الأبحاث الأميركية تلمست خطر داعش على الأردن، وقد حذّر "معهد واشنطن" من استهداف وشيك للمملكة، بالتزامن مع تنامي قلق الدول

الغربية من ارتداد وعودة المقاتلين الأجانب لبلدانهم. ورأى المعهد أن الأردن يعاني من تنامي التهديد .. يعززه تجذر قوى الجهاد السلفية (التي) أرسلت مقاتليها إلى سوريا ويخشى عودتهم .. ، فيما رأى معهد "ستراتفور" الإستخباري أن داعش" عازم على التمدد في الأردن البوابة الوحيدة (المطلة على البحر) للدولة الإسلامية في العراق والشام .. على الرغم من جملة قيود وعقبات ميدانية تعترض مساره، مستنداً بذلك إلى قاعدة دعم هامة من السلفيين والجهاديين .. تمكنه من شن هجمات في الأردن متى شاء، مقارنةً بدول أخرى، إذ لا يستطيع الانتشار في تركيا، أو التوجه إلى لبنان.

بذلك، تصبح الأردن مضطرة إلى إعادة النظر بسياساتها السابقة تجاه الأزمة السورية والتنظيمات الإسلامية المشاركة فيها.

تركيا : التكتيك على حساب الاستراتيجيا

انتظرت تركيا 20 يوماً لتعلن معارضتها الشديدة لانفصال إقليم كردستان عن العراق، ولا يبدو القادة في أنقرة مستثارين إلى حدٍ كبير من خطوة داعش. فاستقلال كردستان لطالما كان كابوساً يؤرق الساسة الأتراك، ولكن حسابات التكتيك السياسي تبدو مربحة لهم، وإن كان الخطر الاستراتيجي ليس أقل من خسارة تركيا لجزء من أراضيها.

صحيفة " راديكال" نقلت عن حسين تشيليك نائب رئيس حزب العدالة والتنمية الحاكم أن تأسيس دولة كردية مستقلة في شمال العراق ليس مدعاة قلق لتركيا. ولكنها في السابق كانت سبباً لإعلان الحرب، فالتلفظ بكلمة كردستان كان ممنوعاً، لكن في حال تقسيم العراق ويبدو أنه أمر لا مفر منه فإن الكرد هم إخوتنا.

صحيفة "ميلليات" هي الأخرى تحدثت عن تغير موقف تركيا لجهة التعامل مع كردستان. الأجواء نفسها تنقلها الصحف الأميركية، حيث قالت "نيويورك تايمز: إن الأكراد هم الحليف الأفضل لتركيا في العراق، إن لم يكن في المنطقة بأسرها، وإن الثمرة الوحيدة لسياسات الثنائي أردوغان وأوغلو هي تمكنهما تدريجياً من تحويل مشاعر مرارة الأتراك تجاه طموحات الاكراد إلى مصالحة وتحالف معهم في نهاية المطاف، جسّده اتفاق تصدير النفط عبر تركيا.

واشنطن وطهران: يد تصافح ويد تصارع

منذ اجتياح الولايات المتحدة للعراق عام 2003، والحديث عن "الفوضى الخلاّقة" ظل لا يتوقف. المصطلح الذي بات متداولاً حد الملل يجد ترجمته من خلال ترك تفاعلات التناقضات لطبيعتها وللوقت، حتى تنتج قوانينها الخاصة بحسب موازين القوى. واليوم وجدت واشنطن نفسها أمام فرصة لاستعادة بعض النفوذ في العراق، خصوصاً وأنها تفاوض إيران في الملف النووي.

مع اقتراب داعش إلى نحو مئة كيلومتر عن أقرب نقطة إلى الحدود الإيرانية، تجد الولايات المتحدة نفسها أمام فرصة لابتزاز إيران، واستعادة جزء مما خسرته في الساحة العراقية بعد انسحاب قواتها، وعدم رضاها عن سياسة المالكي تجاه الأزمة السورية.

حاولت واشنطن حصر التنسيق مع إيران في تبادل المعلومات الأمنية فقط، على أن تعود هي إلى ممارسة الدور الأساسي في مساعدة العراق لمحاربة داعش، واللعب على عامل الوقت لابتزاز العراق أيضاً.

رفضت إيران ذلك، معلنة قدرتها على محاربة الإرهاب، واستعدادها لمساندة العراق، وتدخلت سوريا عبر طلعات سلاح الجو لضرب أهداف داخل الأراضي العراقية، ما أتاح الفرصة أمام الجيش العراقي لاستعادة زمام المبادرة من جهة، وسحب ورقة الضغط هذه من يد واشنطن، التي سارعت إلى إبداء استيائها عبر وزارة الخارجية التي قالت: "لا نحبذ تدخل سوريا في العراق لاعتبارات استراتيجية على الرغم من الفائدة التكتيكية حالياً."

إلا أن واشنطن ملزمة بمساعدة العراق بحسب الاتفاقية الأمنية بين الاثنتين، والتي كان الأميركيون يتوقعون الحصول من خلالها على نظام سياسي موالٍ لهم، وبالتالي فهي اليوم مضطرة للتدخل من جهة، وقلقة من العودة إلى وحول المنطقة من جهة أخرى.

الناطقة باسم الخارجية الأميركية ماري هارف أعلنت انه في الوقت الذي يشكل فيه داعش عدواً مشتركاً للولايات المتحدة وإيران والعراق وسوريا فإنها (الولايات المتحدة) لا تشترك مع سوريا وإيران في المصلحة الاستراتيجية.

بدوره، وزير الخارجية جون كيري حاول التهرب من مسؤولية بلاده في ما وصل العراق إليه، قائلاً: لسنا السبب في أحداث العراق.. ولن ندفع بأي قوات عسكرية.

تزداد أهمية العلاقة المصرية الجزائرية، والتحول المصري الواعي والبطيء، بالنظر إلى الوسائل المستعملة في المعركة على العراق، وقبله على سوريا. إن الوسيلة الأبرز بيد داعش ومحركيها هي التركيز على العصبية الطائفية، والبحث عن بيئات حاضنة للتطرف الداعشي بوجه الطوائف الأخرى في المنطقة؛ ومن الطبيعي أن يكون الترياق لهذا السم، موقفاً يرتكز إلى العروبة، ورفض الانقسام

والتقسيم على أساسٍ طائفي، وهـذا تحديـداً دور الجزائـر وسـوريا، ومـصر وفي قلبها الأزهر، والعراق وفيه المرجعية الشيعية العليا وشيوخ الـسنة الـذين أعلنـوا منذ اللحظة الأولى مساندتهم للجيش العراقي في وجه داعش.

استنتاجات

لا بد من تعميق الصلات بالدول العربية التي تعاني من العدو نفـسه، وفي طليعتها مـصر والجزائـر وسـوريا، فـضلاً عـن التعـاون مـع الجهـات الإقليميـة والدولية صاحبة المصلحة في مواجهة التطرف وأدواته.

ولا شـك في أن مـن يـدفع ثمـن الأحـداث الحاليـة في دول المنطقـة هـم المواطنون بالدرجة الأولى، لذلك فإنه من الأولى إشراك المواطنين ببرامج مكافحة الإرهـاب علـى الـصعد جميعهـا، في سـبيل إعـادة اللحمـة الـضرورية للنـسيج الاجتماعي في العراق والمنطقة.

كما أن باستطاعة العراق الاستفادة من التهديد الذي يشكله داعش لـدول المنطقة، والانطلاق في مرحلة جديدة من العلاقات القائمة على وحدة العدو، ما يؤدي إلى محاصرة المتطرفين، وتعرية القوى الداعمة لهم.

وبما أن الخطر المتأتي عن تمدد داعش الأخير ليس عسكرياً وإنما هو الفتنـة الطائفية التي تفسح المجال أمام احتمالات كارثية في المنطقة، فإن المعالجة الفـضلى تكون بالعمل على المدى الطويل في عزل الفكر المتطرف بين شعوب المنطقة.

بهذا فقط، يمكن تجنب السيناريو الدائم للأفلام الهوليودية الطويلـة، حيـث يفتك المستذئبون بالبشر طويلاً، ثم يأتي البطل الأميركي ليخلص البشرية منهم.

إن أحداث العراق الأخيرة مرشحة لأن تشكل الحفل الختامي لما سمي بالربيع العربي، من خلال توسيع رقعة المواجهة لتستوعب تدمير الأدوات القديمة التي استعملت خلال السنوات الثلاث الأخيرة "2011- 2014"، ومنها داعش، كما هي مرشحة لأن تكون بداية مشروع تفتيتي جديد لا يستثني خطرُه أحداً من دول المنطقة. وللحوار الإيراني-السعودي دور مركزي في اختيار إحدى الوجهتين لمسار الأحداث.

مثّل تقدم قوات داعش وسيطرتها على العديد من المناطق والمدن في العراق وآخرها الموصل، تحدياً هاماً أمام صُنّاع السياسات، سواء في داخل العراق، أو خارجها، في ظل التخوف من استمرار ذلك التقدم، واشتعال حرب أهلية تُنذر بانهيار المجتمع.

أولاً: سيناريوهات مُحتملة

يُشير الكاتب "كينيث بولاك" الخبير في الشؤون السياسية العسكرية لمنطقة الشرق الأوسط، في تقرير نشر يوم 26 حزيران 2014، إلى أن السيناريو الأرجح حدوثاً هو أن تستطيع القوات السُنية المعروفة بـ"داعش" أن تحرز تقدماً في بعض المناطق، إلا أنه لن تستطيع الوصول إلى بغداد. وهذا السيناريو هو الأقرب من السيناريوهين الآخرين، وهما أن تسيطر قوات داعش على بغداد، وينطلق منها إلى الجنوب في قلب أرض شيعة العراق، أو يستطيع الائتلاف الشيعي أن يصد هجمات داعش، ويطرده من معظم الأراضي التي احتلها.

ليس من قبيل المصادفة، كما يؤكد الكاتب، أن تحقق داعش ذلك التقدم السريع عبر الأراضي السُنية، كما أنه ليس من المفاجئ انهيار الجيش العراقي في تلك المناطق؛ حيث إن أغلب المقيمين في تلك المناطق مقسمون بشكلٍ غير متناسب بين الأكراد والسُنة العرب الذين يعاني معظمهم من سياسات التهميش التي اتبعها المالكي – رئيس الوزراء العراقي السابق – تجاههم، لذلك فإنهم لن

يقاتلوا قوات داعش التي تسعى لإيقافه. وبالمثل فإن الأعداد الكبيرة من قوات الشيعة الموجودة في الشمال لن تقاتل وتموت في سبيل المدن التابعة للسُنة كالموصل، وتكريت، وبيجي، وغيرها.

أما بالنسبة لبغداد فإن الأمر يختلف كلية؛ فأولاً هي مدينة كبيرة يقطنها حوالي 9 ملايين مواطن مقارنة بالموصل الأصغر منها بما يقرب من 2 مليون مواطن، وعلاوة على ذلك فقد أمنت قوات داعش النصف الغربي "السُني بالأساس" فقط من الموصل، تاركة النصف الشرقي "المُسيطر عليه من الأكراد" دون تأمين. لذا فإن غزو مدينة في حجم بغداد يُعد مغامرة كبيرة، خاصة أنها سيتم الدفاع عنها من قوات محددة ومنظمة. فضلاً عن أن بغداد الآن أغلب سكانها من الشيعة بنسبة حوالي من 70-80٪ من إجمالي السكان، وإذا لم يحارب الشيعة في الموصل وتكريت وغيرها لأنها أراضٍ سُنية فإنهم لن يتوانوا في الدفاع عن بيوتهم وعائلاتهم في بغداد وفي المدن الشيعية الأخرى في الجنوب.

إذا قرر داعش مهاجمة بغداد فإنه سيواجه عدواً أكثر تنظيماً وأكثر عدداً مما واجهه حتى الآن، وستكون المحصلة النهائية لهذه المواجهة هي زيادة حدة تأزم الوضع في شمال بغداد، وهذه تُعد السمة العامة الحاكمة لمعظم الصراعات الطائفية في الدول التي تضم طوائف متعددة ومتباينة، كما يحدث في سوريا اليوم، وكذلك حدث في لبنان عام 1980، وفي أفغانستان 1990، وغيرها من الصراعات الأهلية.

في حال حدوث هذا السيناريو، فإن الصراع الدموي في العراق سيستمر طويلاً، وسيموت الآلاف على جميع خطوط المواجهة، وفي هذه الحالة فإن أحد الأطراف لا بد أن يحصل على مساعدةٍ خارجيةٍ كبيرةٍ كي يستطيع تحقيق مكاسب على أرض الواقع.

ثانياً: السُنة في الأنبار مقابل الشيعة في إيران

بالحديث عن المساعدات التي يُمكن أن يحصل عليها كل طرف، والتي يمكن أن تغير من موازين الصراع، فقد وصف الكاتب القوات السُنية الموجودة في الأنبار بأنها كـ"الكلب الذي لم ينبح، على الأقل، حتى الآن"، فمن الواضح أن السُنة لها قوة هامة وضخمة في الأنبار، والتي ستمثل قيمة مُضافة لقوات داعش، فمن الواضح أن قوات السنة ستسعى لعمل هجوم خارج الأنبار، بما يساعدها على تحقيق الآتي:

1- فتح جبهة أخرى للصراع ضد بغداد، ووضعها بين فكيّ كماشة.

2- إنجاز تقدم مباشر ضد أهم مدن الشيعة وهي كربلاء والنجف.

3- إجبار الشيعة على تحويل قواتها العسكرية بعيداً عن الشمال والجنوب السني بما يُنهك قوتهم العاملة، ويُضعف سيطرتهم.

إن عدم وقوع أي هجومٍ حتى الآن يُعد أمراً جديراً بالملاحظة، فربما ليس في استطاعة القوات السنية في الأنبار شن مثل هذا الهجوم، أو ربما ما زالت تستعد له. باختصار فإن الأنبار تفضل المشاهدة، لأن هذا الهجوم السني من شأنه أن يضغط ويضعف الدفاعات الشيعية في بغداد، ومن ثم يؤكد الكاتب أنه "إذا كنت تنتظر شيئاً ما يمكنه أن يدفع العراق من السيناريو الأول "الدموي في شمال بغداد" إلى السيناريو الثاني "استمرار التقدم السني حول وخلف بغداد"، فإن هذا الشيء يتمثل في مشاركة الأنبار من خلال هجوم ناجح من ناحيتهم ضد الشيعة، والذي يُعد متغيراً هاماً في تغيير الموازين على أرض الواقع."، وهذا ما حصل أواخر شهر تشرين ثاني 2014، إذ هاجم داعش عشائر غرب العراق السنية وفي مقدمتها البونمر والبوفهد. وما لم يقله الكاتب لأنه نشر التقرير قبل

الأحداث فإن مواجهات دموية تمت بين السنة في الأنبار وبين داعش خسر فيها السنة كثيراً لأن حكومة بغداد تركتهم مكشوفين دون دعم.

على الجانب الآخر، فإن ما يمكن أن يدفع العراق من السيناريو الأول الدموي إلى السيناريو الثالث، والذي يمكن فيه للشيعة أن يشنوا هجوماً معاكساً ضد داعش بما يقلل من مكاسبهم، هو التدخل الإيراني، فعلى الرغم من تجمع شيعة العراق للدفاع عن بغداد فإنهم لن يتمكنوا من استعادة الشمال المُسيطر عليه من قِبَل السنة، لكن ما يجعل هذا الأمر قابلاً للحدوث هو مشاركة واسعة النطاق من الجانب الإيراني في هذا الصدد.

قدمت إيران ثلاث كتائب من كتائب "القدس" والتي تضم فقط مدربين ومستشارين لا جنوداً، وتتمثل مهمتهم الأساسية في تحسين مستوى القوات الشيعية في العراق لمساعدتهم في تقوية دفاعاتهم في بغداد، لكنهم في الوقت نفسه لن يُطوروا قدراتهم للدرجة التي يستطيعون من خلالها شن هجومٍ على السنة لاستعادة الشمال، ولن يتحقق ذلك إلا بتدخل إيراني واسع النطاق في هذا الصدد، وتقديم قوات أكثر، سواء من حيث الجنود، أو الأدوات كالدروع والمدفعية وغيرها. وبناء على ذلك، إذا رأينا قوات إيرانية بكثافة حاضرة في المشهد العراقي فإن هذا يُعد إشارة على أن السيناريو الثالث هو الأقرب للحدوث.

ثالثاً: داعش والحقائق الغائبة

كي نستطيع الوقوف على حقيقة الوضع في العراق، لا بد من معرفة بعض النقاط الهامة عن قوات داعش، على النحو الآتي:

أولاً: هو ائتلاف، وليس مجموعة واحدة حيث عد داعش قائد هذا الائتلاف الذي يضم بين جنباته العديد من المجموعات السنية المسلحة، كالقاعدة، وجيش محمد، والنقشبندية، وأنصار السنة، وباقي القوى التي ظهرت مرةً أخرى بالتعاون مع عددٍ من القبائل السنية في العراق.

ثانياً: هو كيان عراقي، وليس غزواً خارجياً، فعلى الرغم من تركيز الحكومة العراقية على وجود عناصر أجنبية داخل داعش، إلا أنه يضم العديد من المواطنين العراقيين، وكان جزءاً أساسياً من العنف الذي اندلع في العراق منذ عام مضى، وما يزال يجنِّد هذا الكيان تحت عباءته العديد من العراقيين السنة.

ثالثاً: هم ميليشيات في المقام الأول، أما وصفهم بالإرهابيين فيأتي في المقام الثاني: فليس دافع هؤلاء الأساسي هو تفجير المباني والمؤسسات على مستوى العالم، وإسقاط الطائرات خصوصاً الأمريكية، حتى وإن كان ذلك جزءاً من هدفهم المعلن، إلا أنهم ببساطة ميليشيات تقليدية طائفية مسلحة تسعى لإشعال حرب أهلية، وغزو الأقاليم، وسيفعلون ذلك بالطرق التقليدية كحرب العصابات وغيرها. أما كونهم "إرهابيين" كما يحلو لرئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي وصفهم فهو أمر يستدعي ضرورة تدخل الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة لإجهاضهم.

يبدو للمتابعين أن داعش يحصد شعبية ليست قليلة في العراق الآن، إذ يعتبره بعضهم مُعبّراً عن طموحات العراقيين، وعن رفضهم لسياسات المالكي التي تهمش السنة لصالح الشيعة، والذي قام، مع رحيل آخر جندي أمريكي من الأراضي العراقية، بتسكين الجنود الشيعة مكان الأكراد

والسنة، بما يُفسِّر تأييد العديد من السنة لـداعش وتـصرفاته، ويفـسر أيـضاً لماذا سقط الجيش العراقي بهذه السهولة اللافتـة للنظـر أمـام تقـدم قـوات داعش، وقد ذهبت محاولات الولايات المتحدة على مدار سنوات وجودهـا في العراق لبناء جيش وطني عراقي قوي، هباء نتيجة سياسات المالكي الـتي حولت الجيش من جيش يخدم العراقيين ككـل إلى ميليـشيا تابعـة للمـالكي وأعوانه. ومن ثم فإنه لو تدخلت الولايـات المتحـدة في هـذه الأزمـة فـإن دورها يجب أن يقتصر على دعم الجيش العراقي، ومحاولة دفعه لأن يكـون جيشاً وطنياً وليس مجرد ميليشيا تابعة لأي شخص أو جهة.

إدارة التوحش

الإشكالية في هذا الموضوع مزدوجة، إذ أننا نقف أمام ظاهرتين يصعب الفكاك بينهما، والوقوف على الخط الأخضر، فالعنوان بحد ذاته مثير ويبعث ليس على القلق فقط، بل يدعو للريبة والشك في حدوده القصوى، وأن ظاهرة داعش، لا تنبيء عن خير، وقد صدر كتاب "إدارة التوحش" – الذي يحمل اسم (أبو بكر الناجي)، ويخلو من مكان وتاريخ النشر – عن مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ويتحدث عن أمور ظاهرها وباطنها شر مطلق.

يقع هذا الكتاب في 100 صفحة من الحجم الكبير، ويتضمن خمسة مباحث تتمحور في مجملها حول أمور مرعبة، ويتحدث المبحث الأول عن إدارة التوحش وبيان السوابق التاريخية لها، بهدف تبريرها طبعاً، أما المبحث الثاني فيتحدث عن التمكين، فيما يركز المبحث الثالث على شوكة النكاية والإنهاك، وكذلك أهداف مرحلة التوحش، ويتفرع هذا المبحث إلى عشرة فصول تحمل عناوين مثيرة مثل إتقان فن إدارة التوحش واعتماد الشدة وتحقيق الشوكة، ومواجهة المخالفين والمجاورين بسياسة شرعية، وكذلك الاستقطاب وقواعد الالتحاق وإتقان الجانب الأمني وبث العيون واختراق الخصوم والمخالفين بجميع أصنافهم.

وبصريح العبارة إن هذا التلمود لم يضعه باحث عادي، بل جهاز استخباري استعان برجال دين حصلوا على أعلى المراتب الدينية والشرعية، ويجزم المراقبون كما ورد في الويكيبيديا أن المقالات المنشورة في هذا الكتاب التلمود أو التلمود الكتاب لا فرق، لا تعود لأبي بكر الناجي.

العنوان يتحدث عن التوحش وإدارته، وكلتا الكلمتين تبحـران بنـا إلى مـا هو أبعد من المتخيل، إذ إن التوحش بحد ذاته كلمة قاسية بحق صاحبها، أما كلمة إدارة، فيعني الإبقاء على التوحش، ولست مبالغاً إن قلت إن هناك ربطاً بين القول الأمريكي: الفوضى الخلاقة، أو العمى الخلاق "الكييوس"، وما يتحدث عنه ويدعو له هذا الكتاب. وهذا يعني أن التشبيك بين القاعدة ومشتقاتها وآخرها داعش، قائم منذ تأسيس القاعدة، على قاعدة أمريكية تهدف في المقام الأول إلى هزيمة الإتحاد السوفييتي، وقد حصل ذلك، إضافة إلى خلق جيل مقاتل من الشباب العربي والمسلم، يكون عبئاً فيما بعد على الدول التي ينتمي إليها، وقد أطلق عليهم "الأفغان العرب"، وشكلوا ظاهرة غريبة على مجتمعاتهم المسالمة، لأنهم تدربوا على السلاح وخاضوا العمليات المسلحة، وأكثر من ذلك أنهم دخلوا في الفهم العقدي، وأصبحوا بحق مقاتلين عقديين، لا يعرفون الاندماج مجدداً في مجتمعاتهم، لذلك ينظر عليهم على أنهم ظاهرة مخيفة، ولا ننسى هنا معتقل غوانتنامو الأمريكي في كوبا، واحتجاز المئات من هؤلاء فيه، وأغلب الظن أن دولهم طاب لها احتجازهم في ذلك المعتقل، وأن يساموا العذاب الشديد.

هذا يعني أننا أمام مرحلة طويلة ومدارة جيداً من التوحش، ليستمر التقتيل والتذبيح والتدمير والتخلف والتراجع فينا، فيما تواصل مستعمرة إسرائيل تقدمها وزحفها للحصول على الدولة اليهودية، لأن هذا التوحش سيقودنا إلى مشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير أو الوسيع لافرق.

أما المتلازمة الثانية في هذا الموضوع المخيف فهي اسم المؤلف، الذي يعد شيخاً شبحاً، أو أنه اسم مستعار لشخص أو لمجموعة، وهو في مجمل القول شخصية غامضة إلى حد كبير، وهناك من يقول إنه ليس الاسم الحقيقي لمؤلف إدارة التوحش.

يقول مراقبون إنه منتحل لشخصية ضابط مصري يعمل منسقاً لشؤون الأمن والاستخبارات في تنظيم القاعدة اسمه سيف العدل، وبحسب الخبير في الجماعات الإسلامية ممدوح إسماعيل، فإن مؤلف هذا الكتاب يرتبط بالقاعدة أيديولوجياً لا تنظيمياً.

وبحسب ما ورد في هذا الكتاب الذي يعد بمثابة "تلمود" القاعدة ومشتقاتها، فإن التوحش يعني الفوضى التي ستحل بالدولة المقصودة، وسيعاني منها السكان، ولذلك وجب على القاعدة أن تحل محل الحكومة تمهيداً لإقامة الدولة الإسلامية، وأن تحسن إدارة التوحش إلى حين استقرار الأمور.

هذا الكتاب يتحدث عن القاعدة، لكنه يصف بالتفصيل الممل ما يقوم به داعش من توحش تعجز جميع قواميس اللغة عن وصفه، وهذا يعني أن ما يجري في المنطقة مخطط له ومدروس وموافق عليه من جميع المعنيين في المنطقة، بدليل أن داعش عندما أعلن عن توحشه على أرض الواقع في العراق اكتسح الموصل.

يقول رئيس ائتلاف الإرادة والتغيير في العراق وأحد شيوخ قبيلة البو فهد في الأنبار التي خاضت معارك شرسة مع توحش داعش، الشيخ محمود الدحام في مقابلة أجريتها معه في منزله في عمّان مساء الأربعاء 26 من تشرين ثاني 2014: إن ما جرى في الموصل عبارة عن مؤامرة نفذها كبار ضباط نوري المالكي مع قيادات كبيرة في كردستان العراق، تقاطعاً للمصالح، وتم السماح لداعش أن ينشر توحشه في الموصل ومحيطها.

ورد في الصفحة رقم 10 من هذا الكتاب عبارة قرأتها بطريقة مغايرة، وتنص على: "الغضب من التدخل الأمريكي السافر والمباشر في العالم الإسلامي، بحيث يتراكم ذلك الغضب على كم الغضب السابق على دعم أمريكا للكيان

الصهيوني مع تحويل الغضب المكبوت تجاه أنظمة الردة والظلم إلى غضب إيجابي ومد بشري لا ينضب لحركة التجديد، خاصة عندما يكتشف أهل الغفلة من الشعوب – وهم الأكثرية – حقيقة عمالة هذه الأنظمة لأعداء الأمة بصورة لا تنفع معها أي أقنعة كاذبة، وبحيث لا تبقى حجة لأي مدعٍ بإسلام هذه الأنظمة وأعوانها".

قراءتي لهذه العبارة، أنها دليل على حقيقة داعش الذي جاء برسالة للأمريكيين تقول "موعدنا في نيويورك" كناية عن العداء لأمريكا، وهذا هو سر المهنة، لإبعاد التهمة عنهم بأنهم نشأة أمريكية، والدلائل على ذلك كثيرة، إذ إن أمريكا لم تتدخل ضد داعش في الموصل ولم تدل بدلوها إلا بعد أن استقرت الأمور لداعش.

كما أن الموقف الأمريكي تجاه داعش، لا يصمد أمام طفل دخل الروضة للتو، لهشاشته وعدم استناده إلى أسس منطقية، وما التحالف الدولي الذي تقوده أمريكا ضد داعش، إلا ذر للرماد في العيون.

في المبحث الأول ص11 يتحدث التلمود الداعشي عن إدارة التوحش وتطبيقاتها على مر التاريخ منذ قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، حيث أقيمت هذه الدولة وانتظرت من يأتي لها بالزكاة لتمويلها، كما أن الأوس والخزرج كانوا يديرون نظام إدارة التوحش.

ويتدرج هذا التلمود بوصف المراحل اللاحقة التي تعرضت فيها الأمة إلى نكبات، فكان الحل أمامها يكمن في إدارة التوحش، والأنكى من ذلك أنه يبرر تقسيم وتجزئة الدول إلى دويلات يتم تجميعها لاحقاً بطريقة أو بأخرى، وهذا هو لب الموضوع الذي نحن بصدده، فقد بدأ بالحديث عن مرحلة سايكس – بيكو، وها هو يتحدث عن مشروع الشرق الأوسط الكبير.

في حديثه عن مرحلة شوكة النكاية والإنهاك، يقول تلمود القاعدة أم داعش، إن المطلوب هو إنهاك قوات العدو والأنظمة العميلة لها، والعمل على منعها من التقاط أنفاسها بعمليات متنوعة صغيرة وكبيرة.

ولكن ما نراه هو أنه بدأ بالعراقيين المسيحيين في الموصل وباليزيديين وبأهل الموصل وبكركوك وغرب العراق، ثم انتقل إلى مدينة عين العرب – كوباني – الكردية في سوريا، ولم يبدأ بإسرائيل على سبيل المثال.

وبخصوص البترول، فإن الكتاب يتحدث عن ضرورة التركيز عليه كهدف اقتصادي، لكننا لاحظنا أنهم كانوا يبيعون برميل البترول بعشرين دولاراً أواخر شهر تشرين الثاني 2014، وأنه بسببهم وصل سعر برميل النفط إلى أقل من 53 دولار بكثير مع نهاية العام 2014، مع أننا على أبواب الشتاء، وهذه هي المرحلة الأوروبية الحرجة.

يتحدث الكتاب في المبحث الثالث "ص 23" عن إتقان فن إدارة التوحش، ويتحدث عن إدارة المناطق، بمعنى أن التقسيم هو مبدأهم ورسالتهم وهدفهم، ويتطرقون للجهاد في مصر، وهذا يتوافق مع من أعد مشروع الشرق الأوسط الكبير وهو د.بيرنارد لويس، الذي يقول عن المحروسة مصر بأنها ستكون بمثابة الكنز، وأن المحراث الأمريكي سيحط فيها في نهاية المطاف.

ما يحدث في المحروسة مصر هذه الأيام مقدمة لذلك، حيث بتنا نسمع بأسماء تنظيمات جهادية ما أنزل الله بها من سلطان مثل تنظيم بيت المقدس وأجناد مصر، وتعيثان في المحروسة فساداً "المؤلف".

غريب ما يتطرقون إليه في تلمودهم، ففي "ص 28" يتحدثون عن ضرورة إجبار أمريكا على نشر قواتها في مصر، ليسهل على "المجاهدين" التعامل مع هذه القوات، وهذه دعوة صريحة لأمريكا أن تحتل مصر. "المؤلف".

يتحدث هـذا الكتـاب التلمـود تحـت عنـوان "اعتمـاد الـشدة" ص31 عـن ضرورة إلحاق الأذى بالعدو وإثخانه بالجراح، ولا أدري عن أي عـدو يتحـدث، فهم لم يواجهوا أمريكا أو يضربوا إسرائيل، لذلك فإن عدوهم وهمي وخطـرهم أبعد مما نتصور.

يواصـل مؤلـف هـذا التلمـود في الـصفحات التاليـة حديثـه عـن العـدو وضرورة إنهاكه وإدخال اليأس إلى نفـسه، ومـرة أخـرى أتـساءل عـن أي عـدو يتحدث، ولم نسمع عن أي حركة لهم ضد أمريكا وإسرائيل؟

تحت عنوان "تحقيق الشوكة ص34، يتحدثون عن نصرة الإسلام والمسلمين ويستشهدون بالبطل صلاح الدين الأيـوبي الـذي حـرر القـدس، ولا أدري مـا تفسير هجومهم على عشائر غرب العراق البونمر والبوفهد، وكذلك الأكراد.

من يقرأ التلمود القاعدي – الداعشي، يجد أنه كامل وافٍ، فهم يتحدثون تحت عنوان "فهم قواعد اللعبة السياسية للمخالفين والمجاورين جيداً والتحـرك في مواجهتهـا والتعامـل معهـا بـسياسة شـرعية ص 37"، عـن الأخطـاء الـسياسية والأخطاء العسكرية، وجاء في هذا السياق: "إن خطأ سياسياً واحداً أوخم عاقبـة من مئة خطأ عسكري".

ورد في ص38: "إنه لا بد أن تكون خريطة المصالح واضحة في ذهـن قـادة العمل لدينا، وهي خريطة مهمة بنفس درجة أهميـة الخـرائط العـسكرية"، وهـذا مايدلل على أنهم يعرفون ماذا يفعلون وإن استصعب بعضنا حـركتهم، إذ كيـف يبدأون بالموصل، ويقفزون إلى سوريا، ويغوصون في عدوان علـى مدينـة عـين العرب- كوباني الكردية، ثم يقفز نفر منهم إلى غرب العراق مرة أخرى، ليشنوا عدوانين على قبيلتي البونمر والبو فهد ، وبعد ذلك يضربون مدينـة كركـوك مـن

ثلاث جهات، وهذا يعني أن هذه القفزات لها ما يبررها في عـرفهم ومـصالحهم والأجندة التي جاؤوا لتنفيذها، وهي تجزئة الجزأ وتقسيم المقسم."المؤلف".

وفي "ص 44"، يهرطقون كثيراً بقولهم إن وضع الناس تحت إدارة التوحش أرحم لهم من بقائهم في سجون السلطات الظالمة، بمعنـى أنهـم يقـارنون الـسيئ بالأسوأ، وقد غاب عنهم أن الأمن والأمان والطمأنينة هي مـن عوامـل العـيش الكريم .

أما في "ص46" فورَد: جر الشعوب إلى المعركة يتطلب المزيـد مـن الأعمـال التي تشعل المواجهة .....وعلينا أن نجعل هذه المعركة شديدة بحيث يكون المـوت أقرب شيء إلى النفوس ... وعلينا أن نستقطب المزيد من الشباب حتى لا نأسـى على من هلك منا".

الحلف الدولي ضد داعش.. لماذا؟

معروف أن داعش هو ابن القاعدة، والقاعدة هي صنيعة أمريكية، كما أن أمريكا لم تتحرك عند إعلان داعش، أو اجتياحه بالصورة التي نعرفها جميعاً، الموصل وما حولها، بل تحركت بعد أيام، حيث استقرت الأمور لداعش، ونهب ما نهب وهجّر من هجّر، ومارس العبث كيف شاء.

ورد في دراسة للباحث في المركز العربي للدراسات والمعلومات د.نبيل حماد نشرت يوم 18 / 9/ 2014 ، أن أهمية معالجة أهداف الحملة الأمريكية على داعش، واستنطاق مآربها العلنية والخفية، تأتي من استشراف تداعيات هذه الحملة، ليس على العراق، بل على المنطقة برمتها، وبالتالي يجب التمييز بين الأهداف المعلنة من قبل الرئيس باراك أوباما، وسط جو مشحون بالانفعال والحماسة ونبرات التهديد والوعيد، ليس لداعش، بل لسوريا ومن يقف خلف سوريا، والمقصود بذلك روسيا وإيران.

الأهداف العلنية للحملة بالعراق:

حدد الرئيس الأمريكي في حديثه إلى أعضاء الكونغرس أهدافاً يمكن أن نعرفها بالأهداف المعلنة والمفصح عنها وهي:

1- ضرب قوات وقدرات تنظيم داعش، وعلى الأخص في العراق، دون استبعاد توجيه ضربات إلى التنظيم في سوريا، وهو ما شدد عليه الرئيس أوباما يوم الثلاثاء 16 سبتمبر 2014، بل أكد عليه.

2- تقليص مجال سيطرة داعش جغرافياً ونشاطه عملياتياً.

3- تقديم العون، معدات وتدريب الحرس الوطني العراقي وإرسال 475 خبيراً أمريكياً إضافياً للتدريب.

4- تقديم العون الاستخباراتي للعراق.

5- حجب مصادر التمويل عن داعش.

6- وقف موجة تدفق المتطوعين في صفوف هذا التنظيم.

7- تقديم المساعدات الإنسانية.

إن هذه الأهداف التي سوق لها الرئيس الأمريكي، الذي أبدى في الآونة الأخيرة حراكاً وحماساً وحيوية في حديثه عن الحرب ضد الإرهاب، ووفق أكثر المصادر الأمريكية موثوقية فعل ذلك بعد أن صدمته نتائج استطلاعات حول شعبيته.

الاستطلاع الأول: أجرته شبكة nbc الأمريكية وصحيفة وول ستريت جورنال بداية شهر أيلول / سبتمبر 2014، نتائج هذه الاستطلاعات أظهرت أن ثلثي من استطلع رأيهم أعلنوا صراحة أن أداء الرئيس الأمريكي باراك أوباما كان أداء سلبياً.

أما النتيجة الثانية لهذه الاستطلاعات فهي أن نصف من استطلعت آراؤهم أعلنوا صراحة أن الأمريكيين أصبحوا أقل ثقة بالرئيس الأمريكي وبوعوده.

الأهداف الخفية وغير المفصح عنها:

لدى الرئيس الأمريكي بنك أهداف أخرى كما يقول المصدر، وهو موظف سابق في قسم الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الأمريكية، وأن هذه الأهداف لم يطلع عليها سوى عدد محدود من أعضاء الكونغرس بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري، وهي:

أولاً: تعظيم قدرات السلطة الكردية في إقليم كردستان قوات البيشمركا عن طريق إمدادها بمنظومات قتالية غربية أمريكية وبريطانية وفرنسية، وتموضع عسكري رمزي في حدود 1500عنصر بالإشراف على برنامج لتعظيم قدرات البيشمركا تدريباً وتسليحاً.

وقد أفصح الرئيس الأمريكي أمام قادة الكونغرس من الحزبين، عن إقليم كردستان ومؤسساته السياسية والعسكرية أنها ذخر استراتيجي للولايات المتحدة بشكل خاص وحلف الناتو بشكل عام، ولم يستبعد أوباما أن تتحول منطقة الحكم الذاتي في كردستان إلى البديل الاستراتيجي عن تركيا إذا ما واصل الرئيس التركي رجب طيب أوردغان ركوب رأسه ورفض الانخراط في التحالف الدولي.

وهذا يقودنا إلى إمكانية نقل القواعد الجوية الأمريكية الثلاث في جنوب تركيا وخاصة قاعدة أنجرليك إلى إقليم كردستان. بيد أن ما لاحظه الخبير العسكري في الشأن الاستراتيجي والأمني الأمريكي العميد المتقاعد أكرم حسين، هو أن أوباما يعوّل كثيراً على تحويل إقليم كردستان إلى قاعدة تموضع لحلف الناتو، وأن تتحول البيشمركا إلى مكوّن في قوة التدخل السريع، والتي يعمل حلف الناتو على بنائها للتدخل في أوكرانيا والاشتباك مع قوات روسية قد تحاول غزو أوكرانيا.

ثانياً: شن عمل عسكري محدود في سوريا، لكنّ هناك أهدافاً أخرى لهذا التدخل تحدث عنها أوباما إلى زعماء الكونغرس، مدعياً أن التدخل العسكري في سوريا هو لحماية الأقليات المسيحية والأكراد، وهو ما كان دافعاً للتدخل شمال العراق.

كما بين أن أوباما كان واضحاً عندما أبلغ أعضاء الكونغرس أن التدخل ضد داعش في العراق وفر فرصة غير مسبوقة في مجالين:

الأول: دعم المعارضة السورية المعتدلة وتسليحها بوتيرة ونوعية جديدة.

الثاني: مهاجمة أهداف عسكرية تابعة لنظام الرئيس السوري، وربما أهداف رمزية.

ثالثاً: العودة إلى العراق هذه المرة بطلب واستدعاء الحكومة المركزية في بغداد وحكومة إقليم كردستان.

إن أوباما في حديثه عن هذه العودة وبيان أهميتها وفوائدها الاستراتيجية والجيو- اقتصادية؛ النفط التابع للحكومة المركزية والآخر التابع للحكومة الكردية، دحض ما وصفه بتراجع نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط واعتزام إدارته الانسحاب من المنطقة بعد انسحاب قواتها من العراق 2011 ومن أفغانستان في نهاية العام 2014.

كما أكد أوباما أن التدخل في العراق هو من يشرع الباب على مصراعيه لعودة أمريكية محمودة العواقب، وبوسائل لا تتطلب الزج بقوات أمريكية ضخمة، وخاصة القوات البرية.

رابعاً: إعادة التموضع في المنطقة وعلى الأخص في كردستان، وهو ما يدفع لإعادة تأهيل القواعد الجوية ومواقع عسكرية واستخباراتية لصِدَامٍ مستقبلي محتمل مع روسيا.

الرد المتوقع من جانب داعش وحلفائه:

ظهر بكل وضوح من خلال متابعة ردود فعل داعش وحلفائه في أكثر من موقع وعبر شبكات التواصل الاجتماعي، أن هذه الحركات تستعد للمواجهة ولحرب طويلة.

ذلك ما توصل إليه الخبراء في شؤون هذه الجماعات، وفي ضوء المعطيات المتوافرة من مصادر علنية ومن تقارير استخباراتية، فإن هذه الحركات بدأت بالاستعداد للمواجهة من خلال:

1- الإعلان عن توحيد تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية في اليمن وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

2- إعلان حركة أنصار بيت المقدس ومبايعتها لتنظيم الدولة الإسلامية داعش وتهديدها بالتصعيد، وهو ما أقدمت عليه في الأيام الأخيرة من شهر تشرين الثاني 2014، وكذلك الإعلان في الجزائر عن إنشاء ما يسمى بجند الخلافة هناك ومبايعة هذا التنظيم لـ (أبو بكر البغدادي) زعيم داعش وانشقاقه عن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

3- دعوة جميع الحركات الجهادية في العراق وسوريا إلى وقف الاقتتال فيما بينها، والتوحد لمواجهة الحملة الأمريكية.

4- تهديدات من قبل قيادات في داعش بنقل المعركة إلى ساحات أخرى والتمدد إلى خارج العراق و سوريا.

هذا التهديد حسب تحليل الخبير العميد أحمد سلطان يطال لبنان والسعودية والكويت ومصر وتونس والجزائر.

الباحث وفق قراءته المهنية والعملياتية لهذه التهديدات يشير إلى ضرورة أن يؤخذ في الحسبان ما سبق أن هدد به داعش بفتح معركة أو جبهة تمتد من بغداد حتى البحر المتوسط.

الخبراء يؤكدون أن هذا التصريح قد يكون مجازياً أكثر منه عملياً، لكن هذه الرقعة الجغرافية التي توجد فيها عشرات التنظيمات، يمكنها القيام بشن هجمات، ومنها:

- تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية داخل اليمن ضد أهداف سعودية.
- أنصار بيت المقدس قد يوسعون جغرافياً على الأقل من دائرة هجماتهم لتغطي منطقة قناة السويس وخليج السويس والممر المائي.
- حركة أنصار الشريعة في ليبيا وتونس قد تشن هجمات داخل تونس وعلى الحدود مع الجزائر ومالي والنيجر.
- جماعة بوكو حرام، تصعيد الهجمات في شمال نيجيريا والكامرون.
- حركة التوحيد والجهاد في مالي، شن هجمات ضد القوات الفرنسية والإفريقية.
- ردود الفعل المتوقعة حسب ما حملته تلك التهديدات المصرح بها من قيادات هذه الحركات أو عبر بياناتها المبثوثة بواسطة الشبكة العنكبوتية، تصعيد في عدة ساحات عن طريق شن هجمات وعمليات انتحارية وسيارات مفخخة في عدة ساحات.
- التمدد والسيطرة على أراضٍ جديدة في لبنان وفي اليمن وحتى في العراق وسوريا ومصر.
- تنفيذ هجمات في عواصم أوروبية؛ باريس ولندن وبروكسل، ومحاولات لشن هجمات في الولايات المتحدة .

تقديرات استخباراتية تتحدث عن وجود خلايا نائمة يقدر أفرادها ببضع عشرات في لندن وباريس وفي مدريد وفي روما وفي كندا وفي الولايات المتحدة.

إن الحديث عما يمكن أن يحصل وسط هذا السيل العارم المتدفق من التصريحات والتهديدات من الجانبين الأمريكي، الذي يعكف على إقامة تحالف ضد الدولة الإسلامية بعد اعتماد ستراتيجية المواجهة، والتهديدات المضادة من قبل عشرات التنظيمات الجهادية، يشي بمفاجآت أعدتها هذه الحركات للولايات المتحدة يصعب التعامل معها بموضوعية وجدية بسبب طبيعتها النفسية التي قد تكون جزءاً من حرب نفسية تشنها هذه الحركات للتخويف والردع، وذلك من خلال عدة ملاحظات استنبطها العميد المتقاعد أحمد سلطان، وأهمها:

1- تفويت الفرصة على الرئيس الأمريكي وحلفائه في اصطياد عناصر داعش بواسطة الغارات الجوية بالطائرات المقاتلة والمسيرة والأسلحة الذكية كما أعلن عن ذلك، هنا بدأ تطبيق نظرية السمك والماء، الذوبان والاندماج في صفوف السكان، أي انتشار عناصر داعش بالمناطق المأهولة لكي تطال الخسائر البشرية المدنيين، ولكي يشكّل المدنيون دروع وقاية، وهذا ما سيؤدي إلى وقف للهجمات ونزوح جماعي تنتقل معه عناصر التنظيم إلى مناطق جديدة بما فيها إقليم كردستان والدول المجاورة الأردن والسعودية والكويت.

2- استعمال الأسلحة الكيماوية ضد قوات الحلفاء على الأرض وضد الجيش العراقي والبيشمركا وقوات أردنية برية أو خليجية تشارك في المعارك. أحد العلماء المستخدمين من قبل داعش في تطوير الأسلحة الكيماوية، وهو الدكتور أحمد عجاوي الذي درس في الولايات المتحدة، ومعه فريق يتشكل

من 30 عالماً درسوا في بريطانيا وألمانيا، يتباهى أن لدى تنظيم القاعدة كميات من الأسلحة الكيماوية قادرة على إبادة وشل تشكيلات عسكرية بأكملها.

3- صناعة الفوضى واستراتيجية الترويع التي تؤدي إلى عمليات نزوح جماعية مليونية، وكشف عنها مقاتل كندي في صفوف داعش من أصل عربي اسمه الحقيقي فرج محمد قُتل في العراق، وعبر مدونته ورسائله كشف عن خطط لاقتحام مدن في جنوب العراق: البصرة والناصرية والسماوة والعمارة، وتنفيذ عمليات قتل جماعي لإنتاج حالة من الهلع تدفع عشرات بل مئات الآلاف من المدنيين للهرب والاتجاه نحو حدود الكويت والسعودية، وبالتالي صنع قنبلة من الفوضى تنفجر في البلدين وتحدث اضطرابات حرب طائفية، تمهد الطريق أمام اختراق الداخل الكويتي والسعودي.

الفضاء الإلكتروني في خدمة داعش

كما هو ملحوظ بشكل كبير جداً، فإن داعش برع في استعمال الفضاء الأرحب وهو الفضاء الإلكتروني، واستغلاله الإعلام جيداً، وعلاوة على ذلك فإنه عرف جيداً كيف يصل إلى الغرب، وهذا ما كنا ننادي به، لمخاطبة الرأي العام الغربي بلغته ولم يستمع إلينا أحد، لكن داعش ولطبيعة تركيبته وأهدافه الغربية التي يراد لها أن تصل الرأي العام الغربي بهدف تخويفه من الإسلام وسهولة التحشيد ضده، تمهيداً لتوجيه ضربة قاصمة إلى الإسلام بعد أن تبين لهم فشل حملاتهم المحمومة ضد الإسلام بعد جريمة البرجين التي نفذها يهود واليمين الأمريكي في الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول عام 2001.

نجح داعش ولجميع الأسباب السابقة في استعمال الفضاء الإلكتروني وإصدار مجلته المسماة "دابق" باللغة الإنجليزية، مع أن بمقدوره الاكتفاء بالنشرات العربية وتسويدها بكتابات الجهلة بمرتبة المفتين كما هو حال سلاطين هذا العصر، لكنه وكما أسلفنا سابقاً جاء مكلفاً بأداء مهام خارجية، فكان لزاماً عليه، أن يتسلح بكل ما هو قوي يعينه على اختصار الطريق.

ففي دراسة أعدها الباحثان الإسرائيليان تل كورين وغابي سيبوني من مركز الأمن القومي الاسرائيلي، وترجمتها تغريد سعادة، وأعاد نشرها "بتصرف" المركز العربي للدراسات والتوثيق الإعلامي في تقريره الشهري "التقرير العسكري والعلمي والتكنولوجي"، جاء فيها:

إنه من السخرية أن الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، قال في مقابلة مع صحيفة لبنانية - صحيفة الأخبار: إنه باستثناء إسرائيل، فإن الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (داعش والمعروفة باسم الدولة الإسلامية) تشكل حالياً التهديد الأكبر للاستقرار في المنطقة. وإن الإنجازات الأخيرة لداعش أثارت قلقاً واضحاً في تصريحات مختلف قادة دول العالم، بمن فيهم الرئيس باراك أوباما، الذي قال إن الولايات المتحدة لم يكن لديها استراتيجية حتى الآن للتعامل مع المنظمة، والملك السعودي (الراحل) عبد الله، الذي حذر من أن داعش حولت انتباهها أولاً إلى أوروبا، وبعد ذلك بشهر إلى الولايات المتحدة.

ومع ذلك، لا يُعرف الكثير عن المنظمة، لأنه لا يوجد لديها سيطرة مركزية، وحجم وهيكلية لقيادتها، إلى جانب أن هوية قادتها غير واضحة.

ومع ذلك، فمن الواضح فعلاً أننا في بداية حرب شرسة جديدة في الفضاء الإلكتروني، في حين أن تمجيد روح الشر في التعصب، يوضح نشاط المنظمة ازدواجية بين ما يبدو أنه بدائي والحرب الإلكترونية للقرن الواحد والعشرين.

في المقابل، وفي خطوة أثارت انتقادات كثيرة، أعلنت منظمات غير معروفة حرباً عملية على نطاق واسع على الإنترنت ضد الدولة الإسلامية، وتهدف إلى مهاجمة أنصار داعش باستعمال وسائل الإعلام الاجتماعي لأغراض دعائية.

حزب الله وحماس والقاعدة، وكذلك الجماعات الجهادية الأخرى بالاضافة الداعش، يدركون جيداً القوة الهائلة لوسائل التواصل الاجتماعي (تويتر، الفيسبوك، يوتيوب، وغيرها) كأداة فعالة للترويج الدعاية والرسائل السياسية.

إن وقوف وسائل الإعلام التقليدية الأخرى والانضمام من وراء الكواليس يهدف إلى تعزيز الأيديولوجية التنظيمية وتجنيد موارد جديدة وعملاء،

وكجزء من العقيدة التي انتهجتها، تلجأ داعش علناً إلى النشر الاستراتيجي وتميزت استغلالا متطورا للشبكات الإجتماعية على نطاق لم يكن معروفا سابقا.

اتضح من دلائل الخبرة التكنولوجية لداعش أنها تزيد عن تنظيم القاعدة والحركات الجهادية الأخرى، فالإعدام الوحشي لجيمس فولي من قبل نشطاء الجهاد بلكنة بريطانية لم يعد أكثر من رسم مقاطع أخرى لتوثيق قتل الأسرى الآخرين، فعلى سبيل المثال، كانت طريقة إعدام دانيال بيرل، ومع ذلك، فإن نشر الفيروس من هذا الكليب وغيرها - وكان آخرها ذبح ستيفن - بمعدل غير مسبوق في التلاعب في حسابات تويتر والفيسبوك وغيرها من التطبيقات التي يمكن شراؤها من متجر جوجل مما يميزها عن المنظمات الأخرى، ويوضح أن بعداً آخر للحرب قد ظهر، وهو الجمع بين الجهاد البدني والمعرفي.

وخير مثال على ذلك هو أن الجلاد واضح، "جون البيتلز" وهو تماماً ربما أبو حسين، هاكر يبلغ من العمر 20، أدين في عام 2012 بتهمة سرقة المعلومات من رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير ومشتبه به في تنظيم الهجمات الإلكترونية المعقدة ضد البنوك في المملكة المتحدة.

وقد ركزت الجهود الرئيسة في الفضاء الإلكتروني على الحرب النفسية عن طريق توليد الخوف من خلال إغراق الإنترنت بمقاطع فيديو تصور الأعمال وحشية من ذبح وإعدام، فضلاً عن مسيرات النصر، كجزء من تطوير الردع وخلق وهم القوة الفعلية للمنظمة.

برز جوهر نشاط داعش على الإنترنت لتمكين يمكّن مؤيديه من الحصول على المعلومات التشغيلية، بما في ذلك التدريب في إعداد المتفجرات والسيارات المفخخة، والأحكام الدينية الشرعية والمجازر في المناطق التي هي تحت سيطرته،

إلى جانب، توزيع المواد التلقينية، مثل مجلة دابق وعودة الخلافة، التي تركز بشكل أساسي على الموضوعات المتعلقة بتشكيل الدولة الإسلامية الجديدة برئاسة زعيمهم (أبو بكر البغدادي). ومع ذلك، فان الخبرة التكنولوجية ليست هي العامل الوحيد، فربما أن الجمهور، الذي تابع الأفعال المنظمة عن كثب مثل مقاطع اليوتيوب والصور كنوع من إظهار الحقيقة، والتي تساهم بقدر كبير في شعبية المنظمة.

وفي الوقت الذي لا يُعرف الكثير عن الأنشطة الإلكترونية الهجومية، تشير العديد من المؤشرات أن المنظمة تمتلك قدرات متقدمة في هذا المجال.

أولاً: إن داعش الذي تشكل مؤخراً انشق عن تنظيم القاعدة، وتقوده مجموعة من القادة الشباب المتطرفين لديهم قدرات الإنترنت والخبرة المتراكمة من قبل القاعدة (على سبيل المثال، إرسال الرسائل المشفرة وتعليمات لإعداد المتفجرات والسيارات المفخخة)، ولكن مع مزيد من الفهم التكنولوجي.

ثانياً: كما نوقش في تقرير خاص نشر في لندن عام 2012، ادعى أن تسريب المعلومات التكنولوجية المتطورة هو من إيران وحليفتها كوريا الشمالية .

ثالثاً: لدى داعش ما يقدر ب 2 مليار دولار في الأصول من مبيعات النفط والغاز ونهب (البنك في الموصل)، مما مكنها من تمويل الإرهاب الإلكتروني وتأسيس الروابط مع المنظمات الإرهابية الدولية.

رابعاً: استطاعت جماعات تابعة لداعش السيطرة على حساب تويتر من مجهول باستعمال تقنيات مماثلة لتلك المستعملة من قبل المتسللين من الجيش السوري الإلكتروني (بجر)، وهي منظمة تابعة لنظام الأسد، مما يدل على ارتفاع مستوى التطور.

خامساً: تحليلات نشرت عن الاستخبارات الأميركية، تشير إلى زيادة هائلة في استعمال الشيفرات الخبيثة (ان رات) حول أربع مدن رئيسة - بغداد، أربيل، البصرة والموصل - وعلى ما يبدو ترتبط بداعش.

سادساً: الأطراف المرتبطة بالجيش الإلكتروني صرح في بنيان حول تنفيذ الجهاد التكنولوجي،وهناك لعبة القط والفأر "ديناميكية"على شبكة الإنترنت، تضم دول الأطراف الدولية الناشطة (مثل مجهول) تهدف إلى إلحاق الضرر المباشر بداعش وفي قدرتها على جمع التبرعات عبر الإنترنت ونشر دعايتها، ويتم تعليق الحسابات الالكترونية لداعش ولأنصارها. من جانبهم، فان أعضاء داعش يحاولون التهرب من هذه التدابير من خلال تفعيل الحسابات الموجودة أو فتح أخرى جديدة بدلاً من تلك التي أغلقت، وقد تم نقل بعض من نشاطها إلى شبكة اجتماعية مختلفة، وهناك أطراف تم تحديدهم على أنهم مجهولون يخططون أيضاً لمهاجمة البلدان التي يعتقد أنها تمول داعش كجزء من حملة (داعش رقم 2)، موضحين: "نحن غير قادرين على استهداف داعش لأنها محاربة في الغالب على الأرض، ولكن يمكننا أن نهاجم الافراد أو الدول التي تمول داعش".

"إيران، التي أثبتت أيضاً قدرات متفوقة على الإنترنت ، ومن المرجح أنها تحاول مهاجمة هذه الدول، وكان هناك المزيد من الهجمات التي يفترض أنها قامت بها مثل الهجوم على أجهزة الكمبيوتر في السعودية وشركة النفط أرامكو".

يجب على الغرب عموماً وإسرائيل على وجه الخصوص النظر بتحقيق التوازن الصحيح بين التكنولوجيا والعنصر البشري في جمع المعلومات الاستخبارية المتعلقة بالمنظمات مثل داعش.

يجب على القادة تشجيع التعاون بين خبراء التكنولوجيا، والشبكات الاجتماعية، وخبراء اللغة للتعامل بنجاح مع الواقع المعقد والمتغير، وتأثير تكنولوجيا المعلومات الحديثة منذ عام 2009 (ثورة تويتر) على قادة العمليات السياسية في العديد من البلدان في جميع أنحاء العالم (أوكرانيا، مولدافيا) وفي الشرق الأوسط، والربيع العربي في (مصر، ليبيا، سوريا، تونس، وإيران) هي أقوى وأكثر تعقيداً مما تبدو، ودون بذل جهود متضافرة على الإنترنت فإن "سلاح الديمقراطية" سيكون مسؤولاً للعمل ضد أنصارها.

مقالات المؤلف حول داعش

هوية داعش

مقتله بين رجليه، وبين فكيه، وفي نواياه، هذا هو "داعش" ابن "القاعدة" الشرعي اللذين صنعتهما أمريكا للقيام بأعمال غير شرعية، لتشويه صورة الإسلام، ألم تجلب القاعدة أمريكا رسمياً إلى الخليج والعراق وأفغانستان واليمن؟ وهاهي تنشرها في أرجاء العالم الإسلامي لمحاربة ما يسمونه الإرهاب.

برز لنا داعش بعد أن استنفدت الأهداف التي أسست من أجلها القاعدة، من ثنايا المؤامرات الأجنبية علينا، والتي نذر بعضنا ممن حباهم الله بالمال والنفوذ أنفسهم، لكن ولحكمة من الله أبقي عليهم سفهاء، لتنفيذها.

منذ أن بثت ماكينة الإعلام الأمريكية الأخبار عن "داعش" وتبعتها ماكينات الإعلام الغربية والعربية، شأنها شأن ماكينة الطباعة الأمريكة التي تطبع الدولارات الورقية بدون غطاء من الذهب كما هو متبع في العالم، والكل يتوجس خيفة من هذا التنظيم المشبوه الذي أعلن عن رغبته في إقامة دولة الخلافة الإسلامية، وتضم بطبيعة الحال حسب آخر طبعة أمريكية: "خوراسان، قوقاز، أوروبا، الأناضول، الأندلس، كردستان، العراق، الشام، الحجاز، اليمن، مصر، الحبشة، المغرب والأحواز" !!!!؟؟؟ والنكتة الأسمج أنهم حولوا خلافتهم من ظاهرية إلى واقعية من خلال إصدار جواز سفر باسم الخلافة، والتي لا تستحق إلا لقب "الخوارج".

وقد حاول تنظيم الخوارج هذا تهديد الأردن ولبنان على وجه الخصوص، بقوله إنه سيدخلهما برداً وسلاماً، هكذا، كما أنه ضم الكويت لخارطته الأولى

وأعلن أنه في طريقه إلى مصر، لكننا لم نسمع منه أو عنه ولو نقلاً مزوراً، أنه في طريقه لتحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى الرسول، وأغلب ظني أنه لم يسمع عن فلسطين شيئاً، شأنه شأن أمه تنظيم القاعدة!!!؟؟؟

اليوم كشف داعش الخوارج عن آخر أنيابه المسمومة، والتي تقطر سماً وحقداً وزرعها فيه أعداء الإنسانية الذين يرون في دولة قطر منافساً لهم، استطاعت من ضمن ما أنجزته الحصول على موافقة "الفيفا" بعد التصويت لتنظيم المونديال فوق أراضيها في العام 2022.

سبب ذلك أنهم اعتادوا على الخوض في كل الأمور بدون منافسة، وهذا ما أزعجهم في دولة قطر التي برزت لاعباً قوياً في الإقليم وفي العالم، شاء من شاء وأبى من أبى وتلك سنة الحياة.

ها هو تنظيم داعش الخوارج يحذر "الفيفا" العالمية من تنظيم مباريات كأس العالم "المونديال" في قطر عام 2022، كما فعلت أمه الخارجة عن الدين عام 2010 عندما حذرت "الفيفا" من المضي قدماً في منح قطر فرصة تنظيم المونديال في أراضيها عام 2022، وبطبيعة الحال فإن هذا الأمر يأتي استكمالاً للمؤامرة التي شنها أعداء قطر عليها وطالبوا بسحب المونديال منها، كما أنهم ركزوا على حقوق العمال الأجانب في قطر، مع أن دولة قطر تستحق الجائزة الإنسانية الكبرى في معاملتها للعمال الأجانب فيها، قياساً لدول مشابهة أخرى.

السبب المضحك المبكي، هو أن هذا التنظيم اليائس والبائس، يؤكد أنه سينفذ عمليات تفجيرية إرهابية بطبيعة الحال في قطر، لمنع ما يسمى الفساد واللهو والعبث في أراضي الدولة الإسلامية المزعومة.

تنظيم الخوارج الجديد الذي يطلق عليه داعش، وزعيمه المعروف لنا (أبو بكر البغدادي)، يمارس العبث في المنطقة لأهداف عديدة أبعد من تشويه سمعة الإسلام، فهو مكلف من حكومة العالم الخفية، بتخفيف الضغط عن إسرائيل التي تواجه ضغطاً عالمياً، لرفضها المصالحة مع الفلسطينيين الذين أبدت قيادتهم ممثلة بالرئيس محمود عباس، تنازلات غير متوقعة، أحرجت إسرائيل عالمياً.

كما أنه يعجل بتقسيم المنطقة إلى دويلات إثنية حسب ما يعرف بمشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير لا فرق، والغريب في الأمر أن زعيم الخوارج الجديد الذي يدعى (أبو بكر البغدادي) قد حذر الأمريكيين في رسالة قال فيها: موعدنا في نيويورك !!!؟؟ وحقيقة، فإن هذا الخارجي الجديد لم يوضح لنا ماذا سيفعل في نيويورك، هل سيدخلها فاتحاً أم أنه سيزورها مدعواً لتسلم الجائزة الكبرى، تقديراً لما فعله ضد الأمة؟ علماً بأن الاتحاد السوفييتي السابق وروسيا الاتحادية لم يفعلا ذلك ولم يهددا أمريكا بهذه الصورة، ولو أنهما فعلا ذلك فهما قوتان كبيرتان، أما داعش فهو تنظيم خوارج صغير.

(أبو بكر البغدادي) الذي يتزعم تنظيم الخوارج الجديد كان معتقلاً في معسكر "بوكا" الأمريكي في العراق، وهناك جرى تنظيمه وتلقينه التعليمات المطلوبة منه، وقد تم إطلاق سراحه في العام 2009، والسؤال: لماذا أفرج عنه الأمريكيون؟ بل لماذا اعتقلوه أصلاً، وخرج حياً دون أن يلوطوا به أو يعذبوه أو يقتلوه لخطورته عليهم؟ إنهم أهّلوه لهذه المرحلة، وها هم يصنفونه كأخطر رجل في العالم، وذلك على الطريقة الأمريكية، وما نزال نتذكر أن الأمريكيين عملوا على شيطنة الرئيس العراقي الشهيد صدام حسين، بأن صوروه وكأنه يمتلك جميع أنواع أسلحة الدمار الشامل من أسلحة نووية وكيماوية وعصيات الجمرة الخبيثة.

الأكثر سذاجة وخبثاً بالنسبة للأمريكيين، هو أنهم وحسب الجنرال الأمريكي كينج دفعوا ثمناً باهظاً لاعتقاله(؟) ثم هل يعقل أن الأمريكيين الذين ضربوا جذورهم في العراق عاجزون عن الوصول إلى البغدادي، كما وصلوا إلى الرئيس الراحل صدام حسين؟

بقي القول إن ماكينة الإعلام الأمريكي ستتحفنا في الأيام المقبلة بالكثير من النكات السمجة عن تنظيم الخوارج الجديد داعش، الذي لا يعلم حتى اليوم أن المسلمين والعرب، وعددهم أكثر من 2 مليار نسمة عاجزون عن تحرير قدسهم، وهاهم يزورون المسجد الأقصى للصلاة فيه بتصاريح مرور إسرائيلية، فكيف سيقيم هذا التنظيم البائس دولة الخلافة في العالم؟ إنه سينجح فقط من خلال ما كينة الإعلام الأمريكية وليس على أرض الواقع.

كلمة السر لدى داعش

مؤشرات عدة، تؤكد هوية هذه الجماعة المنبثقة من معسكر الاعتقال الأمريكي في العراق المحتل "بوكا"، حيث كان يقبع مؤسسها المدعو (أبو بكر البغدادي)، الذي آوته القوات الأمريكية فيه قيد التشكيل منذ العام 2005 حتى العام 2009، وأطلقت سراحه معززاً مكرماً، ولم يلحق به أي أذى، ولم يلاط به، كما فعلت القوات الأمريكية مع العديد من المعتقلين العراقيين الذي رفضوا التجاوب مع المطالب الأمريكية وأقلها أن يعملوا مخبرين.

في العام 2009 أقدمت القوات الأمريكية في العراق على إطلاق سراح هذا المرتد، ومن ثم بدأت عملية تلميعه، حيث رأينا ماكينة الإعلام الأمريكية والغربية على حد سواء، تطبع التصريح تلو التصريح حول البغدادي وتحذر منه، ووصفوه بأنه أخطر "إرهابي" في العالم كما قال الجنرال الأمريكي كينج، ورصدوا 10 ملايين دولار لمن يقبض عليه أو يدلهم على مكانه، مع أنهم كانوا يدعون أن لديهم أجهزة تجسس وتنصت، تكشف إن كانت النملة في شوارع موسكو ذكراً أم أنثى، ناهيك عن أنهم ادعوا أنهم وصلوا المكان الذي كان يختبيء فيه الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، فما الذي يمنعهم يا ترى من الوصول إلى قصر الخليفة المرتد البغدادي؟

لقد أظل علينا هذا التنظيم الخارجي بمسار محدد هو الدولة الإسلامية في العراق والشام، لكن أمريكا أتحفتنا لاحقاً بخرائط مجللة بالسواد، تبين حدود دولة داعش وتضم الاتحاد الأوروبي ومناطق آسيوية وأفريقية أخرى، إضافة إلى

العالم العربي، والأدهى من ذلك أن المرتد البغدادي حذر الأمريكيين في رسالة بعثها إليهم قال فيها: موعدنا نيويورك !!!؟؟؟؟

المؤشر الداعشي الأول هو العبث وتسهيل الحراك الداعشي، إلى درجة أن المقاتلين الكرد مؤخراً قد انسحبوا أمامه وفسحوا له المجال ليحتل بعضاً من مناطقهم، وأجزم أن ذلك لم يكن ليحصل، لولا أن هناك تعليمات وصلت للكرد بذلك، فنحن نعرف ماهية الكرد الجبليين.

أما المؤشر الثاني فهي الوثائق التي نشرها وكيل المخابرات الأمريكية السابق الهارب إلى موسكو سنودن، والتي كشف فيها حقيقة الخليفة المرتد البغدادي وقال إنه صنيعة أمريكية بريطانية إسرائيلية، وأن الموساد دربه لمدة عام على الخطابة وعلم اللاهوت، وأن الهدف من إطلاق داعش هو خلق عدو جديد للعرب غير إسرائيل، يشاغلهم ويبعث فيهم الرعب.

وأنا شخصياً أميل جداً لهذا الفضح الكاشف، لأن العرب وبشهادة الثعلب الماكر شيمون بيريز، صديق الحكام العرب الحميم، قد اعترف أن العرب لم يعودوا أعداء لإسرائيل، وحقيقة الأمر أن العرب تحالفوا مع إسرائيل واعتمدوها وكيلاً عسكرياً تنفذ مقاولاتهم ضد المقاومة العربية هنا وهناك، وعلى الرغم من ذلك فإنها تريد أن تبقي عليهم مهزوزين أمامها، ضعفاء بحاجة ماسة لها، فهم حسب وجهة نظرها حاملو شيكات فقط.

المؤشر الثالث هو التغريدة التي أطلقها أحد قادة داعش، ونصها: "أن الله لم يأمرنا بمقاتلة إسرائيل."، وهذا وأيم أقوى المؤشرات التي تدلل على أن هذا التنظيم وقادته وأتباعه هم من الخوارج المرتدين عن الإسلام، حتى لو ظهروا لنا وهم يصلون أو يكبرون، أو حتى لو أن المرتد الأول البغدادي قد كتب على سيارته الهامر عبارة لا إله إلا الله، أو اعتلى المنبر خطيباً يوم الجمعة.

المؤشر الخامس هو ما ورد في كتاب وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون، بعنوان "كلمة السر 360" والتي قطعت فيه جهيزة قول كل خطيب، باعترافها أن أمريكا هي التي أنتجت داعش ليعمل على تقسيم العالم العربي، بعد أن فشلت أمريكا نفسها في تنفيذ هذا المشروع عند احتلالها العراق ربيع العام 2003، لأنها لم تتوقع اندلاع المقاومة العراقية التي تشرفتُ بأني أول صحافي عربي نشر بيانها الأول.

وفي الحقيقة فإن إسرائيل هي الأخرى قد فشلت فشلاً ذريعاً في تنفيذ هذا المشروع إبان هجومها الفاشل على حزب الله صيف العام 2006، بعد أن لقنها الحزب لمدة 33 يوماً درساً لن ينساه قادتها، وقد أعلنت كلينتون آنذاك أن مشروع الشرق الأوسط الجديد قد بدأ تنفيذه.

اعترفت كلينتون طواعية أن أمريكا هي التي "باضت" داعش كي يقوم بتنفيذ مشروعها، وهذا يعني أن أمريكا أدركت عجزها وعجز إسرائيل عن تنفيذ هذا الطريق لأكثر من ثلاث سنوات دموية عمت الوطن العربي، عبر ما يسمى "الربيع العربي" الذي جيرته لصالحها وأصبح الأساس لتقسيم الوطن العربي إلى دويلات عرقية ومذهبية وإثنية، وكل ذلك لخدمة إسرائيل التي أيقنت أن المجتمع الدولي بات يكثف ضغطه عليها من أجل التوصل إلى حل عادل وشامل مع الفلسطينيين.

أسئلة وتساؤلات جمة تطرح نفسها، وأهمها: من أين يحصل الداعشيون على مركبات أمريكية الصنع خرجت لتوها من المصنع؟ ومن زودهم بالصواريخ المضادة للطائرات؟

ما هو واضح أن من اطلع على مشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير لا فرق، يجد أن داعش ينفذ خطوات التقسيم بطريقة حرفية حيث يقوم بتطبيق ما يقول عنه مبادىء الشريعة الإسلامية بمغالاة، إذ أعدم طفلا لأنه أفطر في رمضان، ورجم إمرأة سورية بتهمة الزنا، ويعمل حالياً على طرد مسيحيي العراق من بلدهم، وقد كتب المرتد الأول البغدادي على سيارته الهامر الجديدة: أسلِمْ تسلم، وجئناكم بالذبح .. وإن دل هذا على شيء، فإنه يدل على أن هذا المرتد المرتبط بالموساد والسي آي إيه ليس مسلماً، لأن الإسلام سمح يقبل التعددية، وأن الله سبحانه وتعالى قد قالها قبل أكثر من 1400 عاماً في كتابه العزيز: "﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[الكافرون:6]، كما أن المسيحية لها مكانة خاصة عند المسلمين، إذ أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد وصف المسيح عليه السلام بأنه ابن الخالة.

والأكثر إدانة للبغدادي بأنه مرتد أن الله سبحانه وتعالى قد أنزل سورة طويلة كاملة بعنوان "مريم"، وأن كلام الله عنها وعن ابنها المسيح عليهما السلام يفيض محبة وتقديراً لهما، ويليق بالمخاطِب (بكسر الطاء)، وهو الله سبحانه وتعالى، والمخاطَب (بفتح الطاء) وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والمعنيان بالأمر وهما: البتول مريم وابنها المسيح عليهما السلام.

لقد حسمها أحد قادة المرتدين الجدد، عندما أعلن في تغريدته على التويتر أن الله لم يأمر الداعشيين بمقاتلة إسرائيل، والواقع أن الداعشيين ليسوا مسلمين ليأمرهم الله بمقاتلة إسرائيل، وإنما هم من أتباع يهوه ... والله بريء منهم.

الأردن وأمّنا الغولة أمريكا .. وداعش

عادت حليمة أو الست ربما إلى عادتها القديمة، كما يقول المثل الشعبي الدارج، للدلالة على من لا يمل من الحديث في شيء ما، ونحن هنا بصدد الحديث عن متلازمة الأردن وأمنا الغولة أمريكا وتنظيم الخوارج الجدد داعش، الذي ولد من رحم مجمع المخابرات الأمريكية والبريطانية والموساد الإسرائيلي. وكما هو ثابت في الذاكرة، فإن الأجهزة المعنية الأمريكية السياسية والأمنية والإعلامية والبيت الأبيض، دأبت مراراً وتكراراً على بث معلومات وأخبار وتخوفات من خطر داعش على الأردن، وكانت النتيجة أن دخل الأردن الرسمي في تحالف الخماسين الأمريكي ضد تنظيم داعش الإرهابي.

وقبل يومين عادت أمريكا من خلال تقاريرها الأمنية – وبالمناسبة كثفت الأجهزة الأمريكية الأمنية من تقاريرها حول قدرة الرئيس العراقي الراحل صدام حسين النووية وحجم الخطر الذي يتهدد أمريكا منه، لكن المسؤولين الأمريكيين ومنهم بوش الصغير اعترفوا أن تلك التقارير كانت مضللة، ولا أثر للحقيقة فيها، ولكن بعد فوات الأوان وخراب البصرة كما يقولون– إلى نفس الأسطوانة المشروخة وعزفت على الوتر المقطوع وهو الخطر الداعشي الذي يتهدد الأردن، مع أن المفروض أن هذا الداعش المنبثق من الرحم الاستعماري، قد ناله الوهن بسبب ضربات تحالف الخمسين لمواقعه، ودكها دكاً.

لا يوجد أي مذاق للمنطق في تلك التقارير، لأنها تبطل منطقياً ما نجحت أمريكا فيه بسهولة وهو تشكيل التحالف الخماسيني 'الخمسيني' لمحاربة داعش ظاهرياً، لكن باطنه الوصول إلى احتلال رسمي لمنطقة الهلال الخصيب 'العراق

وسوريا " قلب الشرق الوسط، وهذا ما نلمسه من تصريحات رئيس هيئة الأركان الأمريكية الجنرال ديمبسي الذي قال مراراً إن الضربات الجوية لداعش لن تكفي، لذلك يتوجب الاستعانة بقوات برية، وهنا لا بد من التذكير بتصريح سابق للرئيس الأمريكي أوباما قال فيه إن بلاده وأوروبا تعكفان على تشكيل جيش مشترك لاحتلال العراق وسوريا.الدلائل على ذلك كثيرة، فقد قام تنظيم داعش الإرهابي بإعدام رهائن أمريكيين وبريطانيين وفرنسي، والمضحك حد القهقهة في تلك الأفعال الإجرامية أنها جاءت مكشوفة، بمعنى أن أجهزة المخابرات تعرفت على من ذبح من خلال لكنته اللندنية، وهنا لا بد من التساؤل: هل من المعقول أن من يرتكب جرماً دولياً يكشف نفسه بهذه الصورة، والمعروف أنه حتى العاشق يفضل رؤية عشيقته سراً حتى لا يراه أحد، فكيف بمن يذبح رهائن غربيين بالسكين؟

ولم يعد خافياً أن أمريكا ومن ورائها إسرائيل، وصاحبة الخبرة في توريط الآخرين بريطانيا، نجحت في صرف أنظارنا عن إسرائيل، هذا إن كان هناك من ينظر إلى إسرائيل بعين العداء، ومع ذلك جرى صرفنا عن العدو الحقيقي إسرائيل، للعبث في أنفسنا لنرضي أمريكا ومن يتحالفون معها بناء على المصالح أمريكا يجب أن تدخل كتاب غينيس في مجال التحالفات والإشاعات التي تتحول إلى حقائق إلى حين، والتحشيدات الدولية التي أنجزتها ضد قوى وهمية أفغانستان الطينية والعراق الخارج من حرب الثماني سنوات مع إيران وحرب الخليج الثانية والحصار الذي استمر لأكثر من 13 عاماً، واليوم نراها تنسج تحالفاً خبيثاً ضد داعش استدرجت إليه دولاً عربية من بينها الأردن، لمقاتلة داعش الخارج عن الإسلام والذي ينتمي لمجمع المخابرات الأمريكية والبريطانية والموساد الإسرائيلي.

السؤال الفاضح الذي يرمي بنفسه عنوة في أتون العبث الأمريكي الحالي هو: ما دام الخطر الداعشي يتهدد الأردن على وجه الخصوص، فأين فعاليات وتجهيزات وخطط التحالف الخماسيني الوقائية لحماية الأردن من الخطر الداعشي؟

هذا التحالف الذي شاركت فيه نشمية إماراتية قادت طائرة عسكرية ودكت مواقع داعش في إهانة له لموقفه من المرأة، كما شارك فيه أمير سعودي طيار تعبيراً عن الموقف الرسمي من هذا الداعش الداشع وفق الحسابات الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية.

معروف أن أمريكا لا تبقي لها على أبناء، ويبدو أنها قررت التهام أبنائها في المنطقة أو على الأقل استنزافهم حتى النخاع، بعد أن استنفذتهم، لكن إسرائيل ستلتهم أمريكا في النهاية، وهذا ما نستنتجه من التصريحات والتقارير الأمنية الأمريكية الأخيرة حول تجدد الخطر الداعشي ضد الأردن. هذه التصريحات والتقارير، تعد خرقاً لكل أسس المنطق الذي يقول أن أمريكا التي تقود تحالف الخماسين ضد داعش، كان يجب أن تدرس جميع الاحتمالات من أجل مباغتة داعش، وسد الطرقات التي من الممكن له أن يسلكها للوصول إلى المداخل السهلة، لكن وراء الأكمة ما وراءها، ولذلك فإن تصريحات وتقارير الأجهزة الأمنية الأمريكية إنما تهدف للضغط على الأردن الرسمي لتوريطه في أمور أبعد من تحالف الخماسين.

ما يبثه المشهد الأمريكي المربك المرتبك، يفيد أن أمريكا هي التي تعمق خطر داعش ضد الأردن، ويبدو أن الأردن الرسمي تمنّع في بعض المفاصل، فشغلت أمريكا إسطوانتها المشروخة بالحديث عن خطر داعش.

التصريحات والتقارير الأمنية الأمريكية الأخيرة، عبارة عن رسالة مزدوجة الاتجاه، فهي من جهة تريد بث الخوف في الداخل الأردني شعبياً ورسمياً، ألم نسمع عن تحذيرات من السفارة الأمريكية لرعاياها بعدم الاقتراب من المولات في العاصمة عمان؟ ثم هل نسي الأردنيون ما نسب للسفيرة الأمريكية ويلز حول النسبة والتنسيب والتناسب الديمغرافي في الأردن؟

يبدو أن الهدف من تأسيس حلف الخماسين الأمريكي هو ليس اجتثاث داعش الداشع، بل تثبيت لما هو منهار في المنطقة، وتغيير لديمغرافيتها، ويصب ذلك في مصلحة إسرائيل.

كما أجزم أن أمريكا ليست معنية ببقاء الأردن بنظامه السياسي الحالي، بل تسعى لتنفيذ الكونفدرالية الأردنية الفلسطينية التي ستلتهمها إسرائيل لا حقاً ضمن ما يسمى كونفدرالية الأراضي المقدسة ليتم ترسيمها شرعياً ورسمياً أنها السيد بلا منازع في المنطقة، وهل من الضروري التذكير بتصريح لمسؤول فلسطيني كبير لم يذكر اسمه قال فيه إن الكونفدرالية الأردنية -الفلسطينية باتت جاهزة على الخرائط الدولية وسيتم الإعلان عنها قريباً جداً؟ ترى ألا نشتم رائحة داعش هنا؟

عين العرب – كوباني ... هي الدليل على هوية داعش

كنت سابقاً، عندما أكتب فاضحاً لتنظيم الخوارج الجدد، داعش، أستند على ما تفضل به كل من وكيل السي آي إيه الهارب إلى موسكو، وشيخة الدبلوماسية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون والناشط اليهودي الأمريكي، مدير موقع الشرق الأوسط الإلكتروني مارك بروزونسكي، الذين أجمعوا على أن حصان طروادة الجديد، داعش، ما هو إلا مولود لفظه رحم تجمع المخابرات الأمريكية والبريطانية والموساد الإسرائيلي، لتقسيم العرب وابتزازهم وإدخال الرعب في قلوبهم، وبالتالي إلحاقهم رسمياً بإسرائيل، بعد تشظيهم إثنياً وعرقياً ودينياً.

لو عرضنا تنظيم الخوارج الجدد داعش على محكمة تضم قاضياً لا خبرة لديه، ومحامياً لديه إلمام بأسس مهنة المحاماة، لحصلنا على الحكم بالإعدام ضد داعش في وقت قياسي، بسبب الأدلة والحيثيات المتوافرة بشكل فاقع والتي تتعلق بداعش، من حيث مخالفاته الصريحة للعقيدة الإسلامية، وجيناته التي تربطه بالتحالف الغربي – الإسرائيلي ضد العرب والمسلمين.

معروف أن أمريكا – ولزوم إتقان اللعبة وإحكام الحبكة – قامت بتشكيل تحالف خماسيني، للحرب على داعش، واختارت الدول العربية المؤثرة مالياً واستراتيجياً، حتى تحقق هدفها النهائي وهو شطب خارطة سايكس- بيكو، وإحلال خارطة حدود الدم محلها، وتأسيس الشرق الأوسط الجديد أو الكبير أو الوسيع لا فرق، وإطفاء أي احتمال لنهضة عربية، تغير الموازين في المنطقة.

وجاء اختيار أمريكا لحلفائها العرب مدروساً ومحكماً بدرجة متقنة، فالحليف الخليجي لديه مهمة مزدوجة، تتمثل في المشاركة العسكرية الجوية وتمويل المشروع الأمريكي- الإسرائيلي الجديد، في حين زاد العيار على الدول غير الخليجية، وأعني بذلك الأردن حيث المشاركة الجوية، ولاحقاً المشاركة البرية وتوفير منطلق للهجوم على سوريا بحجة القضاء على داعش ؟؟؟؟!!!!!

الدلائل التي تعزز الفرضية التي تحدد هوية داعش، كثيرة وفاقعة ولا يمكن إنكارها، وآخرها هجومه وحصاره لمدينة عين العرب – كوباني الكردية السورية، وتوغله في عمقها، على الرغم من الضربات الجوية المتتالية التي تصبها عليه طائرات التحالف الخماسيني، لكنها لم تؤثر فيه أو عليه، بل أعطته القوة والعزم.

وما أود الوصول إليه هنا، هو أن مدينة عين العرب –كوباني وما يجري فيها، إنما هي الدليل الساطع الذي يعزز شهادات كل من سنودن وهيلاري وبروزونسكي، إذ هل يعقل أن يصمد تنظيم مرتزق في وجه المقاتلين الأكراد الشرسين، وهجمات طائرات التحالف الخماسيني؟

ألم يفهمنا الأمريكان إبان الحرب الباردة - التي أطفىء أوارها بانهيار الاتحاد السوفييتي، من خلال إسهام من الإسلام السياسي الذي تحالف معهم في أفغانستان، في الحرب ضد القوات السوفييتية، لتحرير كهوف تورا، أن لديهم أقماراً صناعية في الجو تبين النملة في شوراع موسكو إن كانت ذكراً أو أنثى؟ فما بالهم وهم الآن يقودون تحالفاً خماسينياً ولا يستطيعون النيل من تنظيم الخوارج الجدد داعش القائم على جهاد النكاح وتأتيه البنات من أوروبا لتحقيق رغبة الزواج من خلال جهاد النكاح؟

عند التعرض لهذه النقطة ذات الصلة بالتحالف الخماسيني، وتـدرّج المهـام المنوطة به، لا بد من القول إن الأردن الرسمي، يتعرض لضغوطات هائلة وعلى جميع الأصعدة، للانصياع للإملاءات الأمريكيـة، وأن المطلـوب منـه هـو تـوفير المنطلق للهجوم البري على سوريا، وهذا ما كان يرفضه منـذ انـدلاع الأحـداث هناك، إضافة إلى المشاركة في الحرب البرية من خلال فرز القطعـات المتميـزة مـن الجيش العربي الأردني ليكون هـو رأس الحربـة مـع بعـض القـوات الـسعودية والخليجية.

صانع القرار الأردني وحتى اللحظة صامد في وجه هذه الضغوطات، لكن الظـروف لا تـشي باسـتمرار هـذا الـصمود، فـالأردن الرسمـي يحـاول جاهـداً التملص من هذا التحالف، لكن الأمر ليس بهذ السهولة، لأن اليـد العليـا خـير من اليد السفلى، ولـيس سـراً القـول إن أمريكـا وحلفاءهـا يـستغلون الوضـع الاقتصادي السيئ في الأردن، لتحقيق أهدافهم.

الطامة الكبرى هي أن الشعب الأردني بغالبيته العظمى، على الرغم مـن وقوفه ضد داعش وغير داعش مـن قـوى التطـرف والمغـالاة، يـرفض مـشاركة الأردن في التحالف ضد داعش، لأنه يؤمن أن هذه الحرب ليست حربه، وسـيثار سؤال استراتيجي في حال تم إجبار الأردن الرسمـي علـى المـشاركة في الحـرب على داعش، ومفاده: إن القدس أولى بهذا الجيش كي ينقذ المقدسـات الـتي تقـع تحت الوصاية الأردنية.

إثـارة هـذا الـسؤال، سـواء كانـت بحـسن أو بـسوء نيـة، لهـا انعكاسـاتها ومردودها السيئ، ولست كاشفاً سراً أن إسرائيل لن يهدأ لها بال، إلا عندما ترى الدماء تسيل في الأردن أنهـاراً، بمعنـى أن الأردن الـذي نجـا مـن تبعـات الربيـع العربي الذي أينع أزهاراً أمريكية – إسـرائيلة، بفـضل حكمـة قيادتـه، سيقع في المحظور بسبب سوء التصرف.

داعش هو الختم الإسرا – أمريكي لتقسيم المنطقة

كما هو معروف، فإن ما كينة طباعة النقد الأمريكي، تعمل ليل نهار بطباعة الدولار بكل فئاته، وبدون أن يكون له رصيد من الذهب كما هو معمول في جميع دول العالم، وجل رصيد أمريكا لعملتها هو شعار مكتوب على الدولار "بالله نثق"، وهذا هو سر قوة أمركيا الاقتصادية التي أجبرت العالم أجمع على اعتماد الدولار عملة مركزية عالمية.

هكذا تعمل الماكينة الإعلامية الامريكية هذه الأيام، حيث تضخ وعلى مدى 24 ساعة أخباراً عن تطورات الوضع في العراق بعد "فتح" الموصل والانتقال إلى المناطق السنية بعدها، معنونة بداعش، بمعنى أنه هو الأول والآخر، ولا أحد بعده أوقبله، مما يعني هضم حقوق الآخرين من القوى الوطنية العراقية الأخرى، ولكن هذه هي طبيعة الإعلام الأمريكي الذي يعمل على تلوين اللوحة كما يشاء، لتنفذ أمريكا هدفها التالي بعد ذلك، والشعار الأمريكي هذه الأيام: "بالغباء العربي والإسلامي نثق أو عليه نعتمد."

لو كانت الأمور بغير هذا الاتجاه، لما رأينا الإصرار الإعلامي الأمريكي والغربي وحتى العربي المتلقي على الدوام وبعد نحو أسبوعين من "فتح" الموصل، يصر على عنونة الأخبار بداعش، ونسبة كل الفضل إليه، فهل هو تنظيم دولي عريق وعميق، له من الأتباع ما يفوق عدد سكان الهند والصين مجتمعين؟

ليس الأمر كذلك، فهو تنظيم عصابي يضم وفق أقصى التوقعات 1500 مرتزقاً أو متطوعاً لا فرق، وليس له من القوة ما يؤهله لقيادة هذا التحول العراقي الذي رسم خطوطه على الأرض، وما إصرار أمريكا على تلميع

وتضخيم داعش، وربما لشيطنته لاحقاً، إلا دليل قطعي على أن هذا التنظيم الفجائي خرج إلى الحياة من رحم مؤامرة إسرائيلية - أمريكية هدفها إنجاز تفتيت الوطن العربي وفق ما يطلق عليه: مشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير لا فرق.

ما أقوله ليس تحليلاً سياسياً يحتمل الخطأ والصواب، بل هو قراءة منطقية للواقع من حيث المعطيات التي تضخها ما كينة الإعلام الأمريكية على وجه الخصوص، ويرددها الإعلام الغربي والعربي على حد سواء.

ماذا يعني نشر الإعلامي الأمريكي لخريطة مظللة بالسواد تضم كلاً من الكويت والعراق وسوريا والأردن، وتسميتها بدولة العراق والشام الإسلامية "داعش"، وكأن الأمور بهذه السهولة أن يسمح لتنظيم عصابي مجهول النسب والسيرة وحديث الظهور في المشهد، أن يحتل الكويت على وجه الخصوص ويشطب نظامها ويحولها إلى دولة إسلامية تحكمها مبادي طورا – بورا.

وكذلك الأمر بالنسبة للأردن، فهل يسمح النظام الدولي بشطب الأردن، هكذا وتحويله إلى ولاية إسلامية قبلتها أيضاً كهوف طورا – بورا الأفغانية؟ الأمر أبعد من ذلك، ووراء الأكمة ما وراءها، ولعل زج الأردن والكويت بأتون داعش، يرمي إلى تحليلات بعيدة، مفادها أن هاتين الدولتين تتعرضان لضغوط سياسية ومالية وعسكرية، بمعنى أنه مطلوب منهما الإسهام في أحداث مستقبلية مقبلة.

أما صورة الهرطقة الثانية فهي خبر مفاده أن داعش في طريقه إلى مصر!!!! يا ألله هل تحولت مصر العظيمة إلى هدف ضئيل يستطيع داعش الوهمي أن ينقض عليه؟ إنها اللعبة الأمريكية غير المتقنة، التي اعتمدت على التضخيم، فلا صوت أقوى من صوت الطبل الجوف.

مثل القدر الذي لا يثبت إلا على ثلاث، جاءت الأخبار مفعمة بالأحداث ومفادها أن الأردن ولبنان وسوريا بطبيعة الحال هي من أهداف داعش، وقد أعلن عفاريت داعش الوهميين أن دخولهم الأردن ولبنان تحديداً سيكون هكذا وبكل السهولة !!؟؟ وهذا دليل قاطع على أن من صاغ هذا الخبر، إما غبي مطبق أو أراد أن يوصل رسالة غبية لمن يعنيهم الأمر في البلدين.

بالنسبة للأردن فقد أخذت حيزاً كبيراً من أخبار داعش الذي لم يعرف العامة بعد من "دحشه" في المنطقة، وقيل إن الأردن بات في مرمى سيوف داعش، وأن مظاهرات في مدينة معان هتفت مؤيدة لداعش يوم الجمعة الماضي.

تحتاج معان هنا لوقفة موسعة، فهل يا ترى وصلت الأمور لهذه الدرجة من المهانة والهوان أن تؤيد مدينة أردنية فصيلاً معادياً "يؤذن" بأنه في طريقه لاحتلال الأردن وتغيير النظام فيه؟ أنا شخصياً لا أصدق ذلك، وعليه أهمس في آذان "طباخي"هذه الطبخة أن يعيدوا النظر في مقادير طبختهم، فالأمور أصبحت أوفر".

السؤال الملح، أو للدقة أكثر، الأسئلة الملحة هي: كيف ولماذا انسحبت قوات المالكي من الموصل وما تلاها من المدن السنية العراقية؟ ولماذا وكيف انسحبت قوات المالكي من الحدود العراقية السورية، ويقال إنها أيضاً انسحبت طواعية من الحدود العراقية- الأردنية؟ وما الهدف من كل ما يجري؟ أليس لتقسيم العراق أولاً ومن ثم الانقضاض على سوريا المنهكة لتفتيتها هي الأخرى، وإغراق لبنان في حرب أهلية لتقزيم حزب الله، وقبل ذلك إجبار الأردن على فتح حدوده للقوات المرتزقة لاقتحام سوريا والنفاذ إلى لبنان، وإجبار الكويت على دفع التكاليف؟؟!!!

مختصر القول النافع، إن داعش هوعبارة عن الختم الإسرا- أمريكـي علـى وثيقة مشروع الشرق الأوسط الجديـد أو الكـبير لا فـرق، وهـو الـسكين الـذي سيفتت المنطقة.

داعش ليس هو ال" داشع "

أجزم موقناً، وأوقن جازماً، أن ما خرج علينا مـؤخراً، مـن ثنايـا الإعـلام الغربي والأمريكي، بعنوان "الدولة الإسلامية في العراق والـشام"، "داعـش"- الـتي قيل إنها من رحم القاعدة ، التي أنتجتها أمريكا بـوش الـصغير لحاجـة في نفـس يهود، لكن "الخليفة" المختفي د.أيمن الظواهري، فاجأنا مؤخراً بنبـذ داعـش والثنـاء على تنظيم النصرة في سوريا- لا علاقـة لـه مـن قريـب أو بعيـد، بمـا يجـري في العراق، وأنه بريء من هذا التحول المفاجيء، براءة الذئب مـن دم يوسـف الـتي أغوته الفرعونة زليخة.

هنا يجب أن نفسح المجال للمنطق، ونطرح العاطفة جانبـاً، فـالتنظيم الـذي يطلق عليه داعش، ربما ضم في أحسن أحواله 500 متطوعاً أو مرتزقاً لا فرق في هذا الزمن الظلامي، وبالتالي فإن قدرته على إجراء أي تحول ربما تكون محدودة جداً، إن لم تكن معدومة، فما يجري في العراق، عمل مخطط له جيداً، ولا أغـالي إن قلت إنه دولي الطابع.

هذا يعني مرة أخرى أن التحول الذي يشهده العراق لا فضل لداعش فيه، وما تكرار اسم داعش في الإعلام الغربي، وقيام الإعلام العربي المتلقـي بترديـد اسم داعش، إلا بهدف ذر الرماد في العيون، من جهة، وتغييب الحقيقة، وتخويف بعضهم من جهة أخرى. أي أن هناك مـن يريـد إضـفاء النكهـة ولفـت الأنظـار وتحذير بلدان عربية معينة.

وما نشر الإعلام الأمريكي للخارطة السوداء التي نسبت لـداعش، وتـبين حدود ما يسمى بالدولة الإسلامية التي يريد إقامتها تنظيم داعش، وتضم إضـافة

إلى العراق وسوريا، الكويت والأردن وفلسطين، وهناك من بدأ يحذر من إمكانية وصول داعش إلى مصر، ويا لها من نكتة سمجة.

الأمر ليس بحاجة لائتلاف سحرة يهودي مغربي لفك اللغز، فالأمر واضح كالشمس في عز النهار، وهو أن هناك ضغوطاً على الكويت والأردن، وأن قيادتيهما ربما تتمنعان عن التنفيذ لما هو مطلوب، فجرى ضم كل من الأردن والكويت إلى خارطة داعش الأمريكية.

أما بالنسبة لسوريا فهي إلى تقسيم، شئنا أم أبينا، وبالنسبة لمصر، فهذا مقدمة لدخول المحروسة مصر دائرة الفوضى، حيث يقال إن هناك جيشاً "حراًمصرياً، سيبدأ هجماته على مصر قريباً من سيناء وليبيا، وما يتعلق بفلسطين فلا أدري عن أي فلسطين يتحدث هؤلاء.

حروب التسليم والاستلام تعرفها المنطقة جيداً، وما يجري في العراق عبارة عن تسليم واستلام، أي أن الأمر يتعلق بتنفيذ اتفاق جرى إبرامه بين أطراف ذات علاقة ومؤثرة.

ليس لداعش الفضل في مجريات الأمور في العراق، بل هم جند الراحل صدام حسين، لكن الخشية أن يكون هناك اتفاق كما أسلفت مع أمريكا، بعد اقتناعها بعدم صلاحية المالكي للحكم، والخشية أكثر أن يؤدي ذلك إلى حرب ثانية بين العراق وإيران تفضي إلى تقسيم العراق.

مغزى تضخيم التهديد الداعشي للأردن ولبنان

أكثر ما لفت نظري، واستوقفني طويلاً، في لعبة داعش، التي أنشأها لنا التحالف المخابراتي الثلاثي: السي آي إيه والإم 16 البريطاني والموساد الإسرائيلي - كما قال السيد سنودن وكيل السي آي إيه الهارب إلى موسكو، من أجل إيجاد عدو جديد للعرب، من لحمهم ودمهم، غير إسرائيل، بعد أن أصبح العرب أصدقاء لإسرائيل على ذمة الثعلب الماكر شيمون بيريز ونتنياهو- هو سيل "الضخ" أو "الطخ" من قبل المسؤولين الأمريكيين والبريطانيين والإسرائيليين ناهيك عن الداعشيين أنفسهم، بخصوص حتمية وسهولة غزو الأردن ولبنان، وأن ذلك تحصيل حاصل!!!!

المسؤولون الأمريكيون وعلى كل المستويات دخلوا المزاد ونصبوا أنفسهم مدافعين عن الأردن، ومحذرين من نوايا داعش بغزو الأردن، والأنكى من ذلك أنهم أكدوا أن أمريكا ستقف مع الأردن في مواجهة داعش.

أما المسؤولون البريطانيون، فقد عزفوا على الوتر الأمريكي، وقالوا: إن الأردن ولبنان باتا في مرمى داعش، وأن بريطانيا مستعدة لصد العدوان الداعشي على الأردن، بالتنسيق مع الحكومة الأردنية، وآخر صور هذا العزف ما ورد على لسان رئيس الوزراء ديفيد كاميرون، الذي كشف أن بريطانيا والناتو سيدافعان عن الأردن.

لكن المسؤولين الإسرائيليين بذوا الطرفين الشريكين في هذا الأمر، إذ أن تقاريرهم الاستخبارية وألسنة مسؤوليهم نذرت كل جهودها لكشف الخطر الداعشي على الأردن، وأن إسرائيل مستعدة للتصدي والدفاع عن الأردن في

حال قام داعش بغزو الأردن، وقالت من معها فتوى من الحاخام الأكبر بجواز تقديم كل ما تملك من أجل مصلحة إسرائيل تسيبي ليفني أن الأردن بوابة إسرائيل، وأن داعش يقودها.

النكتة الأسمج، بل الكذبة الكبرى، هي ما ورد على لسان رئيس الوزراء الإسرائيلي المودع بيبي نتنياهو، الذي علل موافقته على وقف إطلاق النار في غزة، لأن داعش يهدد الأردن وبات موجوداً على حد زعمه قرب الجولان، مع أنه -أي نتنياهو- صرح قبل ذلك بأن السبب الحقيقي لموافقته على وقف النار هو خوفه على جنوده من القتل والخطف في غزة، وتلك هي المسألة.

هذا الثلاثي الذي نصب نفسه خائفاً وحريصاً على الأردن يعمل وفق سياسة مدروسة، إذ إن هذا الخبر أصبح شبه يومي، وباتت ألسنة كبار المسؤولين في هذا التحالف تلهج به، ولست مغالياً إن قلت إنهم هم الذين خلقوا هذا التنظيم العبثي لتقسيم الشرق الأوسط كما قالت وزيرة خارجية أمريكا السابقة هيلاري كلينتون.

السفير البريطاني في الأردن ميليت خشي ألا يكون صوت رئيس وزرائه قد سمع في الأردن، فعمد إلى إسماعه بنفسه عن طريق التصريح للإعلام المحلي حيث قال: إن بلاده تخشى من تمدد داعش للأردن، وهذا عمل لا يصدر إلا عن معلمين في الإرهاب.

لبنان والأردن سيان، فهما الهدف، ولكن لبنان بسبب تركيبته الطائفية يعتريه ضعف ما، الأمر الذي يجعل تعرضه لأي عدوان خارجي هيناً وسهلاً، في حين أن الأردن وضعه مختلف فالدولة لا تزال متماسكة، ولكن الشر المحدق بالأردن هو ما سيأتي من لدن أصدقائه."

لبنان ذاق طعم داعش، وتبرعت السعودية بمليار دولار لتسليح الجيش اللبناني ستدفع نقداً وعداً لفرنسا كي تفك أزمتها الاقتصادية، كما أن أمريكا بدأت بضخ الأسلحة للبنان كي يدافع عن نفسه!!

لماذا الخوف على الأردن؟ سؤال وجيه، لن يجيب عليه ذوو الشأن من التحالف الثلاثي الآنف الذكر، لأنهم يخططون بليل، لتغيير خريطة المنطقة وشطب حدود سايكس - بيكو، التي ولدت إسرائيل، واستبدال شرق أوسط جديد أو كبير لا فرق بها، لتثبيت إسرائيل دولة يهودية خالصة، شأنها شأن الكيانات الإثنية والعرقية الأخرى، في المنطقة التي ستتمتع بصفات دول، وأنا خائف جداً من تصريحات الرئيس الأمريكي الأخيرة، التي قال فيها إن أمريكا وأوروبا تكونان جيشاً مشتركاً لغزو العراق وسوريا، والهدف من ذلك بطبيعة الحال هو البدء بتقسيم المنطقة داعشياً.

لو أن هذا التحالف الثلاثي، وأخص بالذكر أمريكا وبريطانيا، خائفتان حقاً على الأردن، لبادرتا بدعمه اقتصادياً، لإنعاشه وترطيب الأجواء الاجتماعية فيه، خاصة وأن سفارتيهما تعلمان جيداً تفاصيل الشارع الأردني ونبضه، عن طريق أصدقائهما من الأردنيين، وعناصر السي آي إيه النشطين في الأردن، خاصة وأن سفيريهما مرخص لهما التجوال في الأردن طولاً وعرضاً دون رقيب أو حسيب، ويتم التشريب لهما على المناسف ويحتفى بهما، علماً أن ذلك مخالف للاتفاقيات الدولية الدبلوماسية، فعلى سبيل المثال هل يستطيع السفير الأردني في واشنطن التجوال هكذا في أمريكا والاحتكاك بفئات الشعب الأمريكي وقواه؟ كلا بطبيعة الحال.

مجمل القول إن التحالف الثلاثي الآنف الذكر الذي أنشأ لنا داعش، وأخرجها لنا من صلبه، يريد تقسيم الشرق الأوسط، ولكن بعد "تشذيبه"، بمعنى أن هناك إيران وجماعة الإخوان المسلمين، وهاتان القوتان مطلوب إزاحتهما عن الساحة خاصة وأنهما تمتلكان ذراعين عسكريين هما حزب الله المتورط الآن في سوريا، وحماس العالقة في غزة بعد العدوان الأخير على القطاع، وسيتم حشرها في الزاوية بعد تدخل مجلس الأمن والطلب منها التخلي عن حكم غزة وتسليمها للسلطة الفلسطينية.

السيناريو المتوفر حتى اللحظة هو هجوم داعش السنّي على لبنان لخوض حرب مع حزب الله مدعوماً بالكثير من القوى المأمورة، ولن يقوم بتهجير مسيحيي لبنان بطبيعة الحال، لأن هذا ليس هدفه كما فعل في العراق.

أما بالنسبة للأردن فمهمته الوحيدة ستكون مواجهة الإخوان المسلمين أصحاب حماس، وعندها ستمتد النار الأمريكية البريطانية الإسرائيلية لتحرق كل البيدر، ومن ثم تفعل إسرائيل فعلتها، ونكون جميعاً مسؤولين عن مصيرنا لأننا لم نحم أوطاننا بالطريقة المعروفة بل بعناها بالمزاد العلني.

داعش.. بعبع صهيوني

كانت فكرة هذا المقال، تناول دور تنظيم الخوارج الجدد الذي يدعى داعش، في ترسيم حدود الدولة الكردية ليس في العراق فحسب، بل في الإقليم كله، بدليل أنه يعبث في الساحة الكردية في العراق وسوريا ولعابه يسيل للدخول إليهم في تركيا، ناهيك عن العبث في أوضاع الأقليات وفي مقدمتهم الأخوة العرب المسيحيين ومن بعدهم الأيزيديين.

لكن ما حدث في اليومين الماضيين من استنفار أمريكي غربي، بدعم من عدد من الدول العربية، ضد هذا التنظيم العبثي الجديد الذي لفظته لنا مختبرات مجمع المخابرات الأمريكية البريطانية الإسرائيلية، جعلتني أتوسع في الطرح، ليشمل داعش ومن صنعه ومن ثم انقض عليه، لزوم إتقان التخطيط، وصولاً إلى الهدف المزدوج المرجو وهو تقسيم الوطن العربي إلى كانتونات إثنية وعرقية، مربوطة في وتد بتل أبيب، بعد إدخال الرعب في قلوب العرب، من أجل استمرار الهيمنة على مقدراتهم، كما يقول الناشط الأمريكي اليهودي مدير موقع الشرق الأوسط الإلكتروني والمناهض لإسرائيل والسياسة الأمريكية الخارجية مارك بروزونسيكي، الذي قال قبل أيام إن السي آي إيه هي التي دربت داعش، وإن اللوبي الصهيوني الذي يتحكم في مفاصل السياسة الأمريكية ومراكز صنع القرار، هو الذي يسير الرئيس أوباما في سياسته في الشرق الأوسط، مؤكداً أن اللوبي الصهيوني وإسرائيل بطبيعة الحال يريدان ابتزاز العرب والهيمنة المستمرة على مقدراتهم.

وافقه في هذا المجال وكيل السي آي إيه الهارب إلى موسكو إدوارد سنودن الذي قال إن السي آي إيه والإم آي سيكس البريطانية والموساد الإسرائيلي هم الذين خلقوا داعش، وإن الموساد الإسرائيلي أعطى دورات مكثفة ولمدة عام لرئيس داعش (أبو بكر البغدادي) حول اللاهوت وفن الخطابة من أجل إيجاد عدو جديد للعرب غير إسرائيل، وقد عززت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون هذا القول في كتابها الأخير بعنوان "كلمة السر 360"، أن أمريكا هي التي صنعت داعش لتقسيم العرب وتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد.

أولى المهام المناطة بتنظيم الخوارج الجدد داعش، هي طرد العرب المسيحيين من ديارهم بالقوة وشعار "جئناكم بالذبح"، وهذا بطبيعة الحال مناقض للمعتقدات الإسلامية، دليل ساطع على أن هذا التنظيم ليس مسلماً وليس من الإسلام في شيء، ولا جدال في أن طرد العرب المسيحيين من ديارهم يوافق الهدف الإسرائيلي القاضي بتخليص المنطقة من العرب المسيحيين، لتقول إسرائيل للغرب المسيحي، إن الصراع الدائر في المنطقة هو في جوهره ومظهره بين اليهود والعرب المسلمين، وبالتالي لا دخل للغرب به،حتى يتم قطع الطريق على الغرب وتمكينهم من الضغط على إسرائيل لتحقيق نوع من المصالحة مع الفلسطينيين.

أما الهدف الثاني لتأسيس داعش فهو تحقيق رغبة الكنيسة الغربية المتصهينة، في طرد العرب المسيحيين وتخليص الشرق منهم، وصولاً إلى طرد الكنيسة الشرقية التي تتبع موسكو ولما تتساوق مع الأهداف الصهيونية بعد،حتى تؤول المنطقة بأسرها إلى نفوذ الكنيسة الغربية.

بيد أن من أخطر مهام داعش الموكلة إليه في هذا السياق، هي إثارة قضية الأكراد، من خلال التحرش بهم، ليجد الغرب الأمريكي وإسرائيل الذريعة المناسبة بضرورة منح الأكراد دولة خاصة بهم تتعدى حدود دولة كردستان العراق.

السؤال الفاضح هنا، هو لماذا لم يسمح صانعو داعش لهؤلاء الخوارج الجدد بالعبث في أمن الدول الخرى العربية طبعاً والقريبة من العراق؟ ويتبعه سؤال خطير آخر: لماذا لم يعثر هؤلاء الخوارج الجدد على الطريق المؤدية لفلسطين؟ وقد غرد أحد قياداتهم على التويتر أن الله لم يأمرهم بمحاربة إسرائيل؟؟؟!!!!!

ومن الأسئلة الفاضحة أيضاً: لماذا حصروا نشاط هذا التنظيم الاستكلابي المسعور في العراق وسوريا فقط والتحرش في لبنان أحيانا؟

الجواب المنطقي على هذا السؤال هو أن هؤلاء المرتزقة بإسم الإسلام وهو منهم بريء، يريدون تهيئة الأوضاع في هذين البلدين ولبنان المنهكة أصلاً، تمهيداً لإنزال أمريكي غربي مشترك إليهما، لتبدأ عملية إلغاء حدود سايكس – بيكو، والانتقال بنا إلى مرحلة الشرق الأوسط الجديد أو الكبير أو الوسيع لا فرق.

وقال أحد المحللين السياسيين الإسرائيليين: إن العالم العربي سوف يشهد شطب دوله الحالية، وتقسيمه إلى دويلات تشكل في نهاية المطاف "الولايات العربية المتحدة."

قبل أيام قالها الرئيس الأمريكي أوباما، إن بلاده وأوروبا يعملان على تشكيل جيش مشترك لاحتلال العراق وسوريا، بحجة الحد من خطر تنظيم

داعش المرتزق، ولكن الهدف من وراء ذلك هو تعويض الخسارة التي منيت بها أمريكا عام 2003 باحتلال العراق وعدم الانطلاق منه إلى سوريا لتقسيم العالم العربي إلى دويلات، وكان سبب ذلك هو انطلاق المقاومة العراقية في وقت قياسي وسريع.

القصة قديمة جديدة، وهي أن إسرائيل حرضت أمريكا بوش الصغير على احتلال العراق، في ربيع 2003، لتقسيم الشرق الأوسط إلى إثنيات عرقية تحقيقاً للرغبة الصهيوينة التي أبداها مؤسس الصهيونية ثيودور هيرتزل من أجل دمج إسرائيل "المنتظرة" آنذاك، في المنطقة لتسويق إنتاجها وتنشيط تجارتها واقتصادها، وقد تحركت أمريكا في هذا الموضوع بعد أن لمست آثار الحرب العراقية المدمرة على العرب والمسلمين عام 1980 واستمرت لثماني سنوات التهمت الأخضر قبل اليابس.

جرى تكليف اليهودي الأمريكي الحاقد على العرب والمسلمين د.بيرنارد لويس لوضع اللمسات الأخيرة على مشروع الشرق الأوسط الجديد بعد تزويده بالمعطيات اللازمة، وأقر الكونغرس الأمريكي هذا المشروع في جلسة سرية عام 1983.

وفي العام 2006 كلفت أمريكا ذراعها العسكري في المنطقة وبعض المولين العرب، إسرائيل باحتلال جنوب لبنان بعد "سحق "حزب الله، وعندها قالت وزيرة خارجية أمريكا السمراء آنذاك كوندليزا رايس: الآن بدأ تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد؟؟!!

لكن الله سلم وتمكن حزب الله من تلقين إسرائيل درساً لن تنساه في السنوات القليلة المقبلة من عمرها، ونجح في إيصال صواريخه إلى المدن الإسرائيلية،وصمد أمامها 33 يوماً.

عندها قررت أمريكا على وجه الخصوص وحكومة العالم الخفية، ضرب العرب ببعضهم بعضاً من خلال تبني نظرية العمى الخلاق، وكانت الفرصة مواتية بخطف الربيع العربي وتوجيهه الوجهة المطلوبة، وكلفوا الفيلسوف اليهودي الفرنسي بيرنارد ليفي بقيادة هذا الانفجار، ساعده في ذلك عضو الكونجرس الأمريكي اليميني جون ماكين، ومساعد وزير الخارجية الأمريكية جورج فيلتمان،وجرى ما جرى، وانكشفت اللعبة.

بعد ذلك أطلقوا داعشهم ليكون رصاصة الرحمة على العالم العربي السايكس- بيكوي بصورته الذليلة الحالية، وأتبعوه برصاصة مسمومة أخرى مهمتها تحشيد الرأي العام الغربي من أجل الموافقة على الغزو الجديد، وهوتنظيم خرسان الذي يقوده كويتي قيل إنه قتل مؤخراً في سوريا، ومن مهامه الرئيسة إثارة الرعب في الغرب.

الأردن وداعش

بدهية لا يمكن تجاهلها أو القفز عنها، أو حتى التعامل معها، بما ينقص منها ولو شروى نقير، وهي أن الأردن، كان ولا يزال خطاً أحمر، وعصياً على التغيير، سواء من الخارج أو الداخل، وهذا هو المكتوب الذي تسلمه الجميع منذ تأسيس الأردن إمارة وتطوره إلى مملكة، وكان القرار الدولي أن يبقى الأردن، لكن فقيراً وضعيفاً، وبحاجة للدعم الخارجي وبالقطارة كما نرى هذه الأيام.

وحتى لا نبدو وكأننا نتحدث بلغة الإشارة، والتعامل مع الرموز، فإن الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر بعظمة نظامه وشعبيته ووزنه حتى في الأردن، لم يتمكن من الاقتراب من الأردن بهدف قلب النظام أو إحداث التغيير، وكذلك النظام السوري إبان حافظ الأسد، ناهيك عن التهديات العراقية.

لن ننسى طبعاً محاولات الانقلاب الداخلية وحركات التمرد التي قام بها الجيش خاصة ما جرى عام 1974، وما جرى في الأردن إبان صعود المقاومة الفلسطينية، ومجمل القول إن الجميع ومن ضمنهم إسرائيل قد تلقوا رسائل واضحة بأن الأردن خط أحمر، لا مساس فيه، وهكذا استمر الأردن وتطور إلى ما هو عليه الآن دولة لها مكانتها في المجتمع الدولي وتسمع كلمة قيادتها، على الرغم من الفقر وصغر المساحة، وقياساً بدول عربية ذات مساحات شاسعة وعدد سكان هائل وثروات كبيرة.

الأردن بلد محمي من الخارج، وهذا ليس كشفاً لأسرار، ولا مغالاة، بل هو الواقع، ومن يحميه سياسياً هي بريطانيا، ومن يتولى أمره بصعوبة هي أمريكا، أما إسرائيل فهي كمن تشتهي وتستحي في الوقت نفسه، في نظرتها للأردن.

بريطانيا متمسكة بالأردن وترى أن وجوده ضرورة، وكذلك أمريكا التي باتت طلباتها كبيرة، بحكم موقع الأردن وتوسطه لكرات النار المتفجرة حيث فلسطين والاحتلال، والعراق، وسوريا، وهاهي مصر تشكل الجبهة الرابعة التي ستؤثر على الأردن.

كما قلنا فإن إسرائيل ومنذ عهد السفاح شارون، وهي تخطط للتغيير في الأردن، وكانت خطته عام 1982 تقضي بتحميل اللاجئين الفلسطينيين من لبنان في شاحنات وتفريغهم في الأردن، بعد التخلص من الحكم الهاشمي وإعلان الأردن دولة فلسطينية، ولكن الرئيس الأمريكي آنذاك، رونالد ريغن قد رفض الخطة وأشّر بخط يده على خطة شارون بالموافقة على غزو لبنان، لكنه رفض البند الخاص بالأردن وكتب: الأردن بلد صديق.

يدور هذه الأيام ومنذ ولادة ما يسمى زوراً وبهتاناً "دولة العراق والشام" داعش، حديث متواتر، وله ألف مغزى ومغزى، مفاده أن الأردن سيكون هدفاً سهلاً لهذه العصابة المرتدة والخارجة عن الملة، وآخر طبعة أمريكية تقول إن داعش سيتمدد إلى الأردن.

عند الخوض في هذا الحديث الإفك، نجد أن هناك جوابين بانتظار أي محلل سياسي، الأول: أن الطابعة الأمريكية التي طبعت الخبر ووزعته على وكالات الإعلام وفي مقدمتها الوكالات العربية، تعمل على النسق الذي تعمل به ماكينة طباعة الدولارات الأمريكية التي تطبع الدولارات بدون رصيد من الذهب، كما هو الحال بالنسبة لدول العالم، لأن أمريكا هي الدولة الوحيدة في العالم التي تطبع الدولارات الورقية، وتكتفي بعبارة "بالله نثق" على الدولار.

بمعنى أن الأمر ما هو إلا للاستهلاك المحلي، وربما رسالة للأردن الرسمي، مفادها أن هناك شيئاً ما مطلوباً منه، خاصة وأن الأمور في فلسطين والعراق وسوريا ضبابية، وربما هناك مخططات ترغب الإدارة الأمريكية بتنفيذها، وأن المطلوب من الأردن الإسهام بتلك الخطط.

أما الجواب الثاني فهو المرعب، خاصة إذا ما أضفنا إلى المشهد اتهام الإخوان المسلمين بدعم داعش للمساعدة في إعادتهم إلى مصر بعد عودة الرئيس المخلوع محمد مرسي رئيساً فعلياً، مع أن قائداً داعشياً هدد بقتل الرئيس مرسي في حال "فتح" داعش للمحروسة مصر.

قصة الأردن وداعش، تحتمل الإجابة بنعم أو لا، ويحدد ذلك موقف كل من الثلاثي بريطانيا وأمريكا وإسرائيل من الأردن، وتحديداً موقف بريطانيا لماهية العلاقة مع الأردن، لكن أمريكا هي التي تأمر وتنهى هذه الأيام، مع الاحتفاظ بالتقدير السياسي لبريطانيا.

داعش هو الابن الشرعي لكل من أمريكا وبريطانيا وإسرائيل، كما قال عميل السي آي إيه الهارب إلى موسكو، وكما كشفت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون في كتابها الأخير "كلمة السر 360"، حيث قالت إن أمريكا هي التي أسست داعش لتقسيم الشرق الأوسط، وهذا يعني أن كلب الحراسة الجديد، لن يقفز لأي هدف إلا بعد أن يوعز له صاحبه وولي نعمته.

مجمل القول إن داعش لن يتحرك باتجاه الأردن إلا بعد تلقيه الضوء الأخضر من هذه القوى الثلاث، ولأننا نعيش في مرحلة رمال متحركة فإن كل شيء جائز ومتوقع، والخوف كل الخوف هو أن تكون هذه الجهات الثلاث قد فرطت العقد المبرم مع الأردن الرسمي....وكل شيء جائز.

الخاتمة

هُنّا على أنفسنا، فهُنّا على الآخر، ويا لـؤم هـذا الآخـر الـذي رآى فينـا الصيد السهل، لأننا اسـتجبنا لـه ولألاعيبـه، وقبلنـا بمعاهـدة سـايكس- بيكـو البريطانية الفرنسية، عام 1916، وهللنا وصفقنا لمجيء يهود بحر الخزر عندنا، ولم يهمنا إن كان نصيبهم قلب العروبة وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله ومبعث السيد المسيح.

المهم أنه أصبح لنا مزارع مجدبة، أطلقنا عليها لقب دول، والأغـرب مـن ذلك أن لكل مزرعة – دولة، ونشيد وطني وعملة ويوم اسـتقلال وعلـم ملـون، وحكومة وبرلمان يتم انتخابه، وهكذا.

كل هذه المقومات لم تشفع لنا عند الآخر –العـدو الـذي أصـبح صـديقاً، نبذل الغالي والنفيس من أجله ونعادي بعضنا بعـضاً مـن أجـل كـسب رضـاه، ونعقد صفقات الأسلحة معه ونكتفي بالحصول على العمولات فقط.

قبولنا بمعاهدة سايكي – بيكو، وما خلفته من تخلـف وتراجـع وانحطـاط عـم المنطقة، ووجدنا أنفسنا صيداً سهلاً، وهـدفاً تـسهل إصـابته في مقتـل، وكنـا نهزم عند كل مواجهة، ومع ذلك نخرج ونهتف بحياة الزعيم القائد الملـهم، لأنـه ما يزال يحتفظ بكرسي الحكم تحت إليتيه، ولا يهم ضياع الأوطـان والمقدسـات، والدوس على كرامتنا، فكرامتنا هي بقاء الزعيم الأوحد، وإن اختاره الله فنجلب ابنه اليافع ونغير الدستور من أجـل فـسح المجـال لـه، وأنـا هنـا لا أتحـدث عـن الملكيات، بل عن الجمهوريات التي حولت نفسها طواعية إلى ملكيات.

وإن خلع الرئيس نحاكمه بدلال ونحكـم عليـه بـالبراءة، حتـى لـو حـرف المسار 180 درجة وقتل من قتل ونهب ما نهب، وسرق ما سرق، ودمر ما دمـر،

وتعامل مع العدو في مقتل، المهم انه هو الزعيم الوحد الذي لم تنجب النساء مثله.

أصبحنا تجمعات بشرية خالية من كل قيمة مضافة، وبتنا عبئاً على العالم، إذ لم نسهم في تقدم هذا العالم بل أصبحنا كالقرادة نأخذ ولا نعطي، وانعدم عندنا البحث العلمي على الرغم من مئات الجامعات العربية التي باتت تسهم في تغذية طوابير العاطلين عن العمل في الدول العربية.

كل هذه الأمور خلقت عندنا جيلاً متعطشا للانتقام، والانتقام من كل شيء، وما زاد الطين بلة مجيئ الإسلام السياسي الذي تحالف مع الإمبريالية العالمية ضد السوفييت في أفغانستان، وأخذوا في تجنيد شبابنا العاطل عن العمل، وشحنهم إلى أفغانستان حيث "الجهاد" الحقيقي وعلى أصوله "دعم مادي وسلاح وعمليات مواجهة وعدو وتثقيف وتعبئة وتحقيق نصر بصرف النظر عن ثمن هذا النصر".علماً أن فلسطين لم يتنبه لمأساتها أحد حتى يومنا هذا، بل أصبحت إسرائيل صديقة الجميع.

عند انتهاء المسألة الأفغانية بانسحاب السوفييت وتفكك الاتحاد السوفييتي، كانت القاعدة، وهي ثمرة التحالف الأمريكي مع الإسلام السياسي، وظهر لنا ما أطلق عليهم "الأفغان العرب" الذين شكلوا عبئاً كبيراً على الأنظمة التي غضت الطرف، إن لم تكن قد قدمت الدعم للإسلام السياسي وجريمته في أفغانستان.

حدث ما حدث من تداعيات جريمة انهيار البرجين في 11 سبتمبر 2001، وغزو أمريكا لأفغانستان ومن بعدها العراق، لكنهم دمروا العراق وأبقوا على أفغانستان تمارس الاحتراق الذاتي بين طالبان القاعدة والحكومة التي شكلتها أمريكا في البلاد وعلى رأسها كارازاي.

بعد التحالف الرهيب بين الإسلام السياسي وأمريكا، وبعد تحقيق الهدف المنشود، أصبح الإسلام السياسي وبقدرة قادر هو العدو للإمبريالية الأمريكية والرأسمالية العالمية بطبيعة الحال، وجيشوا له ، وأ دخلوا القاعدة إلى العراق ومن ثم الصحوات، بعد إبراز الشيعة كقوة معادية للسنة، وجرى خلط الأوراق.

بعد هذه المرحلة جاء ما يحلو لبعضهم أن يطلق عليه الربيع العربي الذي اختطف وبسرعة رهيبة، وأصبح الفيلسوف اليهودي الفرنسي بيرنارد ليفي من أهم أيقوناته، إضافة إلى مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق جورج فيلتمان والسيناتور الأمريكي المتطرف جون ماكين.

في هذه المرحلة احترق العرب بنارهم، وما نزال نشاهد الحروب الأهلية في العراق وسوريا إلى درجة أن الدمار طال كل شيء، وأصبح المواطنون الذين كانوا يسبحون بحمد الحاكم لاجئين مشردين، ينتظرون دعم المجتمع الدولي.

في هذه الأثناء برز لنا داعش تحت شعار "جئناكم بالذبح"، وبدأ مشواره بتسلم الموصل، ومن ثم فتح الصفحة الأولى في أجندته السوداء، بإرهاب مسيحيي الموصل وأقلياتها كالآيزيديين والشبك، وهجّرهم وباع نساءهم سبايا في سوق النخاسة، ثم اتجه صوب الأكراد في كردستان العراق، لكنه نكص إلى سوريا وهاجم مدينة كوباني – عين العرب السورية الكردية، ولم يستطع التحالف الدولي بقيادة أمريكا من تخليصها من براثنه حتى يومنا هذا.

أثناء حصاره وحربه على كوباني، هاجم الأنبار واشتبك مع عشائرها العربية الأصيلة ومنها البونمر والبوفهد، وللمفاجأة فقد قفز هذا الداعش وحاصر مدينة كركوك في الشمال من ثلاث جهات.

أصبح داعش مصدر رعب للأخوة المسيحيين والعرب السنة، وهو يدعي أنه يسعى لتأسيس دولة إسلامية، علماً أن ما رأيناه منه هو أنه جيئ به أداة لإلغاء معاهدة سايكس – بيكو، لإحلال مشروع الشرق الأوسط الكبير أو الوسيع أو الجديد لا فرق، وما استهدافه الإخوة المسيحيين إلا دليل كاف على سوء نوايا هذا الداعش، وقبوله بوظيفة حددتها له كل من واشنطن ولندن وتل أبيب.

الملاحق

(1)

الناشط السياسي العراقي الشيخ نايف الغانم لـ"الراية":

هناك من يريد الإبقاء على العراق مدمراً

العراق يتعرض لحرب إبادة جماعية

داعش تنظيم إرهابي صنيع دول وليست دولة واحدة

اللاجئون والنازحون العراقيون عار على الحكومة العراقية

الحكومة العراقية مسؤولة عن كامل العراق وعليها تحمل مسؤولياتها

كركوك ستبقى مدينة عراقية

نتطلع لمؤتمر مصالحة يعقد في العراق

عمان- أسعد العزوني

قال الناشط السياسي العراقي الشيخ نايف الغانم إن هناك جهات داخلية وخارجية، تريد الإبقاء على العراق مدمراً، لتستغله في جميع مفاصله لتحقيق مصالحها.

وأضاف في حوار أجرته معه "الراية" في العاصمة الأردنية عمان ، إن العراق يتعرض لحرب إبادة جماعية، واصفاً داعش بالتنظيم الإرهابي الذي صنعته دول وليس دولة واحدة.

وفي السياق ذاته أكد الشيخ الغانم أن اللاجئين والنازحين العراقيين عار على الحكومة العراقية، وعلى المجتمع الدولي بشكل عام حيث لا رعاية ولا اهتمام.

وشدد على أن الحكومة العراقية مسؤولة عن العراق بجميع حدوده، وأن عليها القيام بمسؤولياتها تجاه الجميع، وتعمل على تحقيق العدالة أولاً للجميع، لافتاً النظر إلى أن كركوك ستبقى مدينة عراقية.

ورداً على سؤال حول دعوة الرئيس العراقي فؤاد معصوم حول النية في عقد مؤتمر مصالحة بعد شهر محرم المقبل، أجاب الشيخ الغانم أن العراقيين يتطلعون لعقد مثل هذا المؤتمر في بلدهم وليس خارج العراق.

وإلى نص الحوار:

**** ما الذي يجري في العراق هذه الأيام؟**

هناك حرب شرسة تشنها القوى الشريرة والإرهابية التي تريد تدمير العراق بالكامل والإبقاء عليه مدمراً، وتقودها مجاميع مسلحة تدّعي الإسلام وهي منه براء، بل لها أجنداتها الخارجية، وهي ترغب بالاستفادة من دمار العراق بكل مفاصله.

**** ما هي مجمل الخسائر التي تعرض لها العراق؟**

العراق خسر شعبه الذي يعيش الآن بين مهجّر ونازح وراقد تحت التراب، نتيجة القتل العمد والفوضى الخلاقة والإرهاب والاستهداف تحت عنوان الإبادة الجماعية، وهذه هي أهم الخسائر، حيث خسر طاقته البشرية، التي كانت هي الهدف الأساس، يلي ذلك البنى التحتية والمؤسسات والثروة النفطية والأخلاق.

بعد ذلك هل يقدر الإنسان بثمن؟ إنها الخسارة الكبرى التي لا يقدر ثمنها بشيء بسيط. وهكذا يعيش العراق خسارة تلو الأخرى بشرية ومادية ومعنوية، ولا معين له إلا الله.

**** كيف تقرؤون تنظيم داعش؟**

--- داعش تنظيم إرهابي صنيعة دول وليس دولة واحدة، تتقدمها الصهيونية بهدف تأسيس سايكس –بيكو جديدة وشرق أوسط مقسم، على أنقاض سايكس –بيكو الحالي، وهو عبارة عن مجاميع إرهابية تجمعت من عدة دول غايتها القتل والتفجير والتشتيت، وتنفيذ الأوامر الخارجية الصادرة إليهم كداعمة للإرهاب، وهويشكل الآن إرهاباً مخيفاً على مستوى العالم، وإن توسع فلن يتم السيطرة عليه.

نحن نرى فيه وهو يتوسع من خلال تجنيد الأطفال بعد تدريسهم وغسل أدمغتهم بأفكار إجرامية متطرفة، فإنها ستصل إلى الغرب بأسره، ولا أعتقد أنه سينحصر في العراق، إلا بعد توحيد الموقف العالمي والعربي وتكاتف شعوب المنطقة العربية مع قياداتها، وبناء جسور الود والثقة وتحمل المسؤوليات، ونرى أن إمكانية حصر داعش في موقع جغرافي محدد، ومن ثم القضاء عليه تدريجياً.

هناك مسؤولية عراقية كون داعش استقر وأعلن ما يسمى بالدولة الإسلامية في رقعته الجغرافية، انطلاقاً من محافظة الموصل العزيزة على قلوب العراقيين والعرب، وما تلاها من أقضية ونواح ووحدات إدارية مثل محافظة صلاح الدين وغيرها في غرب وشمال العراق.

من هنا نجد أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الحكومة العراقية، كونها المسؤولة الأولى عن العراق من شماله إلى جنوبه، وذلك بتحمل المسؤولية، ومد

جسور الثقة مع الشعب، وبناء منظومة أمن متكاملة بعيدة عن الخلافات في دولة مؤسسات تسودها العدالة والمساواة بين فئات الشعب، انطلاقاً من العمل على الحفاظ على وحدة البلد ومنع تقسيمه، وإعادة تأهيل القوات المسلحة والأجهزة الأمنية والمخابرات بشكل علمي أفضل يتماشى مع الدعم الدولي والمحلي والإقليمي الذي حصلت عليه حكومة العبادي.

نعتقد أن هذا الدعم غيرالمسبوق لأي حكومة، يمكن أن يساعد الحكومة فيما لو استغلته لمصلحة الوطن، وسيمكنها من رص الصفوف ووحدة الموقف، وإزالة العراقيل التي تعترضه وأسست لاعتراضه من قبل الحكومة السابقة.

هكذا سيكون دور حكومة العبادي صعباً، لكن بإمكانها استغلال الدعم المتاح لها، وإعادة العراق لموقعه الطبيعي وأراضيه المنتزعة منه وطرد الإرهاب، وإفشال الأجندات التي تسعى لتدمير العراق محور العرب وقلبهم النابض.

**** دعا الرئيس فؤاد معصوم لعقد مؤتمر مصالحة عراقية بعد شهر محرم المقبل، كيف تنظرون إلى هذه الدعوة؟**

--- إذا كانت الأطراف السياسية صادقة بدحر الإرهاب، والحكومة متحملة لمسؤولياتها لإعادة جسور الثقة والود مع الشعب، فإن هذه الدعوة كريمة هدفها توحيد الموقف ودرء الأخطار وعلاجها من أجل الوصول إلى وحدة الصف، ولكننا نتمنى أن يكون هذا المؤتمر على أرض العراق.

**** كيف تسير العلاقات بين الحكومة والرئاسة في العراق؟**

--- بعد تشكيل حكومة العراق والرئاسات الثلاث واختيار وزيري الدفاع والداخلية واكتمال تشكيلة الحكومة، نرى أنها تتجه نحو العمل البناء المشترك في إطار بناء الدولة، على الرغم مما لدينا من ملاحظات، ولكن أملنا

كبير في إنجاح محاولة وحدة الصف والموقف، والأهم من ذلك هو إيجابيتها في إنعكاساهاعلى الشعب في مجال مد جسور الثقة.

**** كيف تنظرون إلى العلاقات بين بغداد وأربيل؟**

--- العلاقة ضعيفة وحكومة كردستان لديها تجاوزات كثيرة على الدستور والقانون، وهي تتخذ قرارت مستقلة بعيدة عن وحدة الوطن مثل إرسال قوات إلى كوباني السورية، علماً أنه لا يجوز للعراق التدخل في هذه المدينة، ويعد ذلك انتهاكاً خطيراً وانعكاساً سلبياً على موقف العراق، كما أن هناك قرارت تتعلق بالنفط والأراضي المتنازع عليها، وبذلك نرى موقفاً كردياً سلبياً، لا نقبله لأننا نريد أن نعيش جميعاً في العراق الكبير الموحد عرباً وكرداً موحدين تحت خيمة الوطن الواحد.

**** ما هو مصير كركوك؟**

--- كركوك مدينة عراقية وستبقى كذلك، وهي خارج النقاش، وهذا هو قرار الشعب العراقي.

**** ما هي أحوال اللاجئين العراقيين؟**

--- هناك جريمة كبرى يندى لها الجبين يعيشها ملايين من شعبنا العراقي، حيث يعيشون حياة مهانة لا يعيشها أحد، فلا رعاية حكومية ولا دولية ولا إنسانية رغم المأساة الفاقعة.

حكومتنا تتحمل المسؤولية الكاملة عن اللاجئين العراقيين وعليها العمل الجاد لتصحيح المسار وتلاشي الماضي، والعمل على إعادتهم إلى بلدهم وإرساء الأمن داخل المحافظات شبه المستقرة على الأقل، ووضع الرجل المناسب في

المكان المناسب وحصر السلاح بيد الدولة فقط، ومعالجة الفساد ومحاسبة المفسدين ورص الصفوف في وحدة اجتماعية رسمية في عمل مشترك بين الشعب والحكومة، ودحر الإرهاب بكل أصنافه وجعل القانون يسود المجتمع وكذلك تعديل آلية عمل القضاء.

(2)

رئيس إئتلاف الإرادة والتغيير / أحد شيوخ قبيلة البو فهد في الأنبار محمود الدحام لـألراية:

الحرب العالمية الثالثة ستندلع بسبب العراق

العرب يفتقدون لمشروع نهضوي متكامل

مؤامرة مالكية- كردستانية سهلت لداعش اكتساح الموصل

المالكي يمتلك المال والمليشيا والخديعة وهو من يحكم في الخفاء

موقف العشائر العراقية متأرجح من داعش

هجوم داعش على كركوك رسالة إلى العرب والأكراد والأتراك

عمان- أسعد العزوني

قال رئيس إئتلاف الإرادة والتغيير في العراق، وأحد شيوخ قبيلة البو فهد في الأنبار، الشيخ محمود الدحام إن الحرب الثالثة ستندلع بسبب العراق، في حال لم يتوصل اللاعبون الإقليميون والدوليون إلى حل وسط، بشأن هذا البلد الذي يشهد وضعاً ملتهباً منذ احتلاله عام 2003.

وأضاف الشيخ دحام في حوار مع 'الراية' في العاصمة الأردنية عمان، أن العرب يفتقدون لمشروع نهضوي متكامل، وهذا ما جعلهم يهملون التعامل مع وضع العراق.

ورداً على سؤال يتعلق بما جرى في الموصل، أكد الشيخ دحام أن مؤامرة من قبل المالكي وأتباعه في الجيش العراقي وقيادات في كردستان العراق،

سهلت لداعش اكتساح جميع المناطق في تلك المنطقة، لتقاطع المصالح، خاصة وأن المعلومات التي حصلوا عليها في حينه تفيد أن قوة داعش آنذاك لا تؤهله لتحقيق ذلك الإنجاز.

وطالب رئيس إئتلاف الإرادة والتغيير رئيس الوزراء العبادي باعتقال المالكي ومحاكمته، لأنه هو الذي يحكم في الخفاء بسبب امتلاكه المال والميليشيا والخديعة.

وكشف أيضاً أن موقف العشائر العراقية السنية متأرجح بالنسبة لداعش، بسبب شعورهم بالظلم والتهميش، مؤكداً أن هجوم داعش على كركوك يهدف لإيصال رسائل إلى العرب والأكراد والأتراك.

وتالياً نص الحوار:

**** ما الذي يجري في غرب العراق هذه الأيام؟**

--- قبل عام قلت إن إيران تريد إعطاء مؤشر للغرب وأمريكا أنها القوة الفاعلة الوحيدة في الإقليم، وأنه يجب التفاوض معها مباشرة حول الشأن السوري والمنطقة بشكل عام، كما أنها أرادت الوصول إلى نقاط من المستحيل أن يفكر بها العرب أن تصلها إيران، كما أن إيران نفسها كانت تحلم أن تصل إلى هذه النقاط ومنها غرب العراق، إذ إن مساحة الأنبار تشكل ثلث مساحة العراق الكلية وهي سنية بالكامل.

ولا يغيبن عن البال أهمية الأنبار الاستراتيجية، فهي محاذية للدول التي تعد مناالها الأسمى التي عندما يجلس رئيس الحرس الثوري الإيراني على الكرسي في قاعدة عين الأسد غرب الأنبار فإن نظره سيكون موجهاً إلى هدفين

أبعد وهما: مكة وقبر الإمـام جعفـر الطيـار في الأردن، ناهيـك عـن قربهـا مـن سوريا.

من هنا تحالفت إيران مع المالكي لإطالة أمد اعتصامات الأنبار التي طالبت بحقوق السنة المشروعة، من أجل كسب الوقت الكافي لإشعال الفتنة عـن طريـق إدخال المتشددين المسلمين من طرفهم ومن الأطـراف الأخـرى، أي مـن الـسنة والشيعة، من أجل خلـط الأوراق في المنطقـة، وبـذلك توجـه إيـران رسـائل إلى جنيف 2 وأمريكا والغرب مفادها أن التفاوض مع إيران أمر لا مفر منه.

**** قيل إن داعش جاء لحماية السنة لكنه بدأ بالبطش بهم، لماذا؟**

--- أرى أن داعش حالتان، الأولى إيرانية روسية سـورية جـرى تـدريب بعضهم حسب معلوماتنا في إيران، على حـساب المـالكي بهـدف سـحق الـسنة ببعضهم بعضاً، وهم يتفرجون على الاقتتال السني الداخلي وإشعال الفـتن الـتي لن تبقي ولن تذر لسنوات وتدخل مرحلة الثارات.

أما الحالة الثانية لداعش فهم إما أن يكونوا عفويين أو أغبيـاء لا يعرفـون لحساب مـن يعملـون، وفي اعتقـادهم أن الـسنة لا رأس ولا قيـادة لهـم، لـذلك أصبحوا متذبذبين بين هذا وذاك.

ونجم عن تعدد القيادات والولاءات أن تحكمت بهم حكومـة المـالكي بمـا يخدم مشروع إيران الإقليمي، وهذا مـا جعـل هـذا القـسم مـن داعـش يـصفي حساباته الداخلية ويفرض الهيمنة المطلقة اعتقاداً منـه أن القـوة تفـرض الهيمنـة، كما اعتقدوا أنهم هم قادة السنة فقط، وأن على الكل أن يبايعهم، وربمـا تكـون لهم أهداف أخرى مثل إعادة التوازن في البلد.

لقد ارتكب هؤلاء خطئين هما: اندماجهم مع الحالة الأولى فأصبحوا حالة واحدة بالنسبة للمتابع، بينما كان الخطأ الثاني هو أنهم لم يتشاوروا بوضوح على قضيتهم وعزلوا أنفسهم عن الطرف الرئيس الذي يديرهم من حيث لا يعلمون .

نحن من جهتنا نعزو كل ذلك للخطأ الكبير الذي لم يتنبه له العرب في حينه وهو افتقادهم لمشروع نهضوي متكامل، لأن الدول العربية المجزأة جاءت بأجندات صغيرة وضعيفة يمكن بلعها بسهولة من قبل المشاريع الكبيرة الأمريكية والإيرانية.

ومن الأخطاء التي ارتكبها العرب بحق العراق وقضيته أنهم لم يتشاوروا مع أصحاب الحكمة والرأي السديد الذين لا يهمهم إلا الوطن والعروبة، ومع ذلك نقول إن بإمكان العرب تدارك أخطائهم وأن يكون لهم دور يحميهم أولاً لأني واثق أنهم خطر داهمهم وليس خطر يداهمهم.

**** بعد هجومه على الأنبار غرب العراق، باغت داعش كركوك بهجوم من ثلاث جهات ..ماذا يعني ذلك؟**

--- معروف أن مدينة كركوك في الشمال تعد عراقاً مصغراً، فهي خليط من العرب والكرد والتركمان والمسيحيين والصابئة وكل الأطياف العراقية، وفيها نفط وفير، ولذلك يريد داعش توجيه رسائل متعددة إلى الأكراد والأتراك والعرب.

**** ما هو موقف العشائر العراقية السنية من داعش، بمعنى: هل تنسقون فيما بينكم لمواجهته؟**

--- موقفنا كعشائر سنية متأرجح بالنسبة لداعش، بسبب شعورنا بالظلم والتهميش والإقصاء والشعور بأننا عراقيون من الدرجة الثانية.

كل ذلك جعل العشائر تفكر بداخلها إن لم يكن علانيـة أنهـم بحاجـة لأي قوة أخرى تساندهم وتحميهم، علماً بأن هذا التفكير يأتي أحياناً بدون حسابات أو دراسة واقعية، وبهذا نكون قد ضعنا بين حالتين هما الدراية وعـدمها، وهـذه من أكبر الخطايا التي حملنا إياها الإعلام العربي الذي كان يتعامـل مـع كـل مـن هب ودب وهم يعلمون أن هؤلاء مرتبطون بأجندات معينة، بمعنـى أن الإعـلام يربك الأغلبية الصامتة من أبنائنا وأهلنا الكرام.

لذلك يجب مراعاة هذه الحالة بما يتناسب مع الظرف الذي نمـر فيـه، إذا لم تكن هي جزءاً من تنفيذ المؤامرة ضدنا.

**** كيف تنظرون إلى علاقتكم مع حكومة العبادي؟ وهـل تقـدم لكـم الـدعم المطلوب؟**

--- ليس سراً القول إن حكومة العِبادي أتـت مكبلـة بحكومـة المـالكي السابقة التي أوصلت البلد إلى ماهي عليه، جيش منهـزم وميزانيـة خاويـة وقتـال مستمر وتسليح منهار، وقتل على الهوية ومواطن عراقي بين الشك واليقين، أي أن حكومة العِبادي في وضع لا يحمد عقباه.

أعتقد أن العبادي يمتلك بعض النوايا الحسنة لنقل البلد إلى حالـة أفـضل، وقد أرسلت له رسالة مفادها أن المالكي يمتلك المال والمليـشيات والخديعـة، وأن من يمتلك ذلك يحكم البلد في الخفاء، وطالبته باعتقال المالكي وتقديمه إلى محاكمة عادلة بعد توجيه تهمة الخيانة العظمى له.

**** قبل أيام أعلن البنتاغون أنه سيقوم بتسليح عشائر السنة في العـراق، كيـف تقرؤون هذه الخطوة؟**

--- هناك شقان في هذه المسألة، الأول أنهم يريدون تنفيذ مشروع بايدن القاضي بتقسيم العراق، والثاني استشعار أمريكا بخطئها الكبير المتمثـل في عـزل

السنة وتهميشهم، ما أدى إلى تجميع الأمور كلها بيد إيران، لذلك أعادت أمريكا حساباتها وقررت تسليح السنة، لكننا قلنا إن هذا التسليح سيجلب لنا المتاعب إذا كان عن طريق حكومتنا التي ستعطينا القليل من الذخائر على فترات متقطعة، لنبقى متأرجحين بين القوة والضعف.

لقد طالبت ضمانات عربية من خلال دخول بعض الدول العربية التي لا أريد تسميتها لعدم إحراجها وتنسق مع البنتاغون، وتكون ضامنة لمثل هكذا مشاريع.

**** برأيك هل العراق مقبل على حرب طائفية شاملة لتقسيمه منهكاً في نهاية المطاف؟**

--- قبل عام قلت إن ما يدور في العراق هو بداية حرب طائفية سنية – شيعية، إلى أن تتطور وتصبح إيرانية –عربية، وقد دعوت الحكام العرب إلى التدخل الفوري لأن الحرب العربية –الإيرانية قد بدأت، ومن ثم ربما تتجه الأمور إلى الأسوأ باتجاه محورين هما: المحور الأمريكي- الأوروبي- العربي السني، والثاني: محور روسيا والصين وإيران والمحور الشيعي، وبهذا تكون الحرب العالمية الثالثة قد بدأت بسبب العراق، وأؤكد أن هذا الكلام قد قيل قبل عام من الآن، وها نحن نرى البوادر تتسارع على أرض الواقع.

**** هل التقسيم قدر العراق؟**

---إن تحقق ما قلته آنفاً، أي الحرب العالمية الثالثة فلكل حادثة حديث، وإن لم تحصل فإن العراق يتجه للتقسيم لا سمح الله.

**** ما هو سر اكتساح داعش للموصل؟**

--- هناك مؤامرة نفذها ضباط المالكي مع قيادات في إقليم كردستان،

وإن قسماً من هؤلاء مرابطون مع قادة جيش المالكي، لتقاطع المصالح وتحقيق الأجندات، لذلك صدرت الأوامر بانسحاب الجيش العراقي وسيطرة داعش على الموصل بالكامل، وحسب معلوماتنا فإن القوة التي جاء بها داعش لا تؤهله لاكتساح الموصل بتلك الفترة الوجيزة.

(3)

أحد قادة ثوار العشائر في العراق مجيد الكعود لـ"الراية":

داعش منتج إعلامي أمريكي

نخطط للزحف على قاعدة عين الأسد كمقدمة لدخول بغداد

لدينا تكهنات بأن هناك اتفاقاً من تحت الطاولة بين أمريكا وإيران

القادة الثلاثة الذين هربوا من الموصل هم أنفسهم من سلم بغداد في حرب عام 2003

عمان- أسعد العزوني

أكد أحد قادة ثوار العشائر في العراق الشيخ مجيد الكعود، أن تنظيم داعش،هو منتج إعلامي أمريكي، وأن نفخه بهذه الطريقة ونسبة الانتصارات التي يحققها ثوار العشائر إليه، إنما يهدف إلى معرفة من يقف خلفه.

وقال الشيخ مجيد الكعود في تصريحات خص بها "الراية" ، أن الثوار يخططون حالياً للزحف على قاعدة عين الأسد التي تطل على مشارف العاصمة، وهي أهم قاعدة عسكرية في العراق، موضحاً أن السيطرة عليها مقدمة لدخول بغداد، لأهميتها الاستراتيجية البالغة.

وفي السياق ذاته، قال الشيخ الكعود: إن أمريكا باتت مقتنعة بفشل المالكي، ولذلك غضت الطرف عن التحولات الجارية في العراق منذ يومين، لكنه استدرك بالقول: إن لديهم تكهنات بأن أمريكا عقدت اتفاقاً من تحت الطاولة مع إيران للتحضير لحرب عراقية -إيرانية ثانية، ومحاولة جادة لتقسيم العراق.

وبالنسبة لموقف الأكراد في الشمال، بيّن الشيخ الكعود أنهم أبلغوا قيادات الثوار بأنهم لن يتخلوا، إلا أنه أوضح أن معلومات وصلتهم للتو تفيد باشتباكات بين الأكراد وقوات "سوات" التابعة للمالكي.

وتحدث الشيخ الكعود عن بدايات التحضير لهذا الاجتياح الذي تشهده المحافظات السنية، وقال إن ذلك بدأ لإبان هجوم جيش المالكي على الأنبار والفلوجة، منوهاً إلى أن الثوار فتحوا ثغرات في الموصل ونينوى وصلاح الدين لتخفيف الضغط عن الأنبار، وأن أكبر تلك المعارك كانت جرف الصخر التي أبيد فيها رتل كامل للمالكي.

وأضاف: إن معركة سامراء بدأت بعد ذلك واستمرت يوماً كاملاً، نجم عنها تحرير سامراء بالكامل، وقد انسحب الثوار منها بعد أن أوصلوا رسالتهم حول قدرتهم على الدخول لأي منطقة، مشيراً إلى أن معركة أخرى حدثت بعد يومين في الطرف الغربي للموصل، وجرى تحرير المنطقة بكاملها وتضم مبانيَ حكومية، وهزم فيها القادة الثلاثة وهم: علي غيدان والغراوي وعبود قنبر، مؤكداً أنهم هم أنفسهم الذين سلموا أنفسهم للأمريكيين دون قتال إبان العدوان الأمريكي على العراق في نيسان عام 2003، لافتاً النظر إلى أنهم كوفئوا بدخول جيش المالكي.

وكشف أنهم نزعوا رتبهم ورموها، قبل أن يهربوا بالطائرة إلى الشمال ومن ثم إلى بغداد، منوِّهاً إلى أن الثوار التقطوا لهم صوراً وهم ينزعون رتبهم، الأمر الذي جعل جميع الجنود ينسحبون مهزومين تاركين وراءهم أسلحتهم وعتادهم، وجرى فتح السجون وتحرير السجناء كما هو معروف، وأن الثوار لم يقتلوا أحداً، وأن كل من سلم سلاحه منهم قد نجا.

وأوضح أن محافظ الموصل أثيل النجيفي هرب في اليوم الثاني، مشدداً على أن الموصل اليوم تنعم بالهدوء، وأن الثوار يسيطرون على مراكز الخدمات فيها ويقدمونها للجمهور بعد أن انتقلت المعارك لصلاح الدين، وتم تحرير البيجي ما عدا المصفاة التي بقيت فيها حاميتها، كاشفاً عن مفاوضات تجري معهم لإخلاء المكان، مشدداً على أن عدم اقتحام المصفاة كان حتى لا تنفجر.

وأضاف الشيخ الكعود: إنه تمت السيطرة على جبال حمرين التي تطل على محافظة ديالى التي تشهد معارك الآن، موضحاً أن الثوار حرروا قضاء الحويجة وقضاء الرياض ومنطقة كنجة التي باتت تحت سيطرتهم، كما أنهم انتقلوا إلى تكريت وحرروها، وأدى ذلك إلى هروب محافظ صلاح الدين أحمد عبد الله ورئيس المجلس البلدي علي كريم، كاشفاً أن معلومات وصلتهم أنهما أسرى بيد الثوار.

وتابع الشيخ الكعود أن الثوار سيطروا على جميع القواعد العسكرية الموجودة في المنطقة، وحرروا سامراء واستولوا على قاعدة بلد العسكرية، وهم في طريقهم إلى الطارمية التي تقع على مشارف بغداد، وسيطروا على على مثلث الموت أيام الأمريكيين ويضم اليوسفية والمحمودية واللطيفية.

وأكد أن الثوار تمكنوا من طرد لواء المثنى الذي ترك أسلحته بالكامل بيد الثوار، موضحاً أن بغداد باتت مطوقة من جميع الجهات، وأن الثوار قصفوا مطار بغداد الدولي، مشدداً أنه بانتظار خوض معركة بغداد التي باتت قريبة جداً.

وتساءل الشيخ الكعود: هل يعقل أن بضع مئات وهم عناصر داعش يستطيعون الوقوف في وجه جيش المالكي العرمرم الذي يتكون من أربع فرق

عسكرية مدججة بالسلاح؟ نافياً في الوقت نفسه أن داعش هي التي تقود المعارك وتهزم جيش المالكي، مؤكداً، أن ثوار العشائر بقيادة المجلس العسكري العام لثوار العشائر، هم في الوقت نفسه جيش العراق الذي حله الحاكم المدني الأمريكي بريمر.

ونفى الشيخ الكعود بشدة وجود دعم خارجي لثوار العراق، مؤكداً أنه لو وجد مثل هذا الدعم، لتمكن الثوار من دخول بغداد منذ زمن، كما نفى أن العراق يسير باتجاه التقسيم.

وأكد أنهم لن يسمحوا بتقسيم العراق، ولن يجلسوا للتفاوض مع دعاة التقسيم، لأنهم يؤمنون بوحدة العراق، وبالأخوة القائمة بين مكونات الشعب العراق من عرب وكرد سنة وشيعة ومسيحيين وغيرذلك.

(4)

مجيد الكعود أبرز شيوخ عشائر البونمر غرب العراق لـ"الراية":

رفضنا مبايعة داعش أو التفاوض معه فهاجمنا

حربنا مع داعش لم تنتهِ لأن دم شهدائنا لن يذهب هدراً

كان لدينا صحوات بعدد قليل هزموا القاعدة في العراق

داعش أعدم نحو ألف بريء من العشائر لم يكونوا جيشاً أو شرطة

أمريكا دعت أشباه السياسيين وشيوخ العشائر لتطويع 100 ألف عراقي سني لمحاربة داعش

هدف أمريكا من التسليح هو خلق دولة داخل الدولة لتقسيم العراق

الجيش العراقي ارتكب أخطاء في غرب العراق وكان أشبه بالميليشيا

نشك بوصول داعش إلى بغداد لأن المعركة ستبقى محصورة في المناطق السنية

تصريحات العِبادي بشأن "الفضائيين" في الجيش ستجلب له المتاعب مع بعض الأحزاب والسياسيين مستقبلاً مؤامرة إقليمية ودولية على غرب العراق ستنعكس سلباًعلى سنة المنطقة بأسرها

عمان- أسعد العزوني

قال الشيخ مجيد الكعود أبرز شيوخ عشائر البونمر كبرى عشائر العراق السنية، إن عشائر البونمر وعددها 250 ألفاً، رفضت مبايعة تنظيم داعش أو التفاوض معه، فهاجمهم واعتدى عليهم بعد حرمانهم من الدعم الحكومي الموعود ونقص العتاد والأسلحة لديهم.

وأضاف الشيخ الكعود في حوار أجرته معه "الراية" في العاصمة الأردنية بعد عودته من العراق عقب المواجهات الدموية التي وقعت بين عشائر البونمر وداعش، إن الحرب مع داعش لم تنتهِ لأن دم شهداء العشيرة لن يذهب هدراً.

ولدى سؤاله عما يقال: إن حرب داعش كانت بسبب الصحوات، أكد الشيخ الكعود أن عدد المشاركين في الصحوات من العشيرة لم يتجاوز ال 500 شخص، ومع ذلك حاربوا القاعدة وأخرجوها من العراق.

إلى ذلك أوضح الشيخ الكعود أن الجيش العراقي ارتكب أخطاء جسيمة غرب العراق ووصل إلى مستوى المليشيا، مؤكداً أن تصريحات رئيس الوزراء العِبادي بشأ ن الفساد في الجيش ووجود نحو 50 ألفاً من الجنود الوهميين، أطلق عليهم لقب "الفضائيين" سيجلب له المتاعب مستقبلاً مع بعض الأحزاب والسياسين.

وفي سياق متصل شدد الشيخ الكعود على أن ما يحصل في غرب العراق هو عبارة عن مؤامرة إقليمية ودولية تهدف إلى تقسيم العراق، وأن ذلك سينعكس سلباً ليس على سنة العراق فقط، بل على سنة المنطقة عموماً.

وقال إن أمريكا دعت ما يسمون بالسياسيين وشيوخ العشائر غير المؤثرين الذين يعيشون في الخارج لتطويع 100 ألف جندي لخلق دولة داخل الدولة.

وإلى نص الحوار:

**** ما الذي جرى بين عشائر البونمر وداعش غرب العراق؟**

--- معروف أن عشائر البو نمر في العراق هي من أكبر وأقوى العشائر العراقية السنية، وتعدادها 250 ألفاً، وقد رفضنا مبايعة داعش أو التفاوض معه،

وقد واجهناه حتى الثامن والعشرين من شهر تشرين أول الماضي، كما أننا رفضنا سيطرة حكومة المركز علينا، وقلنا إننا سنحمي أنفسنا بأنفسنا، وقاومنا بأسلحتنا الشخصية، ويبلغ عدد مقاتلينا 20 ألفاً، وهم مدربون على مستوى عال من التدريب والدراية بالقتال.

بقينا على هذا الحال عشرة أشهر، ولم نسمح لداعش بالدخول إلى مناطقنا، ونحن موزعون بين الأنبار وصلاح الدين وبغداد وكركوك والموصل، ولم نسمح لأحد بالدخول إلى جزيرة البونمر شمال شرق الرمادي، ولذلك عتبر داعش انتصاره علينا، حسماً لمعركة الأنبار.

لقد تخلت حكومة المركز عنا ولم تنفذ وعودها بتقديم الدعم اللازم لنا، ولم ترسل أي قطعة سلاح للعشيرة، الأمر الذي وضعنا في موقف محرج بعد أن نفد سلاحنا وما لدينا من عتاد، وهذا ما سهل على داعش الدخول إلى مناطقنا، وقد أعدموا ألف شخص بين منطقة هيت وحي البكر وجزيرة البوعساف والبوعلي جاسم والثرثار بعد أن وصل مرسوم موقع من قبل قيادة داعش يقضي بقتل أي شخص من البونمر ومصادرة أمواله، انتقاماً منا لأننا رفضنا مبايعته، ولا نغالي إن قلنا إن عشيرتنا اليوم منكوبة ومشردة في عدة مناطق في العراق بلا مأوى ولاغذاء أو دواء.

**** هناك من يقول إن داعش انتقم منكم لأن فيكم صحوات قاتلت القاعدة، ما وجه الدقة في ذلك؟**

--- هناك في العشيرة مجموعة لا تتعدى 500 شخصاً شكلوا صحوات قاتلت القاعدة وأخرجتها من العراق، إبان الاحتلال الأمريكي، ولذلك فإن داعش اعتبر المعركة معنا معركة ثأر.

**** هل انتهت الحرب بينكم وبين داعش؟**

--- لم تنته رسمياً لأن دم شهدائنا الذين أعدموا لن يذهب هدراً، وعشيرتنا تربت وربيت على عدم التنازل عن الحقوق والثارات بسهولة، لأن الكثير من الذين أعدموا ليسوا بصحوات أو جيش أوشرطة، بل مدنيون عزل لا ذنب لهم إلا أنهم ينتمون لعشائر البونمر.

**** كيف تقيّمون الأوضاع حالياً في غرب العراق؟**

--- الوضع ليس مستقراً، وهو مخيف، وما جرى عبارة عن مؤامرة على غرب العراق وسنته، وهي متعددة الأطراف والأوجه، وجرت وفق حسابات إقليمية ودولية بهدف إعادة الآلة العسكرية إلى العراق بحجة محاربة داعش وصولاً إلى تأسيس الشرق الأوسط الكبير.

**** ما هو موقفكم من الدعوة الأمريكية لتسليح 100 ألف سنّي في العراق، وهل يعني ذلك صحوات جديدة؟**

--- حسب ما توفر لنا من معلومات فإن أمريكا دعت ما يسمى بالسياسيين وشيوخ العشائر السنية من أجل تطويع 100 ألف جندي للحرب على داعش، علماً بأن عشائر الأنبار وغرب العراق لا تحتاج للتطوع، فهم مدربون وشجعان وجاهزون للدفاع عن أرضهم وعرضهم وأموالهم في حال توفير الأسلحة اللازمة لهم.

الأمر بحاجة للتنسيق مع السياسيين ورؤساء العشائر المؤثرين على الأرض، وليس مع ثوار وفصائل الفنادق الذين توجهوا إلى واشنطن وهم لا يعرفون شيئاً عما يدور داخل العراق، لأنهم أصلاً يوجدون في الخارج.

** ألا تمهد هذه الخطة أيضاً إلى حرب طائفية تفضي إلى تقسيم العراق؟

--- الخطة الأمريكي من ألفها إلى يائها، تهدف إلى تقسيم العراق، لذلك فإن تسليح هذه الجهة أو تلك إنما يهدف لخلق دولة داخل دولة، والسبب هو ثأر أمريكي من المقاومة العراقية التي هزمتها وهزمت مشروعها، فأرادت الرد بطريقة أذكى من خلال تسليح الطوائف.

** كيف تنظرون إلى مشاركة الجيش العراقي معكم في صد داعش؟

--- أخطا الجيش العراقي في عملية إشراك الميليشيات التي خلقت نعرات طائفية بسبب تصرفاتها غيرالمسؤولة ضد السنة، وتمثل ذلك في القتل والحرق وهدم المساجد وسرقة البيوت، الأمر الذي خلق فجوة بين الجيش والسنة، ونحن عموماً لا نعتبره جيشاً بل ميليشيا مسلحة، ولكن تصريحات رئيس الوزراء العِبادي الأخيرة الجريئة والشجاعة حول الفساد في الجيش وتسريحه لضباط من الجيش والشرطة، ستخلق له صدّاما مع بعض السياسيين والأحزاب، لأن العراق ليس دولة، بل هو بلد لقوى متعددة الولاءات.

** هناك من يقول إن داعش يهاجم غرب العراق وكركوك في الشمال وعينه على بغداد، هل هذا صحيح؟

--- نشك بوصول داعش إلى بغداد، لأن المعركة ستبقى محصورة في المناطق السنية، وإن السر يكمن بوجود قوى إقليمية تحرك التنظيم، تمنعه من الوصول إلى بغداد، بدليل أن العالم تباكى عندما اقترب داعش من أربيل وكوباني الكرديتين، ولم يحرك ساكناً عندما شن عدوانه على المحافظات السنية المتفضة التي تعد نحو عشرة ملايين نسمة.

**** هل من دعم حكومي لكم في غرب العراق؟**

--- لا دعم لعشائرنا السنية الأخرى المشردة حتى الساعة، لا من حكومة المالكي المنصرفة ولا من حكومة العِبادي الحالية، حتى إن المساعدات التي قدمتها لنا بعض دول الخليج لم يصل منها شيء إلى المحافظات السنية.

**** ما مغزى تصريحات رئيس الوزراء حول الفساد في الجيش ووجود من أطلق عليهم الفضائيين فيه، وماذا يعني تسريح العديد من ضباط الشرطة والجيش؟**

--- ما قام به العبادي من تصريحات وتسريحات، يعد بداية انتفاضة للعقل الإنساني العراقي، تجاه شخوصه السياسيين لمحاربة الظلم والفساد، لأن العراق عبارة عن دولة ينخرها ويقتلها الفساد، ولعل ما قام به العبادي بادرة خير للعراقيين جميعاً في خلق حكومة متوازنة همها المواطن ورفع الظلم عنه.

**** ورد في الأخبار أن الطائرات الإيرانية قصفت داعش غرب العراق، ماذا يعني ذلك؟**

--- قال الأمريكان بالأمس إنهم سيطروا على أجواء العراق سيطرة تامة، بحجة حماية المدنيين من الطائرات السورية والإيرانية وحتى من الطيران العراقي.

وما حصل اليوم هو أن طائرات إيرانية قصفت مناطق غرب العراق وهذا يوحي أن هناك غزلاً بين إيران وأمريكا.

**** على ضوء ما جرى من أحداث، كيف تقرؤون مستقبل غرب العراق؟**

--- مستقبل غرب العراق مجهول ونحن متشائمون، لأن كل التحركات

فيه ضبابية ، ولذلك منعت عنا الأسلحة، وكما قلنا فـإن هنـاك مـؤامرة إقليميـة ودولية على غرب العراق ستنعكس ليس على سنة العراق فقط بل ستطال سنة المنطقة بأسرها.

(5)

دراسة بعنوان

ظاهرة (أبو بكر البغدادي) ودولة الخلافة الإسلامية

تأليف: كارمن، ي. يهوشع و ع .ارييه

ترجمة: مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية

تقديم أطلس

تنسب هذه الدراسة، العنف الداعشي إلى رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)، بل تتهمه – حاشاه صلوات ربي وسلامه عليه وعلى إخوانه الأنبياء – بالدموية والوحشية في غزواته ومواجهاته مع أعدائه من القبائل العربية، وتتهمه بتأجيل الصراع مرحلياً مع الأعاجم، وبهذا تجرد الدراسة، نبينا محمد(صلى الله عليه وسلم)من النبوة والرسالة، وتجرد الغزوات من كل الظروف المحيطة التي تمنح الإنسان كائناً من كان حق الدفاع عن النفس والأرض والمال والعقيدة والدين، حتى وفقاً للشرعة الدولية الحديثة، ولا أريد أن أبالغ في الدفاع عن سيدنا رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، فهو فوق كل شبهة "إن هو إلا وحي يوحى"، ولو أراد من صاغ هذه الدراسة تجنب الإساءة الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لجعل المقارنة بين داعش وصلاح الدين مثلاً، ولكن هؤلاء قوم لا يمكنهم التخلي ساعة عن عدائهم لنبينا الكريم ودعوته.

كما إن هذه الدراسة لم تتوخ العلمية والموضوعية في اعتماد المصادر والنصوص التاريخية أو الدينية؛ فتصف مثلاً يأجوج ومأجوج بأنهم قبائل إسلامية ستقاتل الصليبيين، وتسند هذا الفهم إلى أحاديث الملاحم الواردة عن

رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وتلوي أعناق النصوص تسخيراً لخدمة أهداف الدراسة الرامية إلى تحريض العالم على الإسلام ونبي الإسلام من خلال الحديث عن داعش وإلصاق كل تصرفاته بالإسلام كدين ورسوله(صلى الله عليه وسلم) كنبي. أما من الناحية السياسية فتميل الدراسة إلى تجنيد العالم الإسلامي لقتال داعش لكونه المعني بالمرحلة الأولى من مخططه أولاً، ولتجنيب الغرب كلفة المشاركة المباشرة في الحرب على داعش كونها غير واردة في استراتيجيته في المرحلة الأولى.

سلسلة أعمال الرعب التي قام بها تنظيم 'الدولة الإسلامية" (والمسمى اختصا راً داعش، أو الدولة الإسلامية في العراق والشام) أشعلت الجدل حول فهم البرنامج السياسي للتنظيم، وخلفت انطباعاً خاطئاً بأن المقصود هو نسخة وحشية عن تنظيم القاعدة لا أكثر.

ووفق هذا الفهم؛ يجب التوقع أن التنظيم سيهاجم الغرب، وبالضرورة باستعمال مقاتليه الأجانب الذين يحملون جوازات السفر الغربية الذين من شأنهم العودة إلى الدول الغربية والقيام هناك بعمليات إرهابية، وبنا ء عليه يجب القضاء على التنظيم بأسرع وقت ممكن. الملك السعودي (الراحل)عبد الله كان يدعم هذا التوجه بقوله إنه متأكد من أن نفس الجهاديين "سيصلون إلى أوروبا خلال شهر، وإلى أمريكا خلال شهرين"، هذه الوثيقة تأتي لتعرض المذهب الداعشي استناداً إلى كتابات التنظيم وخطابات زعمائه، وستوضح أنه وبخلاف القاعدة فإن داعش لا يعطي الأولوية للإرهاب العالمي، وإنما لتأسيس وإقامة الدولة، ولذلك فإنه يؤجل المواجهة مع الغرب إلى مرحلة بعيدة، وبهذا فإنه يحقق ويحيي نموذج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في صدر الإسلام، بخلاف القاعدة، على الرغم من أن تصور داعش يشبه إلى حد كبير تصورات التنظيمات

الجهادية العالمية، وعلى رأسها تنظيم القاعدة من حيث الحاجة إلى حرب الجهاد في سبيل الله وإقامة الخلافة التي تطبق من خلالها الشريعة الإسلامية؛ فإن هناك فرقاً كبيراً بين التصورين من حيث سلم الأولويات، فبينما تصر القاعدة على الحاجة إلى الجهاد العالمي قبل الإعلان 5224 فإن مذهب /4/ عن الخلافة المنتظرة (انظروا إلى إعلان الجهاد لأسامة بن لادن ضد الصليبيين واليهود 44) داعش يعطي الأولوية لإقامة الدولة وتأسيسها كهدف آني وشامل.

يصور هذا الهدف على أنه موضوع وجودي إلى درجة أن ضرورة تحقيقه تبرر القيام بحلول توفيقية يقتضيها الواقع، وعلى رأس تلك الحلول تأجيل محاربة الغرب إلى مرحلة أخرى بعيدة، وبكلمات أخرى فإن مذهب داعش بقيادة (أبو بكر البغدادي) يؤجل المواجهة مع الغرب الذي يعتبره العدو البعيد إلى أوقات أخرى، وتتركز على المدى القريب في المنطقة التي تقام فيها حالياً الخلافة الإسلامية.

"دابق" المجلة التي تصدرها داعش بالإنجليزية تقول إن الدولة الإسلامية هي "أعجوبة تاريخية لم تقم الا لتمهيد الطريق للحرب الكبرى ضد الصليبيين في آخر الزمان."

وأكثر من ذلك، فإن رؤية "الدولة الإسلامية " تقوم وفق النموذج الإسلامي السابق الذي تمتد جذوره في عمق التاريخ الإسلامي في القرن السابع، ولذلك فإنه لا يتعامل أبداً بالدبلوماسية ولا في الصراعات الشرق أوسطية المعاصرة، ويتعامل بشكل هامشي مع القضايا السياسية مثل الكفاح الوطني الفلسطيني الذي يؤجله أيضاً إلى معركة آخر الزمان.

في المرحلة الحالية يركز" داعش" على تثبيت حكمه على أجزاء من العراق وسوريا، والتي احتلها مسبقاً، وعلى توسيع سلطانه في هذه البلاد، ولا سيما في المناطق ذات الأغلبية السنية، في المرحلة القادمة سيقوم باحتلال الدول الاسلامية المجاورة.

اقتبس في مجلة" دابق "حديث نبوي يقدر بشكل دقيق سلم أولويات التنظيم بعد إقامة الدولة:

السعودية أولاً، تليها إيران، وإنتهاءً بروما، "ستجتاحون جزيرة العرب وسيمكنكم الله منها، ثم فارس وسيمكنكم الله منها، ثم روما وسيمكنكم الله منها، وحينها تقاتلون الشيطان وسينصركم الله عليه".

بالإعلان عن إقامة الخلافة قال المتحدث باسم داعش (أبو محمد العدناني) إن المنطقة التي ستنطلق منها الخلافة وتتوسع هي المنطقة القابعة الآن تحت سلطة تنظيمه "بين حلب وديالا."

بدلاً من مقاتلة الغرب الآن يتمسكون بمفهوم الهجرة (هجرة المسلمين من كل أنحاء العالم إلى دار الخلافة)، وأداء" قسم مبايعة الخليفة "الذي يشكل التركيبة الأساسية في بناء الخلافة الإسلامية.

في شريط صوتي مسجل نشر بعد إعلان الخلافة بوقت قصير؛ توجه البغدادي إلى المسلمين في كل مكان بمن فيهم المسلمين في الغرب، وقال" من يستطيع منكم أن يهاجر إلى الدولة الإسلامية فليهاجر"، الهجرة إلى دار الإسلام (الأراضي التي يحكمها المسلمون) هي فرض، وفي أول ظهور علني له عندما خطب الجمعة في الموصل تطرق البغدادي إلى تطبيق الشريعة(الفريضة الدينية) ولم يدع إلى الجهاد العالمي أو إلى المساس بالغرب، العدناني في إعلان الخلافة،

والبغدادي في خطبة الموصل وصفا إقامة الخلافة ب "الفريضة المنسية عبر الأجيال"، هذا مخالف تماماً على سبيل المثال للحديث الجهادي المقابل، والذي يصف الجهاد وليس الخلافة بالفريضة أو الأمر الإلهي المنسي (حسبما زعم محمد عبد السلام فرج، وهو المنظر الكبير للحركة الجهادية في مصر في سنوات الثمانينيات).

ومنشورات القاعدة بالإنجليزية مثل مجلة "انسفير"المشبعة بعبارات التحريض ووصفات عملية لتنفيذ العمليات في الغرب، سواء بطريقة منظمة أو على طريقة" الذئب الوحيد"، على الرغم من أن مثل هذه الدعوات مختفية تماماً من منشورات داعش وخطابات زعمائه، بل على النقيض يحثون الشيوخ والعرب والمسلمين المقيمين في الغرب على الهجرة إلى الدولة الإسلامية التي تحتاج إلى الخبراء ولذوي المهارات مثل (الأطباء والمهندسين والعسكريين وعلماء الدين ومهارات ووظائف أخرى) .

ترتيب الأمور واضح للغاية؛ الهجرة هي الطريق إلى الجهاد أو الجهاد في سبيل الخلافة والمحافظة على حدودها الحالية، والدولة الإسلامية هي مقدمة للحرب ضد الصليبيين.

مجلة" دابق "باللغة الإنجليزية والموجهة للقراء الغربيين تطرق عددها الثالث لموضوع الهجرة، وجاء في أحد العناوين التي تصدرت افتتاحية المجلة القول: الكثير من القراء لا شك يتساءلون عن واجبهم تجاه الخلافة في الوقت الحالي، وبنا ء عليه فإن طاقم المراسلين في مجلة دابق سينبرون إلى توضيح موقف القيادة في الدولة الإسلامية من هذا الأمر المهم.

المهمة الأولى هي القيام بالهجرة من مكان إقامتك إلى الدولة الإسلامية، من دار الكفر إلى دار الإسلام، سارعوا إلى الهجرة كما فعل النبي (عليه السلام)، سارع إلى ربه، هاجروا وقولوا: "وعجلت إليك ربي لترضى"، سارعوا وانضووا تحت راية الدولة الإسلامية ومعكم آباؤكم وإخوانكم وزوجاتكم وأولادكم، عندنا هنا منازل لكم ولعائلاتكم، تستطيعون أن تسهموا بشكل كبير من أجل تحرير مكة والمدينة والقدس، إذا كنتم تريدون لقاء الله ومثل هذه الأعمال العظيمة في موازين حسناتكم.

وإذا كنتم لا تستطيعون القيام بذلك لأسباب قهرية فانووا فعل ذلك بإذن الله، فإن النية والإيمان بأن الدولة الإسلامية هي الخلافة لكل المسلمين تكفي لإنقاذكم من النار، لحديث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم): "من مات وليس في ذمته بيعة فقد مات ميتة جاهلية، أو أنه مات كافراً"، وفي جزء آخر من العدد نفسه كتب: "حياة الجهاد لا تكون إلا بأن تجمع متاعك وتتوجه إلى الخلافة"، وفي مقال آخر" العيش بين الكفار يميت القلب."

الأمر المهم هو أن قتال داعش هذا لإقامة الدولة الإسلامية، بما في ذلك قتال التنظيمات الجهادية الأخرى المطلوب منها لدى داعش أن تحل نفسها وتبايع الخليفة.

في بيان الإعلان عن الخليفة توجه المتحدث العدناني إلى سائرالتنظيمات وقال: "بعد إقامة الخلافة فإن جميع شرعيات المجموعات والتنظيمات الأخرى باطلة، يحرم على كل واحد منكم يؤمن بالله وباليوم الآخر أن يبقى ولو ليلة واحدة دون أن يبايع الخليفة"، هذا التصريح أشعل بطبيعة الحال سلسلة من المعارك الدموية التي تستبعد أكثر تحقيق المرحلة الثانية والثالثة.

مجلات داعش مشبعة بأعداد تتناول هذا الصراع الأيديولوجي الـداخلي وبطعون بـشرعية التنظيمـات الجهاديـة الأخـرى، بمـا في ذلـك التطـرق بإهانـة لقياداتها مثل زعيم القاعدة أيمن الظواهري، وزعـيم جبهـة النـصرة أبـو محمـد الجولاني، اللذين خرجا بسلوكهما عن الـنهج الإسـلامي الحقيقـي وفـق فهـم داعش.

حتى إن داعش وجه انتقادات غير مباشرة لتنظيمات الجهاد العالمية بسبب نصحهم للمسلمين في الغرب بأن يبقوا في أماكنهم بهدف تنفيذ عمليات إرهابية، مثلاً وفق ما جاء في العدد الثالث من مجلة" دابق ": إنه"من يبقى في الغرب فإنه مصبوغ تائه في الملذات في هذا العالم، ويكتفي بدخول المنتديات الجهاديـة بـدلاً من الوصول إلى ميدان المعركة والمشا ركـة في حراسـة والـدفاع عـن الخلافـة"، وأكثر من ذلك فقد قيل إن الأشخاص المصبوغين الذين ينتسبون إلى الجهـاديين دون غطاء تنظيمي" يكشفون ظهر الدولة الإسلامية ويعلنون جهاراً عـداوتهم لها من خلال التسابق الغريب مع الصليبين المرتدين."

على طريقته الداعية إلى تقديم تأسيس الدولة الإسلامية على القتال الذي لا هوادة فيه لأعداء الإسلام، يقلد البغدادي النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) الذي يمثل النموذج الإسلامي الأعلى، حتى إن البغدادي ينسب نفسه إلى محمـد (صلى الله عليه وسلم) بتسمية نفسه بالقرشي أو ابن قبيلة قريش التي ينتمي لها محمد(صلى الله عليه وسلم)، وفي مقابل وحشيته في معارك الإسلام الذي يلهم وحشية داعش أجّل القتال مع أعدائه واتبع مرحليـة سياسـة إنجـاز الاتفاقيـات التكتيكية، إلى أن استجمع قوات مكنته من تجديد نشاطاته لتحقيق أهدافه.

هكذا تتصرف الدولة الإسلامية أيضاً انطلاقاً من عاصمتها غير الرسمية "الرقة " الواقعة في سوريا، حيث تفرض قوانين الشريعة إلى جانب بيع الرقيق لأوروبا عبر السوق السوداء.

أيديولوجيا وخطاب داعش ومنشوراته كلها توضح أن العمليات في الغرب هي في أسفل سلم أولوياته في هذه المرحلة، ولكن لا شك أنه وبعد التخلص من العدو القريب الفوري سيأتي أيضاً دور الغرب، أضف إلى ذلك إذا تمكن داعش من العمل حسب قائمة مراحله وآن أوان حرب يأجوج ومأجوج في مواجهة الصليبين فإن الدولة الإسلامية لن تحمل جيشها المؤلف من آلاف الجنود في(التنادر)، وإنما يجب أن تستحوذ وسائل عسكرية حديثة مثل الطائرات الحربية والصواريخ وسلاح كيمياوي أو أي سلاح آخر للدمار الشامل، لذلك فإن تأجيل الصراع مع الغرب يخدم داعش ولا يخدم الغرب.

وكذلك أيضاً في حال لم يكن التهديد بالإرهاب للغرب ليس على أجندة التنظيم القريبة فإن تهديد مصالح الغرب في الشرق الأوسط على سبيل المثال، إمارات الخليج واليمن والأردن قائم الآن في المرحلة الثانية، وليس مؤجلا الى ملحمة آخر الزمان.

بالإضافة إلى ذلك؛ علينا التأكيد على أنه وعلى الرغم من أن مذهب داعش في تأجيل المواجهة مع الغرب مكرسة بشدة في كتابات التنظيم وأفعاله، لا يجب استبعاد احتمال أن ظروفاً مثل مهاجمة الغرب المركزة للتنظيم قد تؤدي إلى تغيير سلم أولويات داعش، وتؤدي إلى تعجيل مرحلة المواجهة مع الغرب. الاستراتيجية الغربية القاضية بالقضاء على داعش ودعم أعدائه من شأنها شن هجمات مضادة من هذا القبيل، والأمر يجعل الغرب في وضع صعب.

إذ إن عدم التحرك في هذه المرحلة ستضر بالغرب على المستوى البعيد، والحرب الشاملة ضد التنظيم من شأنها أن تؤدي إلى عمليات مضادة من جانبه لم تكن مضمنة في خططه الأساسية.

والحل قد يكون في تقليص التدخل المباشر للغرب، وتجنيد الدول الإسلامية في المنطقة التي يهددها داعش، غير أن هذه الدول غير قادرة على التحرك بقواها الذاتية وتحتاج لأمريكا لتشكل ائتلافاً للقتال ضد داعش، وحتى بمساعدة أمريكية وغربية، فإن المهمة تواجه الكثير من العقبات كما يبدو في رفض مصر والأردن وتركيا الانضمام إلى الجهود الميدانية.

(6)

هل ومتى ستحارب روسيا الدولة الإسلامية في العراق وسوريا "داعش"؟

تقرير مترجم هل ومتى ستحارب روسيا الدولة الإسلامية في العراق وسوريا داعش ؟

نشرة مباط العدد 628 / 11 / 11 /2014 - معهد أبحاث الأمن القومي

ترجمة : المركز العربي للدراسات و التوثيق المعلوماتي – الجزائر

بالإشتراك مع مركز الناطور للدراسات والابحاث- 17/ 11/ 2014

هل ومتى ستحارب روسيا الدولة الإسلامية في العراق و سوريا داعش ؟

ورقة المساومة الموجودة بحوزة روسيا في الوقت الحاضر هي الصراع والحرب ضد الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش ، يبدو أن الإدراك في موسكو حول ذلك يتزايد من أجل السعي للتوصل إلى تفاهم مع الدول الغربية بحيث يتم في إطاره إلغاء منظومة العقوبات ويتم تنسيق ذلك مع تسوية للأزمة في أوكرانيا في مقابل انضمام روسيا إلى الحرب ضد داعش، هل الانتقال إلى مناقشة عامة لهذا الموضوع يتبلور فعلاً على أرض الواقع و باتجاه التبادلات بين روسيا والغرب هذا ما سندركه قريباً.

على أية حال يبدو أن الشرق الأوسط والتحديات الشائكة والمعقدة التي يطرحها لا يشكل فقط مخاطر روسيا وإنما أيضا يوفر فرصاً وآمالاً.

ليس جميع الدول التي تعتبر شريكة مفترضة في الإئتلاف الذي يحارب داعش والتي تبدي حماسة للمشاركة في الصراع. وروسيا إحدى هذه الدول على الرغم مما يبدو أنه ضرورة. روسيا لم تنضم حتى الآن إلى صفوف الائتلاف الذي تقوده الولايات المتحدة. والمتحدثون الرسميون بلسانها لا يدخرون جهداً في توجيه الاتهام والانتقادات في إدارة الصراع.

ما هي جذور هذه السياسة الروسية؟

الوضع الدولي لروسيا ليس في أحسن حالة في هذه الأثناء. الزعامة تبحث عن مخرج مشرف، وربما تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية من الأزمتين اللتين تحتلان أولوية في جدول الأعمال الدولي وهما أوكرانيا والشرق الأوسط.

في هاتين الساحتين هناك أزمة تتجلى في المواجهة المستمرة بين روسيا والغرب، والتي تصاعدت بشكل خاص على خلفية وبسبب الأزمة في أوكرانيا.

من منظور روسيا، الغرب وتحديداً الولايات المتحدة هي التي خلقت الأزمة المستمرة في أوكرانيا. والتي يضع روسيا في موقف إشكالي.

وعلى الرغم من نفيها بأنها شاركت بشكل فعال لتدخلها فقد لحقت بها خسائر محسوسة وملموسة؛ وقف إطلاق النار في أوكرانيا هش وخطر التصعيد المتجدد مازال قائماً على الرغم من ضم شبه جزيرة القرن، أوكرانيا انفصلت عن دائرة النفوذ الروسي، لكن حتى الآن لم تقل الكلمة الأخيرة، فروسيا قد تعود إلى ممارسة ضغوط على أوكرانيا من أجل استردادها إلى حضنها، لكن حتى الآن تضررت مشاريع روسيا في إعادة تشكيل وبلورة مصالحها في أقاليم الاتحاد السوفييتي السابق.

بالإضافة إلى ذلك، الدول الغربية اتخذت ضد روسيا سلسلة من العقوبات الاقتصادية بهدف معاقبتها على جهودها للإبقاء على نفوذها في أوكرانيا.

العقوبات بدت بأنها كانت مؤلمة للغاية، ومظاهرها يمكن أن تلاحظ بالعين، عقوبات أخرى متوقعة لاحقاً إذا لم يطرأ تغيير على السياسة الروسية في هذا السياق. ما يضايق روسيا بشكل خاص هو الاتجاه المستمر لهبوط أسعار النفط بالنسبة لروسيا. الأمر يعود إلى السياسة الأمريكية.

وإذا لم يحدث تغيير، فإن ذلك سيؤدي إلى إلحاق أضرار فادحة بالاقتصاد الروسي المتأرجح، لذا فإن من مصلحة روسيا تحديد حل للأزمة الأوكرانية، هذا دون أن تضطر إلى التخلي عن مصالحها الجيوسياسية والتي تحدد سلوكها في أوكرانيا نفسها ومنطقة الاتحاد السوفيتي السابقة.

وبينما روسيا منهمكة في قضية أوكرانيا وتداعياتها تخلقت في الشرق الأوسط أزمة في أعقاب عملية راديكالية سريعة وحثيثة للمنظمات الإسلامية السنية، بلغت ذروتها في الهجوم الذي قادته داعش في سوريا والعراق، وفي تشكيل الحلف الدولي بهدف خوض صراع مباشر ضد التنظيم.

روسيا تتوخى القيام بدور فاعل فيما يحدث في الشرق الأوسط من أجل استرداد موقعها كلاعب إقليمي مؤثر، وفي إطار جهودها لإعادة بناء مكانتها الدولية، الثورات (الربيع العربي) ألحقت بروسيا أضراراً بالغة، الحليف الرئيس لروسيا في المنطقة بشار الأسد ضعف بشكل خطير، وقد فقدت مواقعها في دول شمال إفريقيا وفي الخليج وفي العراق.

في الخلف إيران تجري حواراً مع الولايات المتحدة، وكلما مر الوقت لوحظ جهد روسي لاستئناف تأثيرها في المنطقة عن طريق إقامة علاقات ناجحة

جداً مع دول لم تكن في الآونة الأخيرة من المؤيدين لها، مصر هي المثال الواضح على هذا الاتجاه، وإلى جانب مصر هناك الأردن ولبنان والمملكة السعودية ودول خليجية أخرى. بالإضافة إلى ذلك روسيا تجد نفسها هدفاً مستقبلياً لأنشطة الفصائل الفلسطينية التي تحركها طموحات في توسيع نطاق نفوذها. على مدى سنوات تتبنى موسكو سياسة احتواء فعالة في هذا المجال. حروبها ضد الإسلام الراديكالي في القوقاز جسدت تصميمها في هذا المجال، لكن ليس بمقدورها دحر هذه الظاهرة.

صحيح أن تنظيم داعش يطلق تهديدات مباشرة ضد روسيا، لكن عمليات الائتلاف بقيادة الولايات المتحدة حولت الصراع ضد داعش إلى ساحة مواجهة بين روسيا والغرب، وعلى هذه الخلفية يمكن اعتبار سياسة روسيا في الشرق الأوسط رداً على التحدي الذي تواجهه في الساحة الاستراتيجية الدولية، حيث يرتبط بالتحدي الذي تواجهه في المنطقة نفسها، التنافس المتعاظم بين روسيا والغرب والذي يدور في هذه الأيام في ساحتين: (في شرق أوروبا و في الشرق الأوسط)، دفع روسيا لخلق بؤرة توتر أخرى بهدف تخفيف الضغط الذي يمارس عليها في أوروبا الشرقية، روسيا تستغل التوتر في الشرق الأوسط من أجل تحويل الاهتمام عن الأزمة في أوكرانيا، لذا فهي ترفض دعم عمليات التحالف الدولي في سوريا.

الادعاءات التي يرددها المتحدثون الروس من أجل تبرير إحجامها عن الانخراط في الصراع ضد داعش تستند إلى القانون الدولي.

روسيا تحتج ضد التدخل العسكري في سوريا بدون تفويض من مجلس الأمن وبدون أن يستدعي النظام السوري هذا التدخل. سبب آخر هو عدم إشراك روسيا استناداً إلى موقع متساوٍ مع الولايات المتحدة في اتخاذ القرارات

الرئيسة للائتلاف في شؤون المنطقة، وإلى جانب هذه الادعاءات يكمن الاتجاه لرفع سقف الثمن الذي يتعين على الدول الغربية أن تدفعه من أجل انضمام روسيا إلى الائتلاف؛ فمن ناحية أولى، روسيا تتوقع تخفيفاً للعقوبات التي فرضت عليها بسبب سلوكها في الأزمة في أوكرانيا، ومن ناحية ثانية، تطمح للحفاظ على موقعها في سوريا عن طريق الحفاظ على نظام الأسد، ومع ذلك روسيا تقف أمام الحاجة لمواجهة التحدي الإسلامي الراديكالي. وفي الوقت الحاضر هناك تأكيد على الخطر المتصاعد من قبل تنظيم الدولة الإسلامية داعش، ومن أجل كبح وصد هذا التهديد، على روسيا أن تتعاون مع الأطراف الدولية التي تقاتل التنظيم، وبالدرجة الأولى مع الولايات المتحدة و حلفائها.

لكن روسيا لم تبلور رداً على هذه المعضلة، لذا ظلت خارج الحرب ضد داعش، وكذلك خارج مركز الأحداث التي تحتل الصدارة في الشرق الأوسط، وهذا ما يفسر لجوء روسيا إلى التحدث بصوتين أحياناً.

روسيا تحتفظ بصورة الجامح للقتال، لذا فهي تستفز الغرب بتصريحات غير مسؤولة. فلاديمير بوتن على سبيل المثال، هاجم الولايات المتحدة لسلوكها غير المسؤول حيال روسيا في الشرق الأوسط، لكن عملياً الزعامة الروسية تسعى إلى حلول، وعلى الأخص إذا كانت ستؤدي إلى إلغاء عبء العقوبات.

لذا يبدو ارتفاع الصوت التصالحي الذي يدعو للخروج من الأزمتين أوكرانيا وكذلك الأزمة الدائرة في الشرق الأوسط معاً.

ورقة المساومة الموجودة بيد روسيا في الوقت الحاضر هي الصراع ضد داعش، هناك مؤشر متصاعد في روسيا على إدراك أهمية السعي للتوصل إلى

تفاهم مع الدول الغربية يتم في إطاره رفع منظومة العقوبات والتوصل إلى تسوية للأزمة في أوكرانيا مقابل انضمام روسيا إلى الحرب ضد داعش.

هل الانتقال للنقاش العام حول هـذا الموضـوع يتبلـورعلى أرض الواقـع وكخطوة بتجاه البدائل أو المبادلات بين روسيا والغرب ، هذا ما سنعرفه قريباً.

على أي حال يبدو أن الشرق الأوسط مـع جميـع التحـديات المؤقتـة الـتي يشهدها يطرح أمام روسيا ليس فقط المخاطر وإنما الفرص والإمكانيات.

تداعيات الأزمات المتورطة فيهـا روسـيا والأزمـات الأخـرى تبـدو علـى صعيد العلاقات بينها وبين إسرائيل. منظومة العلاقات بـين الـدولتين، وهـي في الغالب إيجابية، تعززت عندما أحجمتا عن توجيه الانتقادات إلى بعـضهما بعـضاً من جانب إسرائيل ضد روسيا أثناء الأزمة في أوكرانيا ومن جانـب روسـيا ضـد إسرائيل عندما شنت عملية الجرف الصلب في قطاع غزة.

إزاء الأزمة المتزايدة لروسيا نتيجة للعقوبات الاقتصادية ضدها من جانـب الغرب نلاحظ اهتمامها بتوسيع التعـاون الاقتـصادي مـع إسـرائيل، هـذا علـى خلفية إستعداد روسيا لتوسـيع التنـسيق والتعـاون الاسـتراتيجي في إسـرائيل في إطار طموحها لتعزيز نفوذها المتجدد في الشرق الأوسط.

(7)

تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا تبنى استراتيجية شد الأطراف في الجزائر

تقرير خاص - تنظيم الدولة الإسلامية في العراق و سوريا تبني استراتجية شد الأطراف في الجزائر

الدكتور حسني العلي - المركز العربي للدراسات والتوثيق المعلوماتي يوم 18/ 11/ 2014

العناصر :

1) استراتيجية شد الأطراف ضد الجزائر؛ المبادئ الأساسية لهذه الاستراتيجية.
2) من أين ستنطلق عملية استهداف الجزائر بهذه الاستراتيجية؟ الساحة الليبية والساحة التونسية و مالي.
3) تأهيل الساحة الليبية جهادياً وبشرياً ولوجستياً؛ وصول 1500 مقاتل من جنسيات مختلفة ومعسكرات تدريب في إطار الجاهزية لتنفيذ هذه الاستراتيجية بالجزائر.
4) تجهيز ليبيا كقاعدة تموضع وانطلاق.
5) الدول و ما دون الدول (المغرب ثم جبهة تحري أزواد في مالي)
6) الخلاصة.

تنظيم الدولة الإسلامية في العراق و سوريا

تبني استراتيجية شد الأطراف في الجزائر

المتتبع لسلوك وممارسات وأنشطة الحركات الجهادية في كل من العراق وسوريا وعلى الأخص تنظيم الدولة الإسلامية داعش، الدكتور عبد الفتاح حجازي يتحدث عن أن هذا التنظيم طبق في العراق وسوريا هذه الاستراتيجية.

المبادئ الأساسية لاستراتيجية شد الأطراف ثم بترها هي :

- العمل ضد التخوم والأطراف والتركيز عليها في العمليات العسكرية والهجمات لما تختزنه من نقاط ضعف بشري واجتماعي واقتصادي وأمني.
- إضعاف واستنزاف الأطراف والتخوم كمرحلة أولى في إطار استراتيجية شد الأطراف، ثم تصعيد هذه الاستراتيجية إلى مستوى البتر، أي السيطرة عليها والتموضع فيها وتحويلها إلى إمارة أو ولاية.
- إضعاف الأطراف والتخوم سيؤثر أمنياً وسيكولوجياً وعملياتياً على المركز العاصمة، وعلى منظومات السلطة الأمنية والاقتصادية والاجتماعية وعلى أدائها.

الدكتور حجازي يشي بأن تنظيم داعش تبنى هذه العقيدة وطبقها في شمال العراق، ثم طورها إلى مرحلة البتر، فسيطر على محافظات الموصل وكركوك والأنبار، كما طبقها في سوريا؛ شمال سوريا وشرقها.

وأهم ما لاحظه حجازي في دراسته ومتابعته لأدبيات داعش الاستراتيجية في منطقة المغرب العربي، هو خطة تحمل اسم هل يمكن تطبيق تجربتنا الجهادية في العراق والشام في الساحة المغاربية الإسلامية، وعلى الأخص في الجزائر.

الخطوط العريضة للخطة تكشف عن إمكانية توظيف ثلاث ساحات في إطار استراتيجية شد الأطراف:

- الساحة التونسية: وخاصة المنطقة الحدودية لوجود مقومات وقابليات التموضع وقواعد الانطلاق والعناصر الجهادية، والظروف الطبوغرافية المثالية للعمل الجهادي تحاكي أفغانستان؛ جبال غابات وديان سكان لديهم الواقعية والاستعداد بسبب تدني الوعي والمستوى الثقافي.
- الساحة الليبية: ساحة تموضع للسلاح والعناصر المقاتلة ثم الدافعية الإيديولوجية.
- ساحة شمال مالي: توجد فيها متطلبات العمل الجهادي، الحركات المتضامنة والمتفاعلة؛ حركة التوحيد والجهاد، عناصر من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، ومقاتلين جزائريين وتونسيين عادوا من سوريا و العراق.

خلص الباحث إلى القول (باختصار، التنظيم يعترف في خطته باستحالة الانطلاق في العمل الجهادي من المركز والعاصمة أو الوسط لأسباب موضوعية، ولأن الزحف في العمل الجهادي أو القتال ينطلق من الأطراف نحو المركز و ليس العكس.)

تنصح الخطة بضرورة وأهمية إعداد هذه الساحة للقيام بهذه المهمة واللجوء إلى عدة وسائل وطرائق .

أولاً: حسم المعركة حسماً بيناً وقاطعاً في ليبيا ضد القوى المناوئة لما سمي بالمشروع الإسلامي الجهادي في الداخل والقوى الداعمة في الخارج، الخطة تشكك في إمكانية خوض معركة مع الجزائر على الحدود، وهي تواجه تحديات داخلية، بل هجمة من قبل قوات خليفة خفتر المدعومة من مصر والإمارات و السعودية.

ثانياً: إعادة أدلجة وأسلمة الساحة التونسية بعد عودة النظام العلماني الذي رأسه زين العابدين بن علي من خلال رموزه القائد السبسي، أي إعادة إنتاج ربيع إسلامي في تونس متهماً حركة النهضة بأنها استبدلت الأيديولوجية بالسلطة، وبأنها اصطفت بجانب القوى العلمانية وشاركت في نفي الحركات الجهادية ومحاربتها؛ أنصار الشريعة.

ثالثاً: شمال مالي، هذه الساحة تحتاج إلى إعادة تجهيز وتأهيل بعد الحملة العسكرية الفرنسية في بداية عام 2013.

التأهيل الجهادي والعقيدة الجهادية وتنظيم الجهاديين ودعم الحركات الجهادية والعمل على توحيدها (حركة التوحيد والجهاد وأنصار الدين والملثمين وعناصر من داعش مقاتلون عائدون من سوريا و العراق).

و بناءً على مقاربة تنظيم داعش، فإن هناك تشابهاً في المعطيات في الجغرافيا؛ جبال وصحراء ومناطق مهمشة تقيم فيها جماعات غير متجانسة، باستثناء بعض الفروق، واللافت في النظر في أمر هذه الخطة كما يقرأها و يحللها ويفسرها اللواء المتقاعد عبد الوهاب محمد هو: التعويل والمراهنة على مبدأ هام في استراتيجية شد الأطراف في حالة تطبيقها في الجزائر، ألا وهو: فتح معركة من ثلاث ساحات دفعة واحدة ضد الجزائر؛ من الساحة التونسية والليبية، ثم من شمال مالي من أجل تشتيت قوات الجيش الجزائري.

- تفعيل مبدأ المصالح والمقايضة مع دول وأطراف على تماس بالجغرافيا الجزائرية.
- المقايضة بين داعش وجبهة النصرة مع تركيا، السماح بالمرور والانتقال إلى شمال سوريا والعراق بالمقاتلين والأسلحة مقابل تعهد بعدم التدخل أو

تهديد الداخل التركي، نفس هذه المقايضة قائمة بين الأردن وعدة حركات: جبهة النصرة والجيش السوري الحر والجيش الإسلامي وكذلك مع داعش في غرب الأردن.

مثل هذا المبدأ بحسب الباحث في الشؤون المغاربية الدكتور أحمد بشير يمكن أن يطبق مع المغرب ومع أطراف دون مستوى الدولة في شمال مالي الجبهة الوطنية لتحرير أزواد.

بدأ تحضير ليبيا كقاعدة تموضع وانطلاق:

العميد المتقاعد أحمد سلطان يخلص استناداً إلى متابعته وقراءاته للحراك من قبل داعش إلى حقيقة مفادها الشروع ببناء جاهزية عملياتية ولوجستية في ليبيا لتأهيلها على صعيدين:

- صعيد التموضع للعناصر المقاتلة وللتدريب ثم الانطلاق منها باتجاه الجزائر مباشرة أو من تونس أو من مالي.
- على الصعيد العملياتي، حشد عناصر مقاتلة حاربت في صفوف داعش في العراق وسوريا. تنظيم داعش حشد حتى الآن أكثر من 1500 عنصر من عدة دول، تونس والجزائر والسعودية واليمن ومصر والكويت والصومال والأردن.

هذه الأعداد تواصل تدفقها إلى ليبيا عن طريق البحر قادمة من تركيا إلى ميناء مصراته وطرابلس، وعبر الجو بطائرات تركية وقطرية تهبط بمطار مصراته، وعملية تسلل من دول الجوار من مصر وتونس والجزائر.

و يكشف عن وجود 200 مغاربي يعيشون في فرنسا وإسبانيا وبريطانيا في شرقي ليبيا في قواعد بمدينة بنغازي ودرنا والبيضا.

- توحيد جميع الحركات الجهادية الموجودة في المنطقة المغاربية لتشكل فصيلاً موالياً وخاضعاً لإمرة تنظيم داعش، وهذه الحركات هي أنصار الشريعة في ليبيا وأنصار الشريعة في تونس وأنصار بيت المقدس وتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية في اليمن ومجموعات منشقة عن تنظيم القاعدة في باكستان بالإضافة إلى جماعة بوكو حرام.

الخلاصة

إن تحقيق هذا الطموح لدى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش بالجزائر ليس بالأمر السهل اليسير للعديد من الاعتبارات، منها ما تملكه الجزائر من قدرة وممارسة وخبرة على التعاطي مع هذا التهديد والتحدي. الخطير في الأمر أن تنظيم داعش يراهن على عدة عوامل:

الأول: إفشال ودحر الحملة العسكرية ضده في العراق وسوريا التي تقودها الولايات المتحدة، وما ستؤدي إليه من تداعيات انهيار التحالف الدولي والإقليمي ضد ما يسمى بحملة الجهاد العالمي.

الثاني: انتصار ما سمي بالتيار الجهادي في ليبيا، والسيطرة الكاملة على ليبيا لإعدادها للمعركة الأكبر أم المعارك في مصر والجزائر.

الثالث: تفجير الساحة التونسية لإعادة المشهد الأمني والسياسي في تونس إلى المربع الأول.

الرابع: صمت دولي حيال الأزمة الجزائرية الجديدة على غرار الصمت على الوضع الكارثي في ليبيا، وعلى التصعيد الخطير للعمليات الإرهابية في مصر، لكن تبقى المراهنة على القدرة الجزائرية في إجهاض هذا المخطط.

(8)

المغرب والاستثناء من قاعدة التهديد الإرهابي ..لماذا؟

تقرير خاص - المغرب و الاستثناء من قاعدة التهديد الإرهابي لماذا؟

المـركز العـــربي للدراسات والتـوثيق المعلـوماتي - يوم : 17/ 11/ 2014

العناصر:

1- لماذا لا يتـأثر المغـرب بالأوضـاع الأمنيـة و المحيطـة بـه في كـل مـن ليبيـا وتونس؟

2- وجهات نظر مختلفة حول استثناء المغرب من قاعدة الاستهداف مـن قبـل الجماعات التكفيرية.

3- مقارنة مع كل من تركيا والأردن حيـث تـشتعل الـساحات المحيطـة بهمـا بأعمال العنف والإرهاب دون أن تمس بأي اعتداء إرهابي.

4- المغرب؛ التهديدات الأخرى هي من تحـضى بالأولويـة (الجزائـر وجبهـة البوليساريو).

5- لماذا لا ينخـرط المغـرب أو يـشارك في منظومـات مكافحـة الإرهـاب في منطقة المغرب والساحل.

المغرب الاستثناء من قاعدة التهديد الإرهابي لماذا؟

تباهى ملك المغرب محمد السادس في خطابه بمناسبة الذكرى التاسعة والثلاثين للمسيرة الخضراء إلى الصحراء بأن بلاده منخرطة في الحرب الكونية على الإرهاب وتقوم بدور مركزي في الحرب ضده.

واقعياً يمكن القول إن المغرب ومنذ الأحداث والتحولات التي شهدتها العديد من الدول العربية، ومن بينها دول مجاورة للمغرب جغرافياً وأمنياً واستراتيجياً وثقافيا تعرضت لهزات ثم تحولت إلى ساحات للاشتباك مع الحركات الجهادية (تونس ليبيا الجزائر ومصر)، لم تتعرض لعملية إرهابية واحدة منذ عام 2010 ولم تتعرض لمحاولة بناء منظومة أيديولوجية ولوجستية وعمليات لتهريب السلاح إلى المغرب. والسؤال الآخر: كيف لم يتأثر المغرب بالأوضاع المحيطة به، واختلال الأمن الإقليمي والحرائق المشتعلة في ليبيا والعمليات التي تشنها عدة حركات راديكالية في الجزائر وفي تونس وحتى في مالي؟

وسط هذه الصراعات والعنف الممارس منذ سنوات في ليبيا وتونس، وبين الحين والآخر في الجزائر، ثم مصر، المغرب ظل خارج هذه الصراعات وبنجوى من عنف الإرهاب.

هناك اختلافات في وجهات النظر بين الخبراء والباحثين حول تحديد الأسباب.

هناك وجهة نظر ترجع استثناء المغرب من قاعدة الاستهداف من قبل الجماعات الجهادية إلى أسباب، منها:

- فاعلية ونجاعة الأجهزة الأمنية المغربية واستراتيجية مكافحة الإرهاب.

- وجود الإخوان المسلمين كفصيل إسلامي ضمن المنظومة السياسية ومنظومة الحكم حزب العدالة والتنمية بزعامة عبد الإله بن كيران.
- ضعف التيار السلفي المتشدد في المغرب.
- عدد أقل من المغاربة الذين شاركوا في كل الحروب الجهادية في أفغانستان في سبعينيات القرن الماضي، وفي العراق بعد اجتياحه عام 2003 في صفوف القاعدة في بلاد الرافدين، ثم في عام 2011 وحتى الآن في صفوف تنظيم القاعدة في العراق والشام داعش.

التقديرات تشير إلى نحو 10 آلاف مقاتل من دول المغرب 5 آلاف ليبي و 4 آلاف من المقاتلين التونسيين وما بين 1000 إلى 1200 جزائري.

- بعد دولي لعمل المنظومة الأمنية المغربية في مكافحتها للإرهاب؛ تعاون وتنسيق مع المنظومة الاستخباراتية الأوروبية والأمريكية، هذا إضافة إلى الشراكة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة منذ التحاق المغرب بمجلس التعاون الخليجي.

لكن وجهة النظر الأخرى المختلفة والمتباينة ترجعه حسب الباحث الدكتور راسم القاسم إلى أسباب أخرى، الباحث يؤكد أن الأسباب التي منعت تعرض الأردن للخطر الإرهابي في إطار ما سمي بالربيع العربي هي نفسها التي جعلت المغرب مستثنى من قاعدة الاستهداف، هذا على الرغم من الآتي:

- الأردن محاط بساحات تتعرض لهجمات وصراعات من قبل الحركات الإرهابية في العراق وسوريا، أي أنها تدور على حدوده الشمالية والشرقية دون أن يتعرض لعملية إرهابية واحدة، وجود تيارات سلفية قوية في عدة

بؤر في الأردن؛ في مدينة الزرقاء ومعان، تقوم بالتحريض الدعوي والعملي على الجهاد في سوريا والعراق. قيادات أردنية تولت إدارة هذه الحروب في العراق أبو مصعب الزرقاوي.

- الأردن يحتضن قواعد تدريب لجماعات مسلحة عديدة في سوريا، منها عناصر من جبهة النصرة وتدريب في شمال الأردن على يد مستشارين أمريكيين وأوروبيين وأردنيين وحتى إسرائيليين.

الأردن لم يتعرض منذ عام 2007 لهجمات أو تفجيرات في ظل موجة الإرهاب التي انفجرت بالتواكب والتزامن مع ما سمي بالربيع العربي.

الباحث يؤكد أن التوسع في القراءات لوقائع ومعطيات ما يسمى بالربيع العربي سيقود إلى استخلاص أحد أهم الدروس، وهي أن الأردن والمغرب ليس هما فقط من ضمن الاستثناء من قاعدة الاستهداف.

ويستشهد بواقعة أخرى؛ لماذا يحترق اليمن بفعل وجود تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، ويشن حربا على الدولة اليمنية دون أن تتعرض دول الجوار مثل المملكة السعودية والكويت لأي هجوم أو تفجير؟

ويمكن تفسير هذا الأمر بحسب الدكتور محمود سلمان الباحث في العلاقات الدولية بوجود مجموعتين من الدول الأولى؛ مستثناة من التهديد الإرهابي على الأقل بشكل مؤقت، والمجموعة الثانية مستهدفة وتتعرض لتهديد إرهابي ممنهج. لكنه مع ذلك يجزم بأن هذا الاستثناء مؤقت، وأن التهديد الإرهابي عندما ينجز مهامه في الدول التي يخوض معاركه ضدها سيتحول إلى الدول الأخرى. خير مثال على ذلك ما أعلنه زعيم تنظيم داعش (أبو بكر البغدادي) الجمعة 14 نوفمبر2014 عن استراتيجية داعش في التمدد إلى بلاد الحرمين وإلى مصر والجزائر، ولكنه لم يتطرق إلى المغرب وإلى الأردن.

المغرب، التهديدات الأخرى هي من تحظى بالأولوية.

حسب تحليل الباحث في الشؤون المغاربية الدكتور أحمد إبراهيم فإن قضية انتشار الإرهاب في المنطقة المغاربية وفي الساحل وفي المشرق العربي لا يشكل المخاطر الأمنية بالنسبة للمغرب وإنما هناك مصادر أخرى للتهديد هي:

- الدولة الجارة الجزائر وما بحوزتها من عناصر القوة؛ تفوق عسكري واختلال في ميزان القوى العسكري والاقتصادي لصالح الجزائر، وتنافس على الزعامة الإقليمية.
- جبهة البوليساريو التي تشكل النقيض الحاد لاستراتيجية المغرب في تكريس سيطرته على الصحراء.
- تحديات مستقبلية في مرحلة التشكيل والسيرورة في المحيط الإفريقي وخاصة في دول حزام الفقر الإفريقي والدول التي راحت تصنف بالدول الفاشلة والتي يتزايد عددها وتقع إلى الجنوب من الصحراء، مثل هذه الدول ستصدر التحديات باتجاه دول المغرب؛ أمنية واقتصادية وحتى ديمغرافية.

المغرب خارج المنظومة الإقليمية لمكافحة الإرهاب:

المتابعة الجادة والهادئة للتفعيلات الناجمة عن انتشار الحركات الإرهابية واتساع رقعة وجودها وعملياتها وتشكيل منظومات لمواجهتها تظهر أن المغرب لم ينخرط في هذه المنظومات:

- المبادرة العابرة للصحراء
- دول الجوار الليبي

• دول الميدان

•مسار نواكشوط

يتبدى أن استراتيجية مكافحة الإرهاب لا تشكل أولوية لدى المغرب ولـو على المستوى الإقليمي، فقـد نـأى بنفـسه عـن الانخـراط في الجهـود الإقليميـة والدولية في مكافحة هذه الظاهرة الخطيرة، والتي تجاوزت خطورتها حدود ليبيـا وتونس والجزائر، ولا يبدو أن التصعيد الإرهـابي علـى مـستوى إقلـيم الـشمال إفريقي يمثل خطورة بالنسبة للمغرب بحيث يستدعي مثل هذا التعاون.

نقطة مركزية ينبغي الإشارة إليها في هذا الـسياق وهـي أن التـصعيد مـن جانب تنظيم داعش والتهديد بنقل الحرب الإرهابية إلى الجزائر والدول الأخـرى في شمال إفريقيا هي أنه جـاء متزامنـاً مـع التـصعيد مـن جانـب المغـرب باتجـاه الجزائر.

هل يعني ذلك أن المغرب يجد مصلحة في مثل هذا التصعيد وبـالأحرى إذا كان يستهدف الجزائر؟

وتقتضي معرفة متضمنات الموقف المغربي البحث في الفلسفة الاستراتيجية للمغرب. هذا يقودنا إلى التنويه بأن مجموعة كبيرة مـن الخـبراء في مراكـز بحـوث غربية وخاصة لدى حلف الناتو والولايات المتحدة تتحدث عـن احتمـال إنتـاج سيناريو تركي سوري وإنتاج سيناريو أردني سوري ليتمخض عن ذلك سـيناريو مغربي جزائري، أي أن يلجأ المغرب في مرحلة ما إلى السماح باستعمال أراضـيه للهجوم على الجزائر مثلما استعملت الأراضي التركية والأردنيـة ضـد كـل مـن سوريا والعراق.

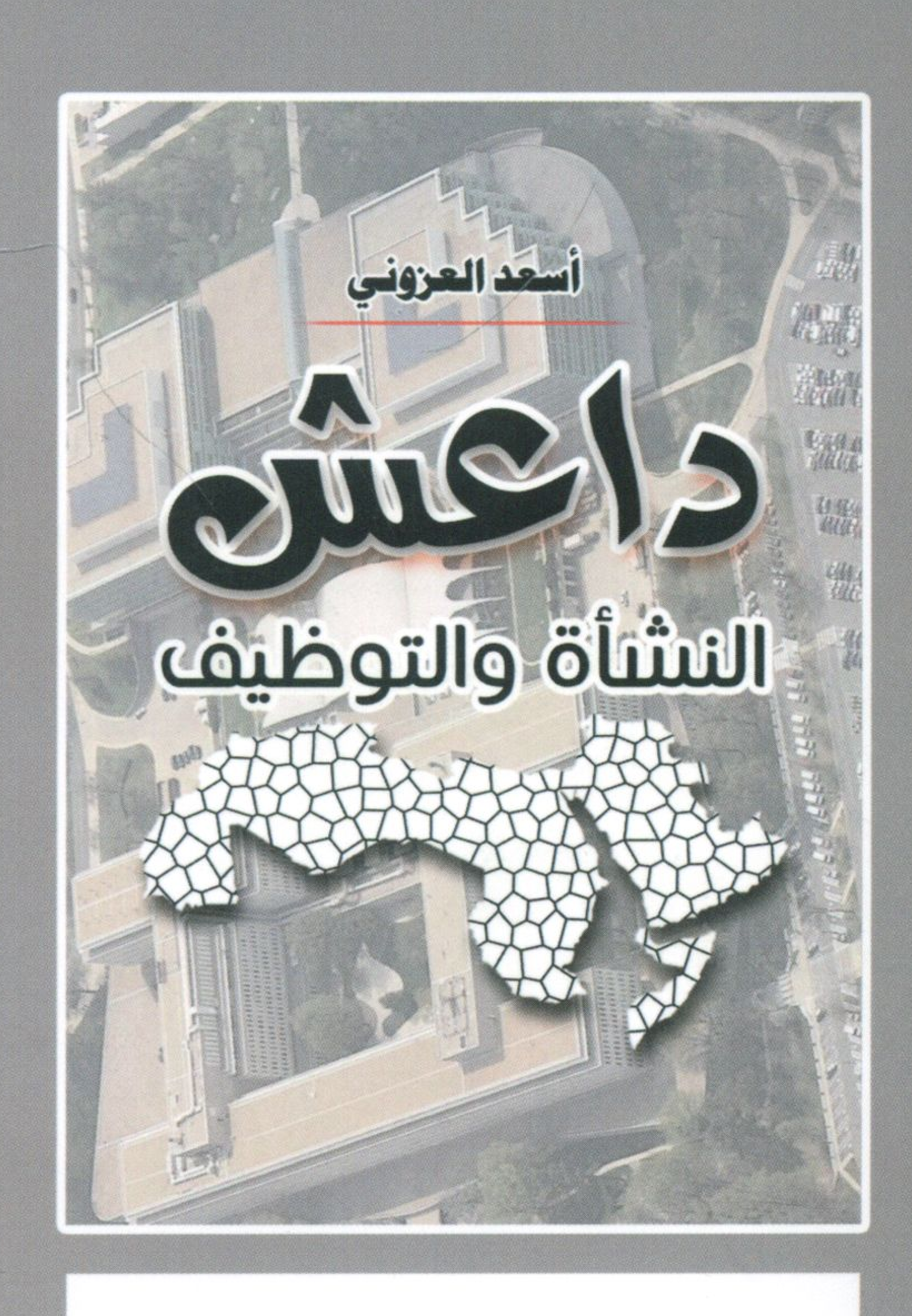
تركيا وبموجب معطيات تناقلتها مصادر غربية وعربية استقبلت ودربت في ثلاثة معسكرات تدريب في جنوب تركيا، أشهرها معسكر عثماني، وصدرت إلى سوريا والعراق أكثر من 20 ألف مقاتل من جنسيات مختلفة عربية وغربية أوروبية وأمريكية وآسيوية، الأردن دربت في معسكرات الرمثا والمفرق وإربد أكثر من 15 ألف بينهم العلماني الجيش السوري الحر والإسلامي السياسي الإخوان المسلمين والجهادي السلفي جبهة النصرة ليقاتلوا في الجنوب منطقة درعا، وفي الغرب ثم هضبة الجولان. وعلى الرغم من هذا الدور المستمر للأردن فإن الأردن تحول إلى حليف في الحرب التي تقودها الولايات المتحدة في العراق وسوريا. "واضح أن المعلومات المتعلقة بالأردن مستقاة من مصادر خارجية وجرى ترجمتها هكذا، وقد ورد:الزرقا وإربيد كدليل على الترجمة "المؤلف".

أما تركيا فالولايات المتحدة تغازلها وتناشدها للانضمام إلى الحلف، لكن تركيا تريد الحصول على ثمن باهظ، وهو السيطرة على ثلث مساحة سوريا في الشمال لتتحول بمرور الوقت إلى أراضي تركيا في إطار سياسة الضم المنقولة والمنسوخة عن واقع سياسة الضم الإسرائيلية في الجولان وفي الضفة الغربية، الحديث عن دور مغربي في هذا الاتجاه يأتي في سياق الوسائل والآليات التي يمكن استعمالها في إطار أية مواجهة مع الجزائر.

الحوار حول مستقبل العلاقات الجزائرية والمغربية لإخراجها من دائرة الصراع والتوتر، بل الصدام، يعد ضرورة، فالمنطقة المغاربية تحتاج إلى التعاون والتوحد والاندماج على جميع الصعد، وإعادة تفعيل الاتحاد المغاربي ليكون مثلاً آخر على أهمية التعاون الإقليمي تضاف إلى تجربة مجلس التعاون الخليجي.

المصادر والمراجع

- معهد العربية للدراسات
- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
- موقع تحرير سوري افليكيتورني- سوريا
- موقع موطني الإلكتروني – العراق
- مركز كويليام لمكافحة التطرف
- مركز الخليج للأبحاث
- موقع الشرفة
- موقع سنترال آسيا أون لاين
- موقع شفق نيوزموقع الحرة
- موقع المصريون الإلكتروني
- مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية
- مركز أطلس للدراسات الإسرائيلية
- إدارة التوحش – أبو بكر البغدادي
- المركز العربي للدراسات والتوثيق الإعلامي
- المركز العربي للدراسات والتوثيق الإعلامي بالإشتراك مع مركز الناطور للدراسات
- رحلة العنف المقدس ..من الوهابية إلى الدولة الإسلامية- د. هلا رشيد أمون
- متابعات صحفية
- مقابلات









عمّان - شارع الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس: 96264647550+ خلوي: 962795265767+

ص ب: 712773 عمان 11171 الأردن

E-mail: dardjlah@yahoo.com

www.dardjlah.com

